أندرو سكوت كوبر

قبل سقوط الشاه... بقليل!

اتفاق النفط السري الذي أطاح بشاه إيران








إعداد وترجمة وتحقيق:
حمد العيسى

تصوير
أحمد ياسين





تصوير
أحمد ياسين

قبل سقوط الشاه...
بقليل!



الكتاب: قبل سقوط الشاه... بقليل

المؤلف: د. أندرو سكوت كوبر

إعداد ترجمة وتحقيق: د. حمد العيسى

التصنيف: دراسة سياسية (معرّبة)

الناشر: **دار مدارك للنشر**

الطبعة الأولى: فبراير (شباط) 2014

الرقم الدولي المتسلسل للكتاب: ISBN 978-9948-20-658-3

طبع في مطابع المتحدة للطباعة والنشر United Printing & Publishing

الكتاب متوافر على الإنترنت:

مكتبة ورقات

www.warqat.com



Madarek مدارك

Madarek Publishing House دار مدارك للنشر

www.mdrek.com - read@mdrek.com

دبي: Dubai

مجمع الذهب والألماس، شارع الشيخ زايد، دبي- إ.ع.م. Gold and Daimond park . Sheikh Zayed Road, Dubai, UAE.

P.O.Box: 333577 Dubai – UAE Tel.: 00971 4 380 4774 Fax: 00971 4 380 5977

جميع حقوق الطبع وإعادة الطبع والنشر و التوزيع محفوظة لـ **مدارك**. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي من **مدارك**.

د. أندرو سكوت كوبر

قبل سقوط الشاه... بقليل!

اتفاق النفط السرّي الذي أطاح بشاه إيران

إعداد ترجمة وتحقيق:

د. حمد العيسى

تصوير

أحمد ياسين



تصوير
أحمد ياسين
تويتر
@Ahmedyassin90

المحتويات

تصوير أحمد ياسين

تصوير أحمد ياسين

إهداء

إلى صديق العمر: المهندس والإداري الفذ

عبد الحميد عبد الله الهطلاني

رمز الوفاء والإنسانية والصداقة الحقيقية

التي كنت أظنها مستحيلة

د. حمد العيسى



تصوير
أحمد ياسين
تويتر
@Ahmedyassin90

شكر وتقدير

أود شكر «دار مدارك للنشر» ممثلة في مالكها الأستاذ القدير والمهني تركي الدخيل، ومديرها النشيط الأستاذ فهد الشقيران ومسؤولة النشر الأستاذة ميعاد ساتي وموظفيها كافة على مهنيتهم العالية وتعاونهم الكبير معي في إنتاج هذا الكتاب (من الألف إلى الياء) بصورة مثالية واحترافية مشرفة. وهي بالمناسبة أول دار نشر أتعامل معها وترسل لي وثيقة مهنية منذ أول رسالة إلكترونية بعنوان «خطوات النشر في دار مدارك» تشرح فيها إجراءات النشر Procedures مع توضيح الحقوق والواجبات بصورة وافية. كما تقوم «مدارك»، بتوفير التصحيح اللغوي كجزء أساس من إجراءات النشر وهذه المزايا الحضارية الراقية غير متوافرة لدى معظم إن لم أقل جميع الناشرين العرب.

د. حمد العيسى



تصوير
أحمد ياسين
تويتر
@Ahmedyassin90

مقدمة المترجم
قبل سقوط الشاه... بقليل!

كما يعرف كل من قرأ كتبي المترجمة، أنا من يختار العنوان الرئيس في معظمها وهي عملية ليست سهلة، لأن العنوان الذي أضعه بدل العنوان الأصلي يجب أن يتمتع في رأيي بميزتين:

1ـ الإثارة

2ـ الرمزية

وأرجو أن أكون قد وفقت في عنوان هذا الكتاب بدلًا من العنوان الأصلي «**مواجهة الدوحة: اتفاق النفط السري الذي أطاح بشاه إيران**». هذا عن العنوان، وأما المحتوى فيسعدني أن أقدم للقراء العرب في عام 2014، هذا الكتاب الصغير حجمًا والعظيم قيمةً، حيث يتضمن دراسة مهمة وموثقة من باحث نيوزيلندي مبتكر ومجتهد تشرح سببًا مجهولًا من أهم أسباب سقوط الشاهنشاه محمد رضا بهلوي، ألا وهو فشل مسعى الشاه في اجتماع أوبك في الدوحة في ديسمبر 1976، لرفع سعر النفط لكي يتمكن من تمويل ميزانيته التنموية الضخمة وبرنامجه الهائل للتسلح الذي كان يهدف عبره للهيمنة على

المنطقة بالكامل ويثبت جدارته بلقب شرطي الخليج. وهو السبب الذي أدى إلى انخفاض كارثي في عائدات النفط الإيراني بدءًا من يناير 1977، ما أدى إلى خلل بنيوي في الميزانية وخطة التنمية نتج عنها انهيار الاقتصاد الإيراني، وبالتالي تملل وتذمر الجماهير من سوء الوضع الاقتصادي ومساهمتهم في إنجاح ثورة الخميني! ولكن حتى قبل سنوات قليلة لم يتمكن الباحثون من الوصول إلى وثائق تلقي الضوء على تلك الحقائق وعلى العلاقات السرية بين كبار المسؤولين الأمريكيين والسعوديين وشاه إيران، الذي وصفه هنري كيسنجر ذات مرة بـ «أندر القادة، والحليف المطلق، والقائد الذي ساهم فهمه للعالم في تعزيز فهمنا»(*). رفع السرية مؤخرًا عن الأوراق الخاصة للمستشار في البيت الأبيض الجنرال برنت سكوكروفت، الذي عمل في إدارتي نيكسون وفورد، يمثل معلمًا مهمًّا في فهمنا لأحد أهم أسباب سقوط الشاه، وما ترتب عليه من نجاح للثورة الإيرانية. تكشف أوراق برنت سكوكروفت أنه في عام 1976 اتفقت الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية سرًّا لإجهاض مسعى الشاه إلى رفع أسعار النفط بصورة تضر بالاقتصاد العالمي، وتمّ تنفيذ ذلك الاتفاق السري في قمة أوبك في الدوحة (قطر) في ديسمبر 1976، ما أدى ـ بدون قصد ـ إلى إثارة أزمة

(*) انظر هامش المؤلف رقم 1. (العيسى)

ضخمة للمالية الإيرانية التي أدت بدورها إلى زعزعة اقتصاد إيران وإضعاف قبضة الشاه على السلطة، وللأسف سهلت نجاح الثورة الإسلاموية الإيرانية.

وكما سيعرف القراء الكرام في بداية الكتاب، فإن مؤلف هذه الدراسة المهمة، د. أندرو سكوت كوبر، كتب أطروحته للدكتوراه عن تأثير صدمة 1973 النفطية، على العلاقات بين الولايات المتحدة وإيران في السنوات التي سبقت الثورة الإسلامية عام 1979. وقام كوبر بتحويل أطروحته إلى كتاب مهم ومثير بعنوان: **ملوك النفط: كيف غيّرت الولايات المتحدة وإيران والسعودية موازين القوى في الشرق الأوسط**[*]. وتعتمد هذه الدراسة كما أسلفنا على أوراق الجنرال برونت سكوكرفت التي أزيحت عنها السرية وأصبحت متاحة للباحثين. وهذه الأوراق معظمها مذكرات تحتوي على ملخصات لمحاضر اجتماعات جرت في المكتب البيضاوي كتبها سكوكرفت كجزء من عمله كنائب مساعد الرئيس لشؤون الأمن القومي (د. كيسنجر) في إدارتي الرئيسين نيكسون وفورد، وكشفت المحاضر عن أسرار كثيرة وخطيرة كما سنرى في هذه الدراسة القيمة.

(*) صدر عام 2011 عن سايمون آند شوستر للنشر في 544 صفحة. (العيسى).

ونظرًا إلى أن كوبر نشر مقاطع قصيرة ومبتورة من سياقها من محاضر تلك الاجتماعات التي ترتب عليها سقوط الشاه، قررت القيام ببحث وتنقيب بنفسي عن أوراق سكوكرفت ونجحت ـ لحسن الحظ وتوفيق من الله ـ في العثور على جميع محاضر الاجتماعات التي استخدمها كوبر في هذه الدراسة، وقمت بترجمة أهمها بالكامل وإضافتها كملاحق للكتاب ليصبح الكتاب بذلك مرجعًا للباحثين والكُتاب العرب والقراء الشغوفين بالوثائق التاريخية. كما أضفت محاضر اجتماعات أخرى مهمة للغاية عثرت عليها بالصدفة أثناء إجراء بحثي وتنقيبي عن أوراق سكوكرفت. ولعلي أنشر المزيد من تلك الوثائق في طبعة لاحقة إن شاء الله.

وما شجعني على إنتاج هذا المشروع، هو كون قرار مواجهة أوبك في الدوحة ضد الشاه، الذي سنشرح حيثياته وعواقبه الخطيرة في الكتاب، أصدره الملك الصالح والمحبوب خالد بن عبد العزيز(*) رحمه الله وأسكنه فسيح جناته، والذي تميز عهده بالخير والرخاء؛ وفي هذا الكتاب محاولة متواضعة لذكر إحدى محاسنه المجهولة ولتخليد ذكراه بحسب قدرتي المتواضعة كباحث ومترجم. كما شجعني على التعجيل بالكتاب ليصدر في عام 2014، على الرغم من

(*) انظر ص 81. (العيسى).

أنه لم يكن ضمن خطتي التي كانت تشمل كتابين فحسب لعام 2014، ما فاجأنا به مؤخرًا حليفنا الرئيس الأمريكي أوباما من ميل فاضح مع إيران على حساب السعودية ودول الخليج العربي. حيث نكشف في هذا الكتاب عن وجود مؤامرة أمريكية ـ إيرانية سابقة سميناها بـ «مؤامرة كيسنجر ـ الشاه» في السبعينيات من القرن المنصرم نوقشت داخل المكتب البيضاوي لكي يحتل الشاه حقول النفط السعودية نظرًا لقلة الاحتياطي النفطي الإيراني، ما يثبت صدق توجس وقلق القيادة السعودية وعدم مبالغتها في رد فعلها الحالي على الممارسات الأخيرة لسياسة الولايات المتحدة الخارجية. وهذا يدعونا بالتالي للقول بضرورة أخذ الحيطة من احتمال غدر أمريكا بنا كما «فكرت» ذات مرة مع الشاه الهالك وكما سنثبت ـ بالوثائق الأمريكية ـ في هذا الكتاب. وفعلاً صدق من قال: «ما أشبه الليلة بالبارحة»!

وختامًا نقول إن الذين لا يرغبون في مواجهة الماضي واستيعاب دروسه، سيكونون غير قادرين على فهم الحاضر وغير مؤهلين لمواجهة المستقبل.

ولا يفوتني أن أشكر زوجتي نادية بوشعيب عبد الله رقيب، على مساهمتها القيمة في مراجعة الكتاب. وأشكر أيضًا المحررة الأستاذة غادة الصابونجي على المراجعة اللغوية والاقتراحات الذكية.

أرجو أن يروق هذا الكتاب للقراء الكرام، والله من وراء القصد، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

د. حمد بن عبد العزيز العيسى

السبت 14 ديسمبر 2013

مقهى فندق «فال أنفا»

الدار البيضاء - المملكة المغربية

«الماضي لا يموت مطلقًا، بل إنه ليس حتى ماضيًا»

وليام فولكنر



تصوير
أحمد ياسين
تويتر
@Ahmedyassin90

تنويهات

(1) الكلمات التي بين معكوفتين، كذا [...]، هي للمترجم.

(2) هناك هوامش للمؤلف والمترجم. هوامش المؤلف مهمة وضرورية لاستيعاب البحث ووضعناها بعد نهاية البحث. هوامش المؤلف مرقمة عدديًّا (مثل: 1، 2.. الخ)؛ أما هوامش المترجم فقد تم وضعها أسفل الصفحات مع رمز نجمة (*) أو أكثر.

(3) صورة الغلاف الخلفي: معالي الشيخ يماني يتصدر اجتماع أوبك الحاسم، الدوحة ـ قطر، 15 ديسمبر 1976.

(4) صور الغلاف الأمامي من اليمين إلى اليسار:

فوق	تحت
جلالة الملك خالد رحمه الله	معالي الشيخ أحمد زكي يماني
الرئيس فورد	الدكتور هنري كيسنجر
الشاه محمد بهلوي	السفير الإيراني بواشنطن أردشير زاهدي



تصوير
أحمد ياسين
تويتر
@Ahmedyassin90

نبذة عن المترجم

- حمد العيسى، كاتب ومترجم عربي مقيم في المغرب. ولد في مدينة الدمام المطلة على الخليج العربي.
- بكالوريوس هندسة مدنية.
- ماجستير ودكتوراه في «الترجمة العامة» إنكليزي/عربي.
- مهندس تخطيط في أرامكو من عام 1984 حتى عام 2004، حيث تقاعد مبكرًا وتفرغ للكتابة والترجمة.
- صدرت له الكتب التالية:

(1) (**ترجمة**) «**وارث الريح**»، مسرحية مترجمة، جيروم لورنس وروبرت لي، (2005).

(2) (**تأليف**) «**أسبوع رديء آخر**»، قصص قصيرة (2006).

(3) (**ترجمة**) «**النصوص المحرمة**»، نصوص مترجمة، مالكوم إكس وآخرون (2007).

(4) (**ترجمة**) «**عقل غير هادئ**»، سيرة ذاتية مترجمة للدكتورة كيه ردفيلد جاميسون (2008).

(5) (ترجمة) «**قضايا أدبية: نهاية الرواية وبداية السيرة الذاتية**»، نصوص أدبية مترجمة، دانيال مندليسون وآخرون (2010).

(6) (ترجمة) «**ضد النساء: نهاية الرجال وقضايا جندرية أخرى**»، نصوص مترجمة، هانه روسين وآخرون (2011).

(7) (ترجمة) «**قصص لا ترويها هوليوود مطلقًا**»، خطب وحوارات ومقالات مترجمة للمؤرخ هوارد زن (2012).

(8) (ترجمة) «**حتى لا يعود جهيمان: حفريات أيديولوجية وملاحق وثائقية نادرة**»، توماس هيغهامر وستيفان لاكروا (2013).

(9) (ترجمة) «**السعودية والمشهد الاستراتيجي الجديد**»، تحليل استراتيجي، جاشوا تيتلبام. (2014).

(10) (ترجمة) «**زمن الفتنة: شيعة ضد سنة.. وسنة ضد شيعة!**»، دراسات سياسية وتاريخية، لارس برغر وآخرون (2014).

(11) (ترجمة) «**قبل سقوط الشاه.. بقليل**»، دراسة تاريخية/ سياسية/اقتصادية مترجمة، أندرو سكوت كوبر. (2014).

تحت الإعداد

(١) (تأليف) **حياتي في أرامكو**: سيرة مهنية.

(٢) (ترجمة) **بزوغ الإسلام السياسي في السعودية**: مختارات من البحوث والدراسات المترجمة مع ملاحق وثائقية نادرة.



تصوير
أحمد ياسين
تويتر
@Ahmedyassin90

د. حمد العيسى... مُتَرْجِمًا

«أقرب مجاز لذهني هو أن أقول إنه كان اسمًا مائيًّا، من تلك الأسماء التي تلفت نظرك من دون أن تكون لك أية خلفية عن صاحبها، اسم/علامة بلا مرجعية ذهنية، ولكنه اسم يلاحقك ويلحق بك كل أسبوع، في حالتي اللافتة معه، هو د. حمد العيسى، وما كان ليكون لي مع الاسم وقفة لولا مقالات ينشرها في «الجزيرة الثقافية»، وفيها الذكاء والذوق في الاختيار، وهي تقوم على تصيد ماهر لمواد ثقافية يلتقطها بعين كعين الصقر ويتصيدها من فضاءاتها ويترجمها بدقة وحنكة، حيث يجمع بين طراوة المادة ونجاعة النقل في لغة هي تعريب وليست مجرد ترجمة. هنا بدأت تتشكل الصورة ولكن يظل الاسم مائيًّا يسبح ويتموج، ولكنه لا يكشف عن هويته، وما كنت أريد أن أعرف من هو ولا ما هو، وكان ممتعًا لي أن يظل مائيًّا وتظل مقالاته تختال أمام ناظري كل أسبوع حتى لا تتركني أتشاغل عنها. ولكن الاسم أخذ يتحول عن مائيته ليتكتل في صورة تتوثق مع كل مرة أشير بها إلى صحبي أن يتوقفوا عند مقالات حمد العيسى، وما لبثت أن وقعت يدي على كتب له مترجمة وحينها تحول الاسم إلى هوية وإلى صور ذهنية صارت تصنع بنيتها كتابًا إثر كتاب، وعرفت الكثير عن

حمد العيسى، وجاءت صورة المثقف الحيوي الذي يُعمل وقته في لعبة ثقافية عمادها الذوق ودقة الاختيار: وكما قال أبو تمام، **فاختيار المرء جزء من عقله**. ولا شك أن حمد العيسى قد عرض عن نفسه عقلاً دلّت عليه مختاراته وبها شكل ذائقة لنفسه ثم لنصه ثم لقارئه، ولن يتخلى عن اسمه المائي وهو ما يتموج به في ذاكرة كل من يقرأ له»

أ. د. عبد الله الغذامي

«كل عمل جديد من مقالة أو كتاب يخرج علينا به د. حمد العيسى يثير فيَّ إعجابًا بمقدار الطاقة الهائلة الكامنة في هذا المبدع التنويري؛ فلا بد أن دهشة اكتشاف مادة جديرة بالقراءة تمر به تدفعه دفعًا إلى محاولة إيصال ما أدهشه إلى الآخرين. وجدت في متابعتي لما أصدره أديبنا الشاب إحساسًا عميقًا بالمسؤولية الاجتماعية تخرج في شكل ترجمات مدهشة كتعبير داخلي عن رغبة ملحة في تغيير أنماط تفكيرنا وإخراجنا من قوقعة المحلية إلى الفضاء الإنساني الواسع. حمد العيسى ليس مترجم كلمات من لغة إلى لغة أخرى فحسب، بل ما ينقله لنا من الإنجليزية إلى العربية يخلو من أي عجمة نلمحها في ترجمات كثيرة. ذلك لأن الترجمة عند هذا الأديب المجتهد، إبداع فني احترافي راقٍ، يوحي أن الموضوع المترجم قد تغلغل في وجدانه فيظهر علينا في صورة قد تكون أبهى وأكثر إثارة من النص الأصلي»

أ. عبد الله صالح جمعة

أديب ومترجم

الرئيس السابق لـ «أرامكو السعودية»



تصوير
أحمد ياسين
تويتر
@Ahmedyassin90

«لعل أقربَ سمة تلخصُ مسيرةَ الدكتور حمد العيسى الثقافية حيويتُه الذهنيةَ وتوقده الإبداعي؛ مترجمًا وباحثًا وساردًا تجعلُه يتسم حقيقة بوصف الـ «**عقل غير الهادئ**» الذي وسم كتابًا صدر ضمن ترجماته؛ فهو نشطٌ لا يسترخي، ومنتجٌ لا يتوقف، ومتابعٌ لا يكلّ، وهو ـ فوق هذه وإلى جانبها ـ صريحٌ في قوله، مباشرٌ في فعله؛ لم يُعرفْ مجاملًا أو مهادنًا، ولا يعنيه إن خسر موقعًا مادام قد كسب موقفًا. عرفتُ الدكتور العيسى عن بعد ثم تعاملتُ معه عن قرب، ووجدته «شخصًا ونصًّا» ذا معرفةٍ معمقةٍ وحضورٍ عذب والتزام وانتظام ودقةٍ تجعلُ العمل معه انسيابيًّا وصداقته مريحة، وهو ما انعكس على ترجماته التي تتماهى مع أصولها في بيانها؛ فتتشرق لغةً وعرضًا، وهو نفسُه ما يجعل البحثَ عن المترجم المتميز مطلبًا يوازي العناية بالكتاب المترجَم، وأحسب أن العيسى قد حقق المعادلةَ الصعبةَ التي بناها عبر تكامل ذاته المثقفة مع ذاته الإنسانية، وهذا الكتابُ نموذجٌ ضمن نماذجَ عديدة تؤكد السيرةَ والمسار»

د. إبراهيم بن عبد الرحمن التركي العمرو

كاتب وأديب

رئيس القسم الثقافي بجريدة «الجزيرة» السعودية



تصوير
أحمد ياسين
تويتر
@Ahmedyassin90

«عندما يبدأ المترجم في نقل المعنى من لغة إلى أخرى يشعر أن كلًّا منهما تقف كالطود الشامخ: أبيّة عصيّة. تستدعي عملية ترجمة النصوص جهدًا ومراسًا وحرفية عالية. فالتحدي الذي تواجهه هو تفكيك البنى والمكونات والخلفيات الثقافية من اللغة الأصل، ثم تحويلها إلى اللغة الهدف بما يناسب بُناها ومكوناتها وخلفياتها الثقافية. عندما تقرأ نصوصًا مترجمة للدكتور حمد العيسى تتعجب من قدراته الفائقة على دمج اللغتين تمامًا حتى تغيب ملامح الأولى في الثانية. فبراعته تضيف إلى عناصر الجهد والمراس والحرفية عنصر الفن. تُقرأ نصوصه المعربة بسلاسة ويسر لأنه لا يترجم فقط، بل يقوم بما يسمى ترجمة ابتكارية Transcreation أي النقل وإعادة الإنشاء معًا. فهو يبتكر من خلال الكتابة وكأنه صاحب نص أصلي، ثم يتدخل بشروح ومقدمات. أما اختياراته للمواضيع المترجمة فهي دليل آخر على اطلاعه العميق وحسه الفني ومواكبته لمجريات الأمور في مجالات فنية وأدبية وسياسية واجتماعية وعلمية. ثم على حماسه لمشاركة القارئ في معارفه الواسعة»

د. لمياء باعشن

أستاذة النقد والأدب بقسم اللغات الأوروبية وآدابها

جامعة الملك عبد العزيز بجدة



تصوير
أحمد ياسين
تويتر
@Ahmedyassin90

«ثمة ميزة خاصة لصيقة بالترجمات التي يقوم بها الباحث والمترجم السعودي د. حمد العيسى: ترجمة أعمال تنتمي إلى حقول معرفية مختلفة، من دون الارتهان إلى تخصص معين دون سواه. مع حالة هاشم صالح مثلًا، تتم الإحالة مباشرة على ترجمة أعمال الراحل محمد أركون؛ ومع أعمال صالح علماني، تكون الإحالة على نصوص أدبية محسوبة على المجال التداولي الإسباني؛ ومع أعمال مطاع صفدي، نحن إزاء ترجمة أعمال فلسفية محسوبة على المجال التداولي الفرنسي، وهذا أمر غير قائم بالمرة مع ترجمات العيسى؛ فقد يترجم للأديب وللشاعر ولعالم الاجتماع ولعالمة النفس وللناشط السياسي وللخبير أو المتخصص في هذا الحقل المعرفي أو ذلك، دونما التقيّد بأيّ اتجاه معين، سوى الانتصار لما قد نصطلح عليه بالرهان بـ «الترجمة التي تنفع الناس»، من رؤية شخصية للعيسى. ونحسبُ أنه كان صائبًا في ذلك، وإلى حد بعيد».

منتصر حمادة

كاتب وناقد مغربي



تصوير
أحمد ياسين
تويتر
@Ahmedyassin90

«بدأت علاقتي بـ «حمد العيسى» مصادفة بعد أن قرأت له مقالة يشرِّح (بتشديد الراء المهملة) فيها ترجمة لكتاب أصدره ناشر سعودي كبير أوضح في مقالته تلك عدم أمانة المترجم وربما الناشر، ما دعاني لقراءة الكتاب بلغته الأصلية بعد قراءتي له بالعربية. ويا لهول ما وجدت! حيث كشف حمد بالفعل عن فضيحة ثقافية من الوزن الثقيل، وقام الناشر الكبير بمهاجمته بشراسة. وعرفانًا بجميل حمد الفكري، راسلته عبر الإنترنت شاكرًا له فضله وشجاعته الأدبية. ومنذ ذلك الوقت توطدت صداقتنا فكريًّا عبر البريد الإلكتروني (الإيميل) حتى تقابلنا شخصيًّا في البحرين لابتياع الكتب، ودأبنا على المنوال نفسه سنويًّا منذ منتصف التسعينيات من القرن الماضي حتى إصابة حمد بجلطة في المخ عام 2008. وقد أهداني حمد ترجمته لمسرحية إشكالية بعنوان «**وارث الريح**» ثم أصدر مجموعته القصصية «**أسبوع رديء آخر**»، مبشرة بولادة قصصي بارع وربما روائي! ولكن حمدًا واصل مشوار الترجمة بـ «**النصوص المحرمة**» وأتبعها بترجمة نوعية أخرى «**عقل غير هادئ**». بصراحة خفت أن تندثر موهبته الأدبية وصارحته بمخاوفي، وذكّرته أيضًا بالمقولة الشهيرة «الترجمة خيانة». لكن وبمرور الوقت أثبت حمد العيسى،

بتنوع المواضيع التي قام بترجمتها، أن موهبة الترجمة لا تقل إبداعًا عن موهبة التأليف بخاصة إذا كان المترجم مثل صديقي حمد متمكنًا من (أدب) اللغة المترجِم منها. ناهيك عن امتلاكه ناصية اللغة العربية».

فهد النّوري

استشاري في الوقاية

من أمراض القلب والأوعية الدموية،

ومهتم بالشأن الثقافي

المؤلف في سطور



حصل أندرو سكوت كوبر على الدكتوراه في التاريخ من جامعة فيكتوريا في نيوزيلندا. درست أطروحته تأثير صدمة 1973 النفطية، على العلاقات بين الولايات المتحدة وإيران في السنوات التي سبقت الثورة الإسلامية عام 1979. وكان قد عمل سابقًا مراسلًا أجنبيًّا مستقلًا وباحثًا في الأمم المتحدة ومنظمة هيومن رايتس ووتش. حصل على درجة الماجستير في الصحافة من جامعة كولومبيا، وأكمل درجة الماجستير في الدراسات الاستراتيجية من جامعة أبردين. وقام كوبر بتحويل أطروحته للدكتوراه إلى كتاب مهم ومثير بعنوان: «**ملوك النفط: كيف غيرت الولايات المتحدة وإيران والسعودية موازين القوى في الشرق الأوسط**»، (سايمون آند شوستر للنشر، 2011، 544 ص). وهذه الدراسة هي بمثابة

تلخيص لأهم محتويات الكتاب، وتعتمد هذه الدراسة على أوراق الجنرال برونت سكوكرفت(*) التي أزيحت عنها السرية وأصبحت متاحة للباحثين. وهذه الأوراق معظمها مذكرات تحتوي على ملخصات لمحاضر اجتماعات كتبها سكوكرفت كجزء من عمله كنائب مساعد الرئيس لشؤون الأمن القومي (أي الدكتور هنري كيسنجر) في إدارة الرئيس جيرالد فورد، وكشفت عن أسرار كثيرة وخطيرة كما سنرى في هذه الدراسة القيمة.

ونظرًا لأن د. كوبر نشر مقاطع قصيرة ومبتورة من

(*) برنت سكوكروفت جنرال متقاعد من سلاح الجو الأمريكي. ولد عام 1925. تخرج من أكاديمية وست بوينت العسكرية كملازم ثان ثم خدم في سلاح الجو وترقى ليشغل مناصب عسكرية قيادية. حصل على شهادتي الماجستير والدكتوراه في العلاقات الدولية من جامعة كولومبيا. شغل منصب المستشار العسكري للرئيس ريتشارد نيكسون وعمل أيضًا كمساعد لكيسنجر عندما كان كيسنجر مستشارًا للأمن القومي في عهد ريتشارد نيكسون عام 1969، ثم عمل كنائب مساعد الرئيس لشؤون الأمن القومي في إدارة الرئيس جيرالد فورد ثم كمستشار الأمن القومي لجورج بوش الأب. كما شغل منصب رئيس المجلس الاستشاري للاستخبارات الخارجية للرئيس جورج دبليو بوش (2001ـ2005)، وساعد الرئيس باراك أوباما في اختيار فريقه للامن القومي. وسكوكروفت هو نائب رئيس مجلس إدارة مؤسسة «كيسنجر وشركاه الاستشارية»، ويتمتع بعلاقة وثيقة وقديمة مع هنري كيسنجر. أصدر أربعة كتب في السياسة والعلاقات الدولية. (العيسى).

سياقها من محاضر تلك الاجتماعات التي ترتب عليها سقوط الشاه، قررت القيام ببحث وتنقيب بنفسي عن أوراق سكوكرفت ونجحت - لحسن الحظ وبتوفيق من الله - وبمجهود شخصي 100% في العثور على جميع محاضر الاجتماعات التي استخدمها كوبر في هذه الدراسة وقمت بترجمة أهمها بالكامل وإضافتها كملاحق للكتاب ليصبح الكتاب بذلك مرجعًا للباحثين والكُتاب العرب وكذلك القراء الشغوفين بالوثائق التاريخية. كما أضفت محاضر اجتماعات أخرى هامة للغاية عثرت عليها بالصدفة أثناء إجراء بحثي وتنقيبي عن أوراق سكوكرفت.



تصوير
أحمد ياسين
تويتر
@Ahmedyassin90

قبل سقوط الشاه... بقليل!

في الأيام التسعة الأولى من شهر يناير عام 1977، تلقى الاقتصاد الإيراني ضربة قاتلة بسبب اضطراب غير عادي في أسواق النفط العالمية[1]. وسجلت خسارة بمئات الملايين من الدولارات من العائدات التي كانت متوقعة بسبب انخفاض مفاجئ وحاد في صادرات النفط اليومية: في حين أن إجمالي إنتاج النفط انخفض 38% على مدى الشهر السابق[2]. النزيف المالي السابق اضطر حكومة الشاه لإعادة كتابة ميزانيتها وفرض إجراءات تقشف قاسية، وإلغاء مشروعات جديدة للإنفاق، وتجميد برامج المساعدات الخارجية، والحصول على قرض طارئ بقيمة 500 مليون دولار من البنوك الأمريكية والأوروبية[3]. **وكان السبب المباشر لأزمة إيران المالية هو قرار السعودية الجريء بتحدي قرار زيادة أسعار النفط الذي وافقت عليها بقية دول «أوبك» في اجتماع ديسمبر 1976 في الدوحة ـ قطر**. وزير النفط السعودي، الشيخ أحمد زكي يماني، أعلن أن حكومته ستعوض تأثير ارتفاع الأسعار من خلال بيع المزيد من النفط الخاص بها بسعر مخفض[4]. تهديد اليماني بإغراق السوق بالنفط الرخيص لم يحدث، ولكن نظام التسعير ذا المستويين

في أوبك بقي فعليًّا لمدة ستة أشهر، وأدى إلى عواقب وخيمة للمالية الإيرانية. مستشار الشاه الاقتصادي أكد لاحقًا أن الحكومة الإيرانية أثناء إعداد الميزانية لم تفكر أبدًا بإمكانية حدوث انخفاض حاد في أسعار وإنتاج النفط[5]. وأضاف أنها بالغت في تقدير الإيرادات التي لم تتحقق وإنفاق المال الذي لن تجنيه. ولكن كان الأسوأ هو ما يخبئه المستقبل للشاه. محاولة الحكومة للتقشف المالي أدت فقط إلى تفاقم الأزمة. كما أدت ميزانيتها الانكماشية القاسية إلى ارتفاع معدلات البطالة والاضطرابات الاجتماعية التي ساعدت في خلق حالة كلاسيكية لوضع «ما قبل ثورة»[6]. رد فعل الشاه على العمل السعودي كان معبرًا. كان محمد رضا بهلوي يعول على ارتفاع أسعار النفط لدعم الاقتصاد الإيراني الضعيف - وتعزيز يده - بينما كان قد شرع في مسار محفوف بالمخاطر للغاية من الليبرالية السياسية في الداخل. واعترف الشاه بيأس: «لقد أفلسنا» في 2 يناير 1977. وأضاف «يبدو أن كل شيء سينهار ويصل إلى طريق مسدود، كما يجب تأجيل العديد من البرامج التي خططناها... سيكون الوضع صعبًا»[7]. هذا العام [2008] يصادف الذكرى الـ 30 لاندلاع الاضطرابات في إيران التي تحولت إلى ثورة، وأدت في نهاية المطاف إلى انهيار النظام القديم، وهروب العائلة المالكة إلى المنفى، وخسارة الولايات المتحدة لإيران كشريك استراتيجي

في غرب آسيا وفي الخليج الفارسي. وبينما كان معظم تركيز الباحثين حول الأصول الداخلية السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية للثورة، إلا أن دور مالية الدولة ـ وبخاصة عائدات النفط ـ في تسبيب الكارثة نال اهتمامًا أقل بكثير. هناك أوجه تشابه للثورة الإيرانية مع اثنتين من الثورات الكبرى الأخرى: فرنسا في عام 1789، وروسيا عام 1917. كل هذه الاضطرابات الثلاثة سبقتها أزمات مالية[8]؛ في حالة إيران لاحظ المراسلون الأجانب في طهران تقلبات الإيرادات الدراماتيكية لعام 1977[9]. ولكن الخلفية المنطقية لقرار السعودية نسف قرار أوبك في ديسمبر 1976 لزيادة الأسعار، وبخاصة دور إدارة فورد لم يتم حتى الآن شرحها. وتشمل أوراق سكوكروفت: محاضر محادثات، ومذكرات، ومراسلات للرئيسين ريتشارد نيكسون وجيرالد فورد، ووزير الخارجية هنري كيسنجر(*) وأعضاء مجلس الوزراء الأمريكي،

(*) هنري ألفريد كيسنجر: سياسي أمريكي ولد في عام 1923 في ألمانيا، وهاجر مع عائلته من ألمانيا النازية إلى الولايات المتحدة عام 1938 هربًا من العنصرية النازية المقيتة ضد اليهود. حصل على البكالوريوس والماجستير والدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة هارفارد في الأعوام: 1950، 1952، 1954 على التوالي. وكان عنوان أطروحته للدكتوراه: «السلام، والشرعية، والتوازن: دراسة لحنكة كاسلرا ومترنيخ السياسية». اشتهر كوزير للخارجية في إدارتي الرئيسين ريتشارد نيكسون وجيرالد فورد. ولا يزال رؤساء الولايات المتحدة وغيرهم =

ورؤساء الدول الأجنبية: وجميعها وثائق تؤدي إلى مراجعة فرضية «العلاقة الخاصة» لإيران مع الولايات المتحدة في السبعينيات. كما تكشف التوترات الثنائية الحادة حول تسعير النفط وزيادة القلق في البيت الأبيض بسبب رفض الشاه أن يصغي لمخاوف أمريكا بشأن تأثير ارتفاع أسعار النفط على الاقتصاد العالمي. وبعيدًا عن كونه «شاه أمريكا»: فإن أوراق سكوكروفت ترسم صورة لحليف عنيد يرفض الامتثال لرغبات اثنين من الرؤساء الجمهوريين المحافظين وكبار المسؤولين من بينهم الوزير كيسنجر، وهو كبير المعجبين بالشاه ومهندس تحالف أمريكا الاستراتيجي مع إيران في السبعينيات. انقسم الرئيس ومستشاروه حول كيفية الرد. حث هنري كيسنجر زملاءه بعدم الضغط على الشاه وحذرهم

= من زعماء العالم يطلبون مشورته في أمور العلاقات الدولية. يعتبر من أهم منظري الواقعية السياسية (Realpolitik) في القرن العشرين، كما تجلت في مساعيه الناجحة لتحقيق الانفراج في علاقات بلاده مع الاتحاد السوفياتي، والصين الشعبية، والتفاوض على اتفاقات باريس للسلام لإنهاء التورط الأميركي في حرب فيتنام وهي المهمة التي حصل بسببها على جائزة نوبل للسلام عام 1973 بالاشتراك مع السياسي الفيتنامي لي دوك ثو. أصدر 16 كتابًا، منها ثلاثة كتب مذكرات والبقية في السياسة والعلاقات الدولية. وخلال الفترة الزمنية التي تشملها هذا الدراسة، شغل كيسنجر منصبين في الوقت نفسه: وزير الخارجية ومساعد الرئيس لشؤون الأمن القومي (أي مستشار الرئيس للأمن القومي). (العيسى).

من احتمال أن يخلفه «نظام راديكالي غير صديق»[10].
وأخيرا، فإن أوراق سكوكروفت تقدم تفاصيل مذهلة للجهود الاستثنائية للرئيس فورد لوقف الشاه عن السعي لرفع أسعار النفط في اجتماع أوبك في ديسمبر 1976. واتضح أن أمريكا حققت نصرًا باهظ الثمن. النفط قرَّب رؤساء أمريكا وآل بهلوي تمامًا كما أبعدهم عن بعضهم البعض. نناقش أوراق سكوكروفت هنا وفي سياق خمس فترات متميزة من الزمن.
تمتد أحداث أوراق سكوكروفت من يوليو عام 1974، أي خلال الأيام الأخيرة من رئاسة ريتشارد نيكسون، وتواصل خلال مرحلة جيرالد فورد الصاخبة، وتختتم في يناير 1977، بينما كان فورد وكيسنجر يستعدان لترك منصبيهما وتسليم مقاليد السلطة إلى الرئيس المنتخب جيمي كارتر.



تصوير
أحمد ياسين
تويتر
@Ahmedyassin90

يوليو ـ أغسطس 1974:

«لا يمكننا إيقافه من دون تحطيمه»

في تمام الساعة العاشرة من صباح يوم الثلاثاء 9 يوليو 1974، اجتمع وزير الخزانة بيل سايمون(*) مع الرئيس ريتشارد نيكسون في المكتب البيضاوي لمراجعة جدول رحلة الوزير المقبلة إلى منطقة الشرق الأوسط وأوروبا. وبالرغم من أن فضيحة ووترغيت كانت في ذروتها، ونيكسون يخسر معركته للبقاء في منصبه، إلا أن الرئيس كان مركزًا ومتنبهًا

(*) ويليام (بيل) إدوارد سايمون (1927ـ2000) هو رجل أعمال، ووزير الخزانة في الولايات المتحدة لمدة ثلاث سنوات، ورائد في العمل الخيري. أصبح سيمون الوزير رقم 63 للخزانة الأمريكية في 8 مايو 1974، في عهد الرئيس نيكسون. وبعد استقالة نيكسون، أعيد تعيين سايمون من قبل الرئيس فورد وخدم حتى عام 1977. وخارج الحكومة، كان سايمون رجل أعمال ناجح ومهتم بالعمل الخيري عبر مؤسسة وليام سايمون الخيرية التي تحمل هذا الإرث النبيل وتمنح جائزة سنوية لرواد العمل الخيري. وكان سايمون مدافعًا قويًا عن المبدأ الرأسمالي الليبرالي «دعه يعمل دعه يمر» (الذي يرجع أصله لفرنسا باسم: laissez-faire) أي أن تترك الحكومة التجارة والأعمال للشعب دون التدخل فيها. أصدر عام 1978 كتاب «وقت للحقيقة» وفي عام 1980 كتاب «وقت للعمل» وصدرت سيرته الذاتية التي كتبها قبل وفاته بعنوان «وقت للتأمل» عام 2003. (العيسى).

ـ بقلق ـ عندما وجه سايمون المحادثة نحو شاه إيران محمد رضا بهلوي. لقد كان بيل سايمون متمردًا داخل المؤسسة السياسية للحزب الجمهوري. وقبل مجيئه إلى واشنطن، كان شريكًا في شركة سالومون براذرز المرموقة في وول ستريت. تمّ توظيفه في منصب نائب وزير الخزانة جورج شولتز، ومن ثم تمّ تعيين سايمون كـ «قيصر الطاقة»(*) في الإدارة في عام 1973، وتولى المهمة الصعبة المتمثلة في التخفيف من وطأة المقاطعة النفطية العربية. أدى ارتفاع أسعار النفط الفلكي لركود اقتصادي عميق في الولايات المتحدة، ولهذا السبب

(*) قيصر الطاقة (Energy Czar) لقب غير رسمي قبل استحداث منصب وزير الطاقة. ويرجع أول استخدام للقب «قيصر» إلى عهد الرئيس فرانكلين روزفلت حيث أطلق لقب «قيصر» على الموظف الحكومي رفيع المستوى (غالبًا يعادل منصب وزير تقريبًا) الذي يؤدي مهمة جديدة أو هامة لا يوجد لها لقب رسمي وأشهرها حاليًّا «قيصر المرتبات» (Pay Czar) الذي كان من نصيب المحامي كينيث فينبرغ الذي يقوم بمراقبة المكافآت (Bonuses) التي تدفع لرؤساء وكبار موظفي الشركات (التي تلقت عام 2008 مساعدة فدرالية **Bailout** حتى لا تنهار) وذلك بهدف الحد من المبالغات الفجة التي تثير حفيظة الرأي العام بخاصة في أوقات الكساد الاقتصادي التي مرت بها أمريكا مؤخرًا. عين الرئيس فرانكلين روزفلت 11 قيصرًا بينما عين الرئيس ريغان قيصرًا واحدًا. وعين بوش الابن 33 قيصرًا، وعين أوباما 38 قيصرًا حتى الآن وأهمهم «قيصر الأيدز» و«قيصر الاحترار العالمي» Global Warming. ويحتاج تعين القيصر لموافقة مجلس الشيوخ. (العيسى).

وحده وضع بيل سايمون عدسة مجهر على شاه إيران. رفض الشاه للمشاركة في حظر النفط أكسبه سمعة كرجل دولة قوي. ولكن الشاه أيضًا رتب اتفاق طهران النفطي في ديسمبر 1973، الذي تسبب برفع أسعار النفط أربعة أضعاف في غضون 12 شهرًا[11]. وبالرغم من هذا، احتل صاحب الجلالة الإمبراطورية محمد رضا شاه بهلوي، نور الآريين، وملك الملوك، وظل الله، منزلة مودة خاصة لدى ريتشارد نيكسون. وكان الرجلان يعرفان بعضهما البعض مع إعجاب متبادل منذ 20 عامًا. عملت إيران كشرطي لأمريكا في غرب آسيا، لحراسة منافذ الخليج الفارسي. وكانت منتجًا رئيسًا للنفط وقوة عسكرية ناشئة. تضخ حقول النفط الإيرانية 6 ملايين برميل من النفط يوميًا[12]، وقواتها البحرية تضمن سلامة ممر آمن لـ 25 مليون برميل من النفط يوميًّا من الشرق الأوسط لإرواء عطش أوروبا، اليابان، إسرائيل، والولايات المتحدة[13] وتعمل قواتها المسلحة المجهزة بطريقة رائعة كمنطقة عازلة مفيدة بين الاتحاد السوفياتي والخليج الفارسي. وفي أعقاب قرار بريطانيا العظمى سحب وجودها العسكري من الخليج الفارسي بحلول عام 1971، وافقت إدارتا جونسون ونيكسون على تسليح الشاه وترك إيران تملأ الفراغ الناتج بسبب خروج القوات البريطانية. **وفي نوفمبر 1971، أذعنت واشنطن للشاه عندما خرق القانون الدولي واستخدم القوة للاستيلاء على ثلاث جزر [إماراتية] ذات موقع استراتيجي عند مدخل**

مضيق هرمز(*)، وأشادت الصحافة الأمريكية بإيران «عملاق ممرات النفط»[14] وطوال ما تبقى من عهد الشاه، حافظت الولايات المتحدة على وجود بحري رمزي في الخليج. وعَبَّر ريتشارد نيكسون عن شعوره بالامتنان بوصف الشاه بأنه «أفضل صديق لنا»[15]. وكان إعجاب نيكسون بالشاه موضوعيًّا وليس عاطفيًّا؛ ففي مناسبة أخرى قال «أتمنى لو كان هناك عدد قليل من القادة في العالم بمثل بصيرة الشاه وقدرته على إدارة دولة بطريقة - تعتبر في الجوهر ودعونا نكون صريحين - ديكتاتورية حميدة[16] Benign». **نيلسون روكفلر، نائب الرئيس جيرالد فورد، كان صديقًا قديمًا لعائلة بهلوي، وقارن علنًا الشاه بالإسكندر الأكبر، وكان يردد بخفوت في جلساته الخاصة أن فوضى المؤسسات الديمقراطية الأمريكية يمكنها أن تستفيد من خبرة الشاه الحازمة: «سوف يعلمنا قريبًا كيف نحكم أمريكا»[17]**. وكتب أسد الله علم(**)، وزير البلاط الإمبراطوري ومستودع أسرار الشاه، في مذكراته متذكرًا كيف كان هنري كيسنجر «دائم الثناء على

(*) هي جزر الإمارات: أبو موسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى. (العيسى)

(**) أمير أسد الله علم (1919-1978): سياسي إيراني شهير شغل مناصب رفيعة: وزير في عدد من الوزارات، رئيس وزراء (1962-1964)، وزير للديوان الإمبراطوري، رئيس مجلس أمناء لعدة جامعات وحاكم لمحافظتي سيستان وبلوشستان. وكان يعتبر مستودع أسرار الشاه وأقرب مستشاريه عندما عمل وزيرًا للديوان الإمبراطوري. (العيسى).

الشاه، ويقول: كم تمنيت أن يحاكي الرئيس فورد مثاله»[18].
وزير الخزانة بدأ حديثه في 9 يوليو 1974، بِحَث نيكسون لبذل المزيد من الجهد للتصدي لارتفاع أسعار النفط. وقال «هناك أشياء أخرى أكثر صرامة يمكن أن نقوم بها». كان سايمون مقتنعًا بأنه إذا أمكن إقناع الشاه بتغيير اتجاهه، فإن بقية دول أوبك ستتبعه. لقد كان مُسْتَغْرِبًا أن الرئيس ووزير الخارجية، لم يطلبا من الشاه مطلقًا تخفيض أسعار النفط. قال نيكسون إنه ناقش بالفعل مسألة أسعار النفط المرتفعة مع الملك السعودي فيصل: «لقد أثرت القضية مع فيصل بصورة شخصية خاصة، وتستطيع فعل ذلك، لأن أسعار النفط لا يمكن أن تستمر في الارتفاع. نريد استكشاف ما يمكن القيام به، ولكن لا يمكنهم سوى فعل القليل إذا كان الشاه يصر على رفع الأسعار. والكويت نفس الشيء»[19].

سايمون: هل من الممكن الضغط على الشاه؟

نيكسون: أنت لست ذاهب إلى هناك [إيران].

سايمون: كلا، نريدهم أن يقلقوا بينما نناقش الأمر مع العرب.

نيكسون: إنه أفضل صديق لنا. أي ضغط عليه ينبغي أن يأتي مني.

سايمون: كنت أتساءل فقط. إنه زعيم عصابة رفع أسعار

النفط، مع فنزويلا. بدونهما، أسعار النفط لن ترتفع... الوضع مزعج ـ هناك عدد من منتجي النفط لديهم الكثير من المال، ولا يعرفون كيف ينفقونه، والمصارف والأسواق المالية في ورطة. أسعار النفط خلقت عدم استقرار عظيم في الأسواق المالية الدولية[20].

تصدرت جولة سايمون في العواصم الأوروبية والشرق أوسطية عناوين الصحف. وفي فرنسا وصف سايمون شاه إيران بأنه «مخبول... إنه يريد أن يصبح قوة عظمى. إنه يضخ كل أرباح النفط في استثمار محلي، ومعظمه لأسلحة ومعدات عسكرية»[21] **كانت إهانة سايمون للشاه مدروسة: لقد كان يرسل رسالة إلى المملكة العربية السعودية بأنه يفهم قلقها وأنه مستعد للعمل. لعدة أشهر، كان آل سعود المشهورون بالحذر والسرية يبحثون بهدوء عن أي شخص يستمع إليهم في واشنطن. كان الملك فيصل قلقًا من التأثير المالي والسياسي لارتفاع أسعار النفط على أصدقاء السعودية في الغرب. كان أكثر من يستفيد من ارتفاع أسعار النفط العراق الحليف المدعوم بقوة من الاتحاد السوفياتي، وأيضًا إيران، التي تستعمل دخلها النفطي لبناء قوة عسكرية ضخمة في منطقة الخليج. وكان كلاهما [العراق وإيران] خصمين قديمين للسعودية. وأثناء وجود سايمون في المملكة العربية السعودية، اقترب من وزير النفط الشيخ**

يماني كثيرًا وأصبحا صديقين. وتوصل الرجلان إلى فكرة بيع أكثر من مليون برميل من النفط السعودي في مزاد علني يوميًا، على أساس أن هذا من شأنه تخفيض أسعار النفط إلى 7 دولارات[22]. ولكن اتفاقهما انهار عندما علم الشاه عنه وهدد بخفض الإنتاج الإيراني لإفساد الخطة[23]. وهنا حصل سايمون على ما اعتبره الدليل الدامغ على أن الشاه يعرقل الجهود الأمريكية المخلصة لخفض أسعار النفط. وفي 30 يوليو 1974، أطلع سايمون الرئيس نيكسون على نتائج جولته. وبدأ بإبلاغ الرئيس بأن الوقت بدأ ينفد إذا كان الرئيس يريد تفادي كارثة اقتصادية عالمية.

سايمون: [الملك] فيصل يقول إنه حاول مساعدتنا بأقصى حد يستطيعه من دون تدخلنا. ولكن الشاه يهدد بخفض الإنتاج.

نيكسون: إنه [الشاه] صديق عزيز، ولكنه يخوض لعبة خطرة في أسعار النفط.

سايمون: فيصل يطلب مساعدتك بخصوص الشاه. هناك صراع داخلي [بخصوص سياسة النفط] في المملكة العربية السعودية بين أولئك الذين يريدون خفض الأسعار، وأولئك الذين يرغبون في الحفاظ على إنتاج مرتفع. فيصل يريد حقًا أن نساعده ضد [طموحات] الشاه [للهيمنة

على الخليج]. وفي مناقشاتي مع وزراء آخرين في [الإدارة الأمريكية] قلت إن المملكة العربية السعودية تملك ربما 150 سنة من الاحتياطي النفطي، في حين أن إيران لديها 15 عامًا فقط. قد تكون إيران تريد أن تبني صناعتها وبعد ذلك عندما ينضب النفط، يمكنها الحصول على النفط مرة أخرى(*).

نيكسون: يجب أن نرى ما يمكننا القيام به. ينبغي أن أقابل الشاه وأتحدث معه.

سايمون: الشاه يتحكم بنا. لا أحد سيواجهه. الدول المنتجة تحاصر المستهلكين وتبعدهم عنا. [المستشار الألماني] شميدت قال: «إذا لم تنخفض الأسعار، قد اضطر إلى التحرك ضد الشركات والتعامل مع المنتجين بنفسي». وفي نهاية المطاف حل هذه المشكلة يتطلب إجراءات قوية من قبل الولايات المتحدة.

نيكسون: مثل ماذا؟ ينبغي وضع خطة. نحتاج لاجتماع معك، وكين، وهنري وبرنت سكوكروفت. اجعل المجموعة صغيرة.

سايمون: إنها مشكلة رهيبة. لم أكن أفكر كثيرًا

(*) أي عبر احتلال دول خليجية وبخاصة السعودية كما سيرد لاحقًا. (العيسى).

بالطاقة سوى كبند في ميزان المدفوعات. أنا قلق من خفض الإنتاج[24].

كان بيل سايمون يعتقد حقًّا أنه حصل على التزام من ريتشارد نيكسون لمواجهة شبق الشاه لرفع أسعار النفط[25]. وبعد أقل من أسبوع، في 3 أغسطس 1974، اجتمع فريق عمل من كبار المسؤولين الأمريكان في الخزانة والخارجية لسماع عرض سايمون للقضية[26]. لقد كان نقاشًا لا يريده ـ على وجه الخصوص ـ كيسنجر: فقد كان رأيه أن أسعار النفط المرتفعة ضرورية للاستقرار في الشرق الأوسط[27]. وكانت مجلة «فورين بوليسي»، قد نشرت مؤخرًا مقالة تعكس وجهة نظر كيسنجر [الذي يجادل بأن] الممالك المحافظة مثل إيران هي «أقل احتمالاً لتحدي الدعم الأمريكي لإسرائيل» وارتفاع الإيرادات النفطية سمح لحكام هذه الممالك الموالية جوهريًّا للولايات المتحدة بتطوير اقتصاداتها وجيوشها، وتجنب الاضطرابات الاجتماعية[28]. كيسنجر افتتح جلسة 3 أغسطس بقول ما هو واضح لسايمون:

كيسنجر: أنت تقول إن الوضع النفطي الحالي لا يمكن السيطرة عليه.

سايمون: نعم. إنه سيفرض إعادة تنظيم [للاقتصاد] واسعة النطاق ـ يمكنك تقييم ما إذا كان هذا جيدًا أو سيئًا

بالنسبة إلينا. أوروبا أيضًا أصبحت تعتمد على كل من نفط ومال العرب.

كيسنجر: يجب أن تعرف أيضًا أن هناك فرصة حقيقية لوقوع حرب عربية ـ إسرائيلية أخرى. هل السعوديون حقًا على استعداد للتعاون على خفض الأسعار، وإلى أي مدى؟

سايمون: إذا لم يتم خفض الإنتاج، ستنخفض أسعار النفط بنسبة 30 في المئة. سنعتبر تخفيضات الإنتاج عملاً غير ودي، وبالنسبة إلى إيران، فإننا يمكن أن نقطع الإمدادات العسكرية.

كيسنجر: سؤالي الأول، هو من الذي سيقوم بالمواجهة: الولايات المتحدة، أو الولايات المتحدة وأوروبا واليابان؟ وسؤالي الثاني، هو ماذا سيحدث بعد الجولة الافتتاحية؟ أعتقد أن إيران ستكون مدعومة من قبل الجزائر والعديد من الدول الأخرى[29].

حذر كيسنجر زملاءه من خطر الثقة بالسعوديين الذين «يريدون أن يكونوا المورد الوحيد للنفط لأمريكا حتى يتمكنوا من الضغط علينا عندما يرغبون... نصيحتي أن نتحرك بحذر شديد». وأضاف أن الولايات المتحدة غير مستعدة [حاليًا] لمواجهة مع منتجي النفط. وأكد كيسنجر: **«علينا أن نكون على استعداد لاستخدام القوة... لقد كانت سياستنا دائمًا أن**

نرد بعنف عندما نُستفز»(*). وقال إنه يعلم إن صبر الجميع بدأ ينفد: «**ولكنني على استعداد لإجراء محادثات خاصة مع الشاه»**[30]. أنهى رئيس مجلس الاحتياطي الاتحادي [أي البنك المركزي] آرثر بيرنز، الاجتماع بملاحظة متشائمة: «**نحن نتجه نحو كارثة في العالم الصناعي. وحظر الأسلحة عن إيران لن يساعدنا»**[31]. وعندما استقال ريتشارد نيكسون من الرئاسة بعد خمسة أيام، تقلصت فرصة بيل سايمون لمواجهة الشاه وفرض خفض للأسعار من دون مجابهة محرجة. **هنري كيسنجر، العازم على حماية دائرة اختصاصه ومنطقة نفوذه مهما كانت التكاليف، استخدم تداعيات ووترغيت لمنح الشاه عامين ثمينين**(**). ولكن كما ستكشف الأحداث لاحقًا، فإن نصر كيسنجر التكتيكي القصير المدى على بيل سايمون خلق مشاكل هائلة ورهيبة طويلة المدى للرئيس الجديد، جيرالد فورد، الذي أدى اليمين الدستورية في 9 أغسطس 1974. كانت الأشهر الأولى القليلة لفورد كرئيس صاخبة. وكان من بين أحداثها استقالة ريتشارد نيكسون، وقرار فورد المثير للجدل بالعفو عنه، وإصابة

(*) يمكن اعتبار كلمة «عنف» التي في عبارة كيسنجر كمؤشر لمؤامرته مع الشاه وكرد فعل لاشعوري على خفض إنتاج النفط الذي سمي بحظر النفط. (العيسى).

(**) كوبر يشير ضمنيًّا هنا إلى وجود علاقة خاصة بين كيسنجر والشاه. (العيسى).

السيدة الأولى بيتي فورد بسرطان الثدي، والغزو التركي لقبرص، والأزمات الجارية في الشرق الأوسط وفييتنام، وأزمة الطاقة المستمرة؛ فورد اعتمد اعتمادًا كبيرًا على وزير خارجيته في السياسة الخارجية الأمريكية التي كان يعتبرها - لقلة خبرته - مثل غابة موحشة. لقد كان كيسنجر هو الذي تطرق إلى موضوع النفط والشاه في المكتب البيضاوي يوم السبت 17 أغسطس. ويشير سجل النقاش إلى قلقه من ما كان بيل سايمون والسعوديون يخططون:

كيسنجر: سايمون يريد مواجهة مع الشاه. إنه يعتقد أن السعوديين سيخفضون الأسعار إذا وافق الشاه. أشك أن السعوديين سيتصدرون الجبهة المؤيدة لخفض الأسعار. أيضًا إن السعوديين ينتمون لـ(...)(*) فئات العرب. لقد ناوروا بمهارة حتى الآن. أعتقد أنهم يحاولون أن يقولوا لنا - بعدما قالوا إنهم سيبيعون المزيد من النفط في مزاد - إن خفض الأسعار لن يتحقق مطلقًا. إنهم لن يدعونا نعيش مع أسعار منخفضة لكنهم لن يحاربوا لتحقيقها. سينقلب عليهم المتطرفون إذا تصدروا جبهة خفض الأسعار. الشاه شرس ولئيم. ولكنه صديقنا الحقيقي(**) [في المنطقة].

(*) كلمات بذيئة حذفناها. (العيسى).

(**) مرة أخرى مؤشر للعلاقة الخاصة بين كيسنجر والشاه: تأملوا كيف يصف كيسنجر الشاه بأنه شرس ولئيم ثم يشيد بصداقته على حساب مصلحة الولايات المتحدة. (العيسى).

إنه الشخص الوحيد الذي يستطيع الوقوف في وجه الاتحاد السوفياتي. ونحتاجه لتحقيق توازن ضد الهند. لا يمكننا إيقافه من دون تحطيمه. يمكن أن نردعه عن طريق قطع الإمدادات العسكرية، ولكن الفرنسيين سيكونون سعداء ليحلوا مكاننا في إمداده بالسلاح.

فورد: الشاه لم ينظم لحظر النفط [بل خفض الإنتاج الذي فرضه العرب عام 1973].

كيسنجر: نعم، حقًا. ولكن سايمون يوافق الآن، استراتيجية التصدي مباشرة للشاه لن تعمل. نحن نفكر الآن في طرق أخرى.

فورد: عندما ينظم المستهلكون أنفسهم ونبدأ التعامل مع المنتجين ـ إذا عملت الخطة كما يحلو لك ـ ماذا ستفعل؟

كيسنجر: نحن ننظم حاليًا المستهلكين، ومن ثم سنقوم بتنظيم اللجان الثنائية لربط أنظمتهم الاقتصادية بأقصر الطرق الممكنة بنا. وهكذا يصبح لدينا نفوذ وبالتالي لا يستطيع الأوروبيون التدخل بسهولة لوحدهم في حالة وقوع أزمة. نريد ربط رؤوس أموالهم. عندما يرى الشاه أننا ننظم المستهلكين، سوف يشعر بتهديد له. ربما ينبغي أن أزوره في أكتوبر، ضمن مسار رحلتي للاتحاد السوفياتي، ونتحدث عن الترتيبات الثنائية.

فورد: هل يريد أسعار أكثر ارتفاعًا؟

كيسنجر: نعم. احتياطي النفط لبلده محدود. إنه يعلم أن الربح أعلى في البتروكيماويات وأن السعوديين يحصلون أكثر منه من الشركات في كل شيء. لن نكون في وضع يمكننا من مواجهة المنتجين قبل منتصف عام 1975. ينبغي أن نبدأ العمل فورًا[32].

لقد أدلى كيسنجر للتو بخمسة تأكيدات غير عادية: [أولًا]، قَبِلَ فكرة أن الشاه هو المفتاح لخفض أسعار النفط. [وثانيًا]، اعترف بمعرفته سلفًا أن الشاه كان يخطط لزيادات إضافية للسعر. [وثالثًا]، رفض عروض السعوديين للمساعدة بصفتها غير جدية ولا ينبغي أن تؤخذ على محمل الجد. وفي ما عدا المسألة الحرجة لمبيعات الأسلحة، [ورابعًا]،اعترف كيسنجر أن الولايات المتحدة قد فقدت نفوذها الاستراتيجي على واحد من أهم حلفائها. [وخامسًا]: أما الأمر المصيري المهم فقد كان تحذير كيسنجر لفورد أن نظام الشاه لم يكن قويًا كما يبدو؛ وأنه لا يمكن إيقاف سعيه إلى رفع أسعار النفط من دون تحطيمه. مساعد كيسنجر، ونستون لورد، ذَكَّرَهُ بالمأزق الذي وضعت أمريكا نفسها فيه: «نوعًا ما، يمكن أن يظل الجدل مع إيران حول أسعار النفط مجزءًا. ولكن ما لم نستعمل بعض أوراق الضغط التي نملكها، وبالتالي يتكبد كلا الجانبين خسائر سياسية، فإن [الشاه] من غير المحتمل

أن يغير موقفه حول قضية أسعار النفط»[33]. وهكذا أدت استراتيجية نيكسون ـ كيسنجر، إلى إشباع شهية الشاه لرفع أسعار النفط وشراء الأسلحة المتطورة إلى نتائج عكسية في حالة «نكسة» كلاسيكية تمامًا قبل ثلاث سنوات ونصف من اندلاع الثورة في إيران، وقبل أكثر من خمس سنوات على احتجاز الرهائن الأمريكيين في طهران. ولم يفهم وزير الخارجية كيسنجر إلا في وقت متأخر ما كان يؤكده الوزراء الآخرون في الإدارة الأمريكية منذ سنوات: الشاه محمد رضا بهلوي زعيم فارسي قومي متعصب، ولا يثق كثيرًا بدوافع الأمريكان المعجبين به. وعندما دعا فورد علنًا لتخفيض أسعار النفط في سبتمبر 1974، رد الشاه بعبارة نارية لا تنسى: «لا يمكن لأحد أن يملي علينا ما يجب عمله. ولا أحد يستطيع التلويح بإصبع الاتهام إلينا لأننا سنلوح بأصبعنا له»[34]. وكما قال أحد مسؤولي الاستخبارات الأمريكية وهو في حيرة من أمره حول ملك الملوك هذا البالغ من العمر 55 سنة، والذي استعاد عرشه عبر انقلاب نفذته وكالة الاستخبارات المركزية في عام 1953: «لقد كان طفلنا، ولكنه الآن كبر وأصبح رجلًا»[35].



تصوير
أحمد ياسين
تويتر
@Ahmedyassin90

مايو ـ يونيو 1975:

مؤامرة كيسنجر ـ الشاه لغزو السعودية (عملية عسكرية مظلية في السعودية)

في مايو 1975، رفعت واشنطن الأعلام ترحيبًا بالضيف الإمبراطور محمد رضا بهلوي، والإمبراطورة فرح. وخلال الـ34 عامًا على عرش الطاووس المرصع بالأحجار الكريمة، زار الشاه العاصمة الأمريكية في تسع مناسبات سابقة، والتقى ستة رؤساء للولايات المتحدة؛ وكان جيرالد فورد السابع. وحضر أباطرة الصناعة الأمريكية مأدبة عشاء رسمية فخمة غنت ورقصت فيها المغنية والممثلة المشهورة آن مارغريت ووصفتها مجلة الـ تايم بالحفل الخرافي[36]... لقد كانت بلا شك أكثر مأدبة مبهرة وباذخة شهدتها واشنطن خلال السنوات الماضية. وحضر العشاء الفنان [الرسام] الشهير آندي وارهول[36]، كما حضر وزير الخزانة بيل سايمون وزوجته[37].

عقد الشاه اجتماعين خاصين لمدة 90 دقيقة (لكل اجتماع) مع فورد، كيسنجر، وبرنت سكوكروفت. قبل انعقاد الجلسة الأولى في 15 مايو 1975، وصف كيسنجر صديقه الشاه بمصطلحات «نيكسونية» بأنه «رجل قوي ومقتدر وغير عاطفي وصاحب رؤية جيوسياسية ثاقبة». قدم كيسنجر

مذكرة لفورد ليستعد للاجتماع وشرح «الأهمية الاستثنائية لزيارة الشاه»[38]. **وحث فورد على عدم استعداء الشاه من خلال طرح موضوع أسعار النفط الحساس لأن مشاعر الشاه قد تتأثر**(*). وأشار كيسنجر إلى أن «الشاه مستاء من الانتقادات العلنية للكونغرس والرأي العام الأمريكي بخصوص سياسات تسعير النفط الإيرانية... المشكلة الثنائية الكبرى لدينا هي ارتفاع أسعار النفط»[39]. وبدلًا من ذلك، نُصح فورد ببساطة بتجاهل هذا الموضوع - ويا لها من نصيحة رائعة [تهكم من كوبر] لشخص وضعه حظه السياسي كرئيس لدولة تعاني من ركود اقتصادي ناجم عن ارتفاع أسعار النفط: **«لا أرى جدوى أن تحاول مجادلة الشاه بأن الأسعار ارتفعت بسرعة كبيرة وبنسبة عالية جدًا، طالما كان مقتنعًا تمامًا من صحة ما فعله، ولكونه يمتعض بسهولة لما يعارض رأيه»**[40]. وبينما كان فورد وكيسنجر ينتظران وصول الشاه للاجتماع، حذر كيسنجر فورد مرة أخرى من توقع أي مساعدة [من كيسنجر] بخصوص النفط: «سأتحدث بإيجاز عن أمر الطاقة. سوف يصفع فقط رسغ يدك، ولكن لا بأس لأن هذا

(*) تأمل اهتمام كيسنجر بمشاعر الشاه على حساب مصلحة بلده. وتأمل تلاعبه بالرئيس المسكين فورد. وكل هذا يدعونا لأن نقول بوجود علاقة مريبة بين كيسنجر والشاه لعل جوهرها مالي والمال يذل أعناق الرجال كما هو معروف وكل رأس له ثمن، حتى لو كان الدكتور هنري كيسنجر!! (العيسى).

سيكون جيدًا». وأضاف كيسنجر عبارة مبهمة «اسأله عن الشرق الأوسط. إنه يشعر بالقلق من السعودية. قلت له إننا سوف ندعم عملية مظلية في السعودية لاحتلال حقول النفط في حال وجود أزمة. يجب أن تقول له إنك تعلم عن تخطيط الطوارئ هذا»[41]. محضر(*) قمة ذلك اليوم يُظهر اندماج الشاه وكيسنجر في المحادثة بنشوة كأنهما ثملان. كما بدا وكأن فورد وسكوكروفت متقلصين في مقعديهما مثل ضيفين وصلا متأخرين لحفل عشاء. موضوع النفط تم طرحه ولكن في سياق مختلف تمامًا. وبالرغم من أن أسعار النفط الإيراني كانت خارج الحديث، إلا أن الاحتياطيات النفطية السعودية الضخمة لم تكن كذلك. **وقال الشاه إنه متشائم بشأن مستقبل عائلة آل سعود الحاكمة: فقبل أقل من شهرين اغتيل الملك فيصل على يد شاب من أقاربه. وكان الشاه قد سافر إلى السعودية لمعرفة قوة الملك الجديد خالد، وولي العهد الأمير فهد، الذي كان هو حقًا من يدير الدولة. وقال الشاه ـ وقد غابت عنه المفارقة في تلك اللحظة [لأن ما سيقوله الشاه ينطبق عليه] ـ إنه نصح العائلة المالكة السعودية بعدم التسامح مع الفساد في البلاط.**

الشاه: لقد تحدثت مع السعوديين. قلت أنتم لا تحتاجون إلى المال، ما تحتاجونه هو حكومة نظيفة.

(*) طالع المحضر الكامل لهذا الاجتماع في الملحق الرقم 1. (العيسى).

كيسنجر: إنهم يضيفون 10% إلى كل عقد.

الشاه: هذا هو الحد الأدنى. الفرنسيون يدفعون لهم 20%. لقد قلت [لولي العهد] فهد، هذا، وهو يعرف ذلك. إذا لم يتمكنوا من إنهاء الفساد وجلب أناس من خارج العائلة في الحكومة، فلن يبقوا مستقرين.

كيسنجر: ألن يطيح بهم من يحضرونهم من خارج العائلة؟

الشاه: كلا، سوف يصبحون جزءًا من المؤسسة[42].

وانضم الرئيس فورد للمحادثة وأخبر الشاه أن كيسنجر تطرق إلى فكرة الاستيلاء على حقول النفط السعودية إذا ما برزت أزمة: «**هنري اخبرني بما قاله لك عما سوف نفعل إذا وقع تطور مشابه للقذافي في السعودية. وأود تأكيد ذلك لك بنفسي**»[*].

بدا أن الشاه مسرور لسماع تأكيد فورد - ورد «**هذا أمر**

(*) تكشف هذه الدراسة خبث كيسنجر وتلاعبه بالرئيس فورد مستغلًّا قلة خبرته لدرجة توريطه بمناقشة عملية قذرة كهذه ضد حليف لأمريكا داخل المكتب البيضاوي. ولذلك نقول: الحذر من آمريكا واجب خاصة في هذه الأيام العصيبة التي بدأ الرئيس أوباما يناور فيها ويسعى لتطبيع علاقات بلاده مع إيران على حسابنا. وصدق وليام فولكنر عندما قال: «الماضي لا يموت مطلقًا، بل إنه ليس حتى ماضيًا». (العيسى).

جيد» ـ ثم قال إنه يفكر بأنه ينبغي دعوة مصر إلى الانضمام إلى قوات الغزو. وكان واضحًا أن الشاه، المعجب بالرئيس المصري أنور السادات، حريص على مناقشة اللوجستيات [الإمدادت] العملياتية على الفور حيث قال: «**لذلك يجب أن نناقش بالتفصيل نطاق إشراك مصر [في غزو السعودية]. إذا كانت العملية غير عربية بالكامل، قد يكون هناك بعض المقاومة، لكن نطاق مشاركة العرب هو أمر مقلق**»(43). **كيسنجر لم يكن مرتاحًا لمشاركة مصر.**

كيسنجر: يقلقني دخول الجيش المصري إلى السعودية. الدعم السياسي [المصري للغزو] أمر جيد، وربما مع حفنة من القوات المصرية.

الرئيس: ما مدى قوة الجيش السعودي؟

الشاه: ليس قويًا. صغير جدًّا(44).

وفي يوم الجمعة 16 مايو، كان الرئيس والشاه وحدهما لبضع دقائق في المكتب البيضاوي. كان كيسنجر متأخرًا في الوصول. جيرالد فورد أثار موضوع أسعار النفط، الذي يعتبره الشاه تابوهًا، بحذر شديد. سياسيًّا، كان لديه خيارات قليلة: لا يمكن لرئيس أمريكي تجنب إثارة موضوع النفط، مع وجود ما يسمى بإمبراطور النفط في البيت الأبيض. الشاه لم ينفعل. دخل كيسنجر الغرفة وتغير الموضوع إلى خطة

كيسنجر العظمى لمساعدة الشاه، الذي يعاني اقتصاده من ورطة. أدت أسعار النفط المرتفعة إلى هبوط الطلب في الغرب، وهو أمر لم يراهن عليه الشاه. كانت إيران في حالة ركود أيضًا[45]. تحمس كيسنجر لفكرة الشاه بسحب ما يقرب من مليون برميل من النفط الفائض في [السوق ليقل العرض ويزيد سعر النفط]. ونظرًا إلى الصعوبات الاقتصادية التي يعاني منها الرئيس فورد، والناجمة عن ارتفاع أسعار النفط، فإن توقيت مبادرة كيسنجر لم يكن موفقًا[46].

وغطى اجتماع اليوم الثاني مجموعة متنوعة من المواضيع، بما في ذلك عدم الاستقرار في باكستان. قال الشاه إنه سيحتل مقاطعة بلوشستان الباكستانية بنفسه حتى لا تنتهز الهند هذه الفرصة. وانتقل النقاش للنزاع بشأن قبرص بين اليونان وتركيا، وهما من أعضاء منظمة حلف شمال الأطلسي. قال كيسنجر والشاه إنهما يأملان في الالتفاف على حظر الكونغرس الأسلحة المفروض على تركيا عن طريق تهريب الأسلحة إلى أنقرة عبر طهران. **وأخبر كيسنجر فورد أن الولايات المتحدة كانت ترفع أسعار المعدات العسكرية المباعة للشاه عمدًا «لكي يمكن للشاه [التربح و] أن يرسل المزيد من قطع الغيار، ونحن نستبدلها»**[*]. **قال**

(*) كما هو واضح من السياق يبدو أن هناك رفعًا متعمدًا لأسعار قطع الغيار العسكرية بمعرفة الشاه وهي صفقة فساد مالي واضحة=

الشاه إنه قلق من تسرب المعلومات «ولكن يجب أن يحافظ موظفوكم على أفواههم مغلقة... يجب عليكم الحفاظ على الهدوء بخصوص عملية [رفع أسعار] قطع الغيار»، وعندما أراد الرئيس إنهاء الاجتماع، قدم جزيل الشكر للشاه على حضوره وقال: «لقد قال هنري لي إذا كنت أريد أن أتحدث إلى شخص ما لديه رؤية موضوعية للعالم، فإنه أنت. لقد تأكدت من ذلك بنفسي. وفي طريقه للخروج أجاب الشاه: «آمل أن تفوز في الانتخابات»(47).

وفي اليوم التالي، السبت 17 مايو 1975، وقع ما لم يكن بالحسبان. تحدث الشاه في مؤتمر صحافي يبعد بضع بلوكات عن البيت الأبيض فحسب، وأعلن أنه سيسعى إلى الحصول على زيادة أخرى في أسعار النفط. مسؤولون إيرانيون في الوفد الإمبراطوري تحدثوا عن زيادة تصل إلى 35%(48).

= وفاضحة حيث من المرجح أن الشاه يحصل على عمولة شخصية من فارق السعر والأمريكان ـ بالطبع ـ يرحبون بهذا الفساد المالي لأنهم (أفراد وشركات) يحصلون على المزيد من المال. ومن المؤكد أن تكون هناك نسبة من الصفقة لكل من يعلم منهم ويمارس فضيلة الصمت. عمومًا ها هنا دليل دامغ عن صفقة فساد مالي تتم مناقشتها في المكتب البيضاوي بالبيت الأبيض (أي تحديدًا: سرقة أموال الشعب الإيراني) رغم كل ما يقال من هراء عن العدالة والنزاهة والشفافية التي يكفلها «الدستور الأمريكي العظيم» والرقابة الصارمة التي يمارسها «الكونغرس». (العيسى).

ونشر مانشيت بعنوان «أمريكا تركع أثناء زيارة الشاه»[49].
ولكن بالرغم من أن جيرالد فورد بقي صامتًا في مواجهة ازدراء الشاه له في توقيت رهيب [أي قبيل الانتخابات ببضعة شهور]، إلا أن الرجال الذين من حوله لم يصمتوا، وقرروا اتخاذ الإجراءات اللازمة. وكان رد فعل أحدهم على وجه الخصوص وهو وزير الخزانة بيل سايمون، لا يمكن أن يأتي بسرعة كافية [لمنع هزيمة فورد في الانتخابات].

يوليو ـ سبتمبر 1976:

شائعات تنتشر عن تواطؤ كيسنجر ـ الشاه

في السنة التي مرت منذ زيارة الشاه المصيرية إلى واشنطن، تغيرت أمور كثيرة في علاقات الولايات المتحدة مع إيران. واندلعت مشاجرات جماعية حامية داخل الإدارة بشأن ولاء الشاه المفترض. ومن أكثر الأمور المقلقة كانت نية الشاه المعلنة بالسعي إلى تحقيق زيادة 20ـ25% في أسعار النفط لعام 1977. وكان قد تحقق انتعاش اقتصادي بسيط في الولايات المتحدة في عام 1976، وناشد مستشارو فورد الاقتصاديين، وبخاصة آلان غرينسبان، رئيس مجلس المستشارين الاقتصاديين، الرئيس باتخاذ قرار حاسم وحازم. لقد قَدَّرُوا أن حدوث ارتفاع آخر من منظمة أوبك لأسعار النفط سوف يخفض الناتج المحلي الإجمالي الأمريكي ويؤدي إلى ارتفاع في الوظائف المفقودة ودورة جديدة من الغلاء[50]. إن قفزة في السعر بالحجم الذي يسعى إليه الشاه، يمكنه أن يؤدي إلى إفلاس بريطانيا العظمى وفرنسا وإيطاليا، وانهيار الديمقراطيات الناشئة في إسبانيا والبرتغال، والتسبب في أزمة مصرفية في أمريكا. الاقتصاد العالمي ببساطة لا يمكنه

استيعاب ارتفاع كبير آخر في سعر النفط في هذا الوقت. شعر بيل سايمون أن الوضع أصبح لصالحه؛ وأخيرًا. وبعد عامين، بدأت السعودية تتعافى من أزمة اغتيال فيصل[51]. التوقيت لا يمكن أن يكون مناسبًا وسريعًا بصورة أكثر للسعوديين. وفاة الملك فيصل في عام 1975، أوصلت إلى السلطة جيل من الرجال من ذوي العزم المصممين على استخدام سلاح النفط السعودي كقوة استراتيجية لتحسين العلاقات مع الولايات المتحدة. وقد عقدوا العزم على بذل كل ما في وسعهم لكسب ثقة صناع القرار والدبلوماسيين الأمريكيين. **وكانوا يخشون حقًّا من نوايا شاه إيران تجاههم. وكان السبيل الوحيد لكبح جماح نمو القوة العسكرية الإيرانية هو الحد من قدرة الشاه على إنفاق المال بحرية. ولكن برز عامل آخر في اللعبة. قام شخص مجهول بتسريب خطة كيسنجر - الشاه عن احتلال إيران للمملكة العربية السعودية والاستيلاء على حقولها النفطية في حالة وقوع اضطرابات سياسية في المملكة. وقيل إن الشيخ يماني واجه السفير الأمريكي بالسعودية جيمس أكينز بتلك المزاعم الخطيرة. بدأ يماني بوصف الشاه بـ «المختل عقليًا». واتهم يماني واشنطن بتعمد بناء الجيش الإيراني بهدف الاستيلاء على «الساحل العربي... ولكن إذا نجحت إيران في احتلال جزء من الساحل العربي، فإنها لن تجد سوى حطام يتصاعد منه الدخان، وسوف يواجه مستهلكو النفط الغربيون كارثة».** جيمس أكينز، الذي

لا يعرف شيئًا عن محادثات الشاه مع فورد وكيسنجر، أكد ليماني بأنه لا داعي للقلق، لأن الفكرة «جنون محض»[52]. وقيل أيضًا إن يماني قال لأكينز إنه «إذا غادر الشاه، فمن الممكن أن نجد مكانه نظامًا عنيفًا ومناهضًا للولايات المتحدة في طهران بسببنا»[53]. وفي الساعة 10:30 من صباح يوم الجمعة 9 يوليو، 1976، قابل فورد وكيسنجر وفدًا رفيع المستوى من المسؤولين السعوديين بقيادة الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود. عبر الرئيس فورد عن شكره للسعوديين على «الموقف القوي الذي اتخذته حكومتكم حول أسعار النفط»؛ ففي أحدث اجتماع لوزراء نفط أوبك في بالي، هدد وتوعد الشيخ يماني من خطورة زيادة أخرى لسعر النفط. بقية دول أوبك وافقت على تجميد الأسعار لستة أشهر أخرى حتى الاجتماع المقبل في الدوحة، قطر، في ديسمبر. لفتة اليماني المثيرة حصلت على امتنان رئيس أمريكي يكافح من أجل استعادة الثقة الاقتصادية خلال موسم انتخابات رئاسية قاس. وفهم فورد أن السعوديين يتوقعون شيئًا في المقابل:

- فورد: أنا متأكد أنك تعرف، نحن نبذل قصارى جهدنا لصنع تسوية سياسية في لبنان ونريد أن نتحرك بأسرع ما يمكن لصنع تسوية في الشرق الأوسط ككل.

الأمير عبد الله: إن المعضلة التي نواجهها هي أن الشائعات تنتشر.. أننا نواجه تواطؤًا[54].

ـ الأمير ذَكَّرَ الرئيس فورد بصراحة أن حكومته قامت بمخاطرة هائلة عندما عارضت بقية دول أوبك بخصوص رفع أسعار النفط. وأن السعوديين يأملون ويتوقعون، ضمانات أمريكية للصداقة والدعم. عبد الله حث أمريكا لتقديم المزيد من المساعدات إلى أنور السادات وقدم قائمة شكاوى عن قذافي ليبيا، ووجود قواعد سوفياتية في الصومال، والملك حسين الذي لا يمكن التنبؤ بما يخطط له. **وكان الرئيس أكثر من سعيد وهو يتعهد: «اسمح لي أن أؤكد لك أنه بعد الانتخابات سوف نقوم باتخاذ إجراءات تنسجم مع الأهداف التي ذكرتها»** [55]. ولكن الشاه لم يكن غافلًا عن هجوم السعودية المضاد [لمؤامرة كيسنجر ـ الشاه]. سأل الشاه أسد الله علم «ماذا يخططون؟»، وسجل الأخير المحادثة في مذكراته. وأضاف الشاه: «إما إنهم ساذجون بشكل لا يصدق أو إنهم قد شرعوا بتنفيذ مخطط مراوغ لا نعلم عنه»[56]. وتساءل الرجلان ما إذا كان نجم كيسنجر قد تراجع؟ وكتب علم في مذكراته «**عبرت عن شكوكي حول إمكانية الاعتماد على حسن نية كيسنجر بخصوص معضلة أسعار النفط. واعترف صاحب الجلالة الإمبراطورية أنه أيضًا غير متأكد من الأمر**»[57]. لقد استغرب من دوافع السعودية لأن تخفيض أو تجميد أسعار النفط سيخفض دخلهم. وقال الشاه: «هؤلاء الأمريكيون الخبثاء، يتصورون أنهم يستطيعون تجاوزي، من خلال التنسيق مع السعوديين، والاعتماد على إمداداتهم

النفطية الهائلة»[58]. وفي واشنطن، كان كيسنجر قد فهم أن موضوع النفط قد أدى إلى نقطة تحول خطيرة في العلاقات بين الولايات المتحدة وإيران. وتسربت تقارير استخباراتية وتحليلات اقتصادية مضرة بالشاه لصحيفة واشنطن بوست، ونشرها كاتب العمود الفضائحي جاك أندرسون(*)، بكل ابتهاج حرفيًا، وكانت بصمات بيل سايمون موجودة في التسريب. وذات مرة، نشر أندرسون مقتطفات حرفية من

(*) جاك نورثمان أندرسون (1922ـ2005) كاتب عمود فضائحي شهير في صحيفة واشنطن بوست الأمريكية العريقة، كما يعتبر واحدًا من رواد الصحافة الاستقصائية الحديثة. فاز أندرسون بجائزة بوليتزر لعام 1972 لأفضل تحقيق استقصائي (وكان التحقيق عن «التعامل الأمريكي السري مع باكستان خلال الحرب الهندية الباكستانية عام 1971»). أصدر 14 كتابًا، منها 6 روايات إحداها «الرابط السعودي: رواية». كتب مذكراته بعنوان «اعترافات كاتب فضائحي». كانت الأخبار السرية تُسرب له عمدًا من مراكز النفوذ (السلطات الثلاث) في واشنطن الذين يريدون تصفية حساباتهم وتشويه سمعة خصومهم، وكان أندرسون يرحب بنشرها بدون تحفظ ما جعل عموده الأكثر شعبية في أمريكا. ومن أهم مصادره كان مسؤولًا رفيعًا ومجهولًا في السي آي إيه الذي سرب له معلومات سرية كثيرة ومنها دراسة سيكولوجية أعدتها السي آي إيه بعنوان «دراسة سيكولوجية لشاه إيران» وصف فيها الشاه بأنه ضعيف الشخصية ومكبوت جنسيًا ويعاني من عقدة اضطهاد والده له. كما حصل على تقرير سري عن الاقتصاد الإيراني ونشره. وتسببت مقالات أندرسون عن تلك الدراسة السيكولوجية والاقتصاد الإيراني في غضب الشاه وإصراره على رفع سعر النفط. (العيسى).

تقرير لوزارة الخزانة يحتوي على انتقادات شديدة لقرار الشاه قبل ثلاثة أسابيع من إعلانها رسميًّا[59]. قرار فورد بإسقاط نائبه نيلسون روكفلر من حملته الانتخابية واختيار غيره، عزز من عزلة الشاه المتزايدة في العاصمة. ربما كان الأكثر ضررًا لموقف الشاه هو ذلك العدو القوي الذي صنعه الشاه بنفسه وهو دونالد رامسفيلد، وزير الدفاع الجديد للرئيس فورد. ومثل سلفه، جيمس شليزنجر، كان لرامسفيلد شكوك خطيرة بشأن مدى التزام الولايات المتحدة الواجب تجاه إيران. وفي 19 يناير 1976، التقى رامسفيلد في غرفة طعام خاصة في البنتاغون مع الجنرال حسن توفانيان، رئيس مشتريات الأسلحة الإيرانية. توفانيان اتهم ـ وهي تهمة صحيحة جزئيًّا كما اتضح ـ أن البنتاغون كان يرفع متعمدًا تكلفة الأسلحة الأمريكية لتعويض تكاليف رفع سعر النفط من إيران[*]. تعالت الأصوات، وتبادلا الشتائم، وتصرف رامسفيلد بحرية. وضع رامسفيلد اللوم على الفساد الإيراني لزيادة التكاليف وحذَّر: «لا تحاول تجاوزي. تذكر، كيسنجر وأنا يجب أن نوافق

(*) كما ذكرنا في هامش سابق، رفع سعر قطع الغيار كان يتمّ بمعرفة وموافقة الشاه، ويبدو أن الجنرال حسن توفانيان لم يكن يعلم بصفقة الفساد المالي هذه. ولا نرجح أن رفع السعر هو تعويض عن ارتفاع سعر النفط كما خمن توفانيان (لأنه لم يستطع تخيل احتمال كون الشاه يسرق شعبه)، بل هي عملية فساد مالي عقدها الشاه ـ كما نخمّن ـ مع صديقه كيسنجر وبموافقة الإدارة الأمريكية بالطبع لأن الرئيس الأمريكي ـ ويا للعجب والأسف ـ يعلم بها كما ورد آنفًا. (العيسى)

على جميع الصادرات». ووصف مصدر رفيع في البنتاغون العلاقات العسكرية بين الولايات المتحدة وإيران خلال الفترة المتبقية من العام بأنها أصبحت فظة بشكل فظيع. وبعد هذه الحادثة، انضم رامسفيلد لحملة بيل سايمون والمجموعة المتزايدة من كبار المسؤولين في الإدارة الذين يشككون في دوافع الشاه ويريدون وضع خططه الاستراتيجية والمالية والعسكرية تحت الفحص والسيطرة(60). ولزيادة الطين بِلة، أصدرت لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ في 31 يوليو 1976، تقريرًا صريحًا محذرًا من مخاطر مبيعات الأسلحة «غير المقيدة» إلى إيران وهو ما يقوض سمعة كيسنجر كخبير استراتيجي: «هناك القليل من الأدلة على أن الرئيس ووزير الخارجية يدركان الآثار بعيدة المدى للسياسة الخارجية في ما يخص العلاقة العسكرية بين الولايات المتحدة وإيران»(61).

وفي 3 أغسطس 1976، واجه كيسنجر الرئيس فورد بما كان يعتقد أنه أصبح واضحًا حول جهود بعض الوزراء في الإدارة لتشويه سمعة الشاه وزعزعة استقرار حكمه. كانت لهجة كيسنجر المحبطة والقلقة واضحة:

كيسنجر: كما تعلم، أنا ذاهب إلى إيران غدًا. لا يمكن أن يكون التوقيت أسوأ. وزارتا الخزانة والدفاع تستهدفان الشاه. سايمون يتجول ويقول: الشاه خطير ولا ينبغي أن

نبيعه أسلحة متطورة. و[نائب وزير الدفاع روبرت] ألسويرث ووزارة الدفاع أصبحا مناهضين لإيران بشراسة.

فورد: الشاه صديق جيد لنا. ولم يوافق على حظر النفط عام 1973. ولن نخسره بسبب الصحف.

كيسنجر: لا تستطيع أن تفعل أي شيء قبل شهر نوفمبر، ولكن وزارتي الخزانة والدفاع تشنان حملة شرسة.

فورد: سأتحدث إلى دونالد [رامسفيلد] لأنني أعتقد أن إيران مهمة جدًا بالنسبة إلينا.

كيسنجر: نحن نلعب بالنار. لقد تركنا تركيا والآن إيران. على أي حال سيكون موقفي صعبًا في إيران. ولكن إذا تخلصنا من الشاه، فسوف نجد أمامنا نظامًا راديكاليًا[62].

طار كيسنجر إلى قصر الشاه على بحر قزوين وصرح علنًا عن التزام أمريكا نحو نظام بهلوي. وفي مؤتمر صحافي مشترك بينهما، وردًا عن سؤال ما إذا كانت الولايات المتحدة تستطيع أن تغامر بفقدان حليف استراتيجي مثل إيران[63]؟ **رد كيسنجر فورًا معلنًا أن إدارة فورد ستوافق على صفقة إضافية تصل إلى 10 مليار دولار لبيع أسلحة جديدة لإيران كجزء من خطة خمسية ضخمة تكلفتها 50 مليار دولار[64].** وبالرغم من نصح وزيري الخزانة والدفاع لجيرالد فورد

بالحذر بخصوص إيران، إلا أن كيسنجر تحداهما عن طريق اتخاذ خطوات جديدة لتعميق التزام أمريكا بالشاه ونظامه الذي بدأ يصبح هشًّا على نحو متزايد. عاد كيسنجر إلى المكتب البيضاوي يوم 13 أغسطس، واستنكر نصائح خصوم الشاه[65]. وكرر كيسنجر ما طلبه في وقت سابق من الرئيس بإعادة تنظيم (Reorganize) وزارتي الخزانة والدفاع:

كيسنجر: لا أعتقد أننا ندرك ما تفعله مناورات سياستنا الداخلية لهؤلاء الناس في إيران. تقرير السيناتور همفري [عضو مجلس الشيوخ] ضد شاه إيران يعتبر كارثة. ليس لدينا أي صديق أفضل من الشاه. إنه يؤيدنا بالمطلق.

فورد: ماذا يقول [السناتور هوبرت] همفري؟

كيسنجر: إنه نادم الآن بشدة. ولكن لديه مساعدي إلسوورث السابقين الذين كتبوا التقرير وبوب [إلسوورث] يعتبر مناهضًا لإيران. ثم هناك اليهود الذين يريدون وقف مبيعات الأسلحة إلى الشرق الأوسط، وهناك حملة مضادة لمبيعات الأسلحة في واشنطن[66].

تحذير كيسنجر للرئيس فورد قد يكون دافعه - جزئيًّا على الأقل - ما عرفه عن الأحداث المقلقة داخل إيران في عام 1976، حيث تعامل الشعب بنفور وكراهية على نطاق واسع مع الاحتفالات بمناسبة الذكرى الخمسين لقيام سلالة بهلوي[67].

ومنذ أوائل السبعينيات، كانت الجامعات الإيرانية تعيش حالة مستمرة تقريبًا من الاضطرابات، في حين استهدف إرهابيون في المناطق الحضرية أهدافًا إيرانية وأمريكية بارزة بنسبة متزايدة ومثيرة للقلق.

في وقت مبكر، أكتوبر 1974، خلص تحليل لوكالة الاستخبارات المركزية أن «برنامج الشاه الطموح للتنمية وزيادة شراء الأسلحة يخلق مشاكل اقتصادية محلية. وتسببت النفقات الكبيرة (وكذلك التدفق الهائل لرؤوس الأموال) بزيادة الأسعار بشكل حاد»[68]. كما أشار التحليل إلى زيادة نسبة البطالة في المناطق الحضرية بسبب هجرة العمال غير المهرة من المناطق الريفية إلى المدن للعمل. وكان فائض الإنتاج النفطي الإيراني، إضافة إلى الاقتصاد المحلي المحموم، قد ساهما في ركود حاد في 1975ـ1976. وفي فبراير عام 1976، طلب الشاه مساعدة كيسنجر لتطلب إدارة فورد من شركات النفط الأمريكية «زيادة مشترياتهم من النفط الثقيل الإيراني». وهدد الشاه بـ «إعادة النظر في سياسته الخارجية» إذا لم يحصل على المساعدة بسرعة. وكان هنري كيسنجر يشير دائمًا إلى أن مشتريات الشاه من الأسلحة الأمريكية لا تضر اقتصاده[69]. ولكنه عندما نصح الرئيس فورد بعدم الموافقة على طلب الشاه للمساعدة أثبت فهمه للرابط: «إننا نلاحظ، بالمناسبة، إن قرارًا من الشاه لإبطاء وتيرة برنامجه

لتوسيع قوته العسكرية سيكون له جانب إيجابي من حيث السماح للقوى العاملة المتوترة في إيران والبنية التحتية بالتحسن واللحاق بركب الصفقات العسكرية»[70]. طوال عام 1976، كان عدد المسؤولين في واشنطن الذين يشكون في دوافع الشاه ينمو على كل من اليسار واليمين. وكان من المقرر عقد اجتماع أوبك القادم في منتصف ديسمبر في الدوحة - قطر. واعتبر كل من المنتجين والمستهلكين ذلك الاجتماع كمواجهة بين صقور الأسعار بقيادة إيران، والحمائم السعوديين. وقرر الرئيس رمي ثقله مع السعوديين. وفي يوم الجمعة، 17 سبتمبر 1976، التقى فورد مع وفد سعودي ثانٍ. وأوضح أن الاقتصادات الغربية تخرج تدريجيًّا من الركود، «ولكن أي زيادة [في سعر النفط] في ديسمبر القادم أو في عام 1977 ستكون ضارة للغاية، ليس بالنسبة إلى الولايات المتحدة فحسب، ولكن حتى أكثر من ذلك إلى الدول الصناعية الأخرى التي تعاني من اقتصاد أكثر هشاشة... ستقع كارثة دفع الاقتصاد العالمي إلى الركود كما حدث في العام الماضي». **أكد الأمير سعود، وزير الخارجية، أن الملك خالد «مصمم وعازم تمامًا كما في الصيف الماضي أن لا يكون هناك زيادة». ولكن الاجتماع سيكون صعبًا، وسوف يعتمد الأمر اعتمادًا كبيرًا على ما يمكنكم القيام به مع إيران وفنزويلا.** وقال جلالته إنه لن يرفض زيادة متواضعة، وسنرفض بشكل

قاطع أي شيء يتجاوز الـ 5%. «وكرر سعود لفورد أن تقييد الأسعار سيتوقف على قدرته على الحصول على دعم من إيران وفنزويلا... ولكن من دون ذلك سيكون الأمر صعبًا للغاية». وقال فورد إنه سيبذل كل ما بوسعه لنقض أي تشريع في الكونغرس يهدف لوقف مبيعات الأسلحة للسعوديين. كما وعد فورد بالسعي نحو تسوية سلمية في الشرق الأوسط، وقال إنه سيمارس الضغط على إيران لتخفف مواقفها حول سعر النفط[71]. وفي الرسالة التي كتبها للشاه والمؤرخة في 29 أكتوبر 1976، حذره جيرالد فورد بأشد العبارات الممكنة من عواقب رفع أسعار النفط مرة أخرى. ورفض حجة الشاه بأن [ارتفاع] سعر النفط ينبغي أن يعكس ارتفاع التضخم في الغرب[*]. وحذر من أن أي زيادة الآن ستكون كارثية بالنسبة إلى الاقتصاد العالمي لأن «وضع ميزان المدفوعات للعديد من الدول لا يزال حرجًا، بينما وضع البلدان النامية التي لا تملك النفط هو يائس حقًّا. ووصل بالفعل وضع العديد من الدول عمليًّا إلى نهاية قدرتها على الاقتراض». ارتفاع أسعار النفط قد «يسبب قيودًا سلبية على النظام المالي الدولي»، ويعيد الاقتصاد العالمي إلى الركود. وأوضح فورد أنه فقد صبره وتحمله لموقف الشاه المشاكس. وكانت صفقة بيع

(*) وزيادة أسعار السلع الغربية، وهذا منطق سليم ويدل على ذكاء وفطنة الشاه. (العيسى).

طائرات «إف ـ16» (F_16) المقاتلة «وغيرها من المعدات العسكرية» لإيران في خطر. وأشار إلى أن «الدعم الإيراني لقرار أوبك لزيادة سعر النفط في هذا الوقت سوف يخدم مباشرة أولئك الذين يهاجمون علاقتنا»[72]. وأعطيت المهمة الصعبة لإيصال رسالة فورد يدًا بيد إلى جلالة الإمبراطور في 31 أكتوبر 1976، للسفير الأمريكي في طهران ريتشارد هيلمز، الذي كان يعرف الشاه لعدة عقود، والذي من المفترض أنه يفهم تداعيات ما سوف يقوم به. أرسل هيلمز برقية قصيرة ولكن مثيرة إلى واشنطن تصف الطبيعة غير السعيدة للقائه بالشاه، والذي قرأ له رسالة التوبيخ والإنذار:

أجريت مع جلالة الإمبراطور مناقشة نارية سريعة لمدة عشر دقائق عن الجوانب المختلفة لمسألة زيادة سعر النفط. يرجى أن تؤكدوا للرئيس أنه مهما كانت نتائج اجتماع أوبك في ديسمبر، فقد بذلت أقصى جهدي لضمان أن جلالة الإمبراطور يدرك تمامًا الموقف الأمريكي ووجهة النظر الأمريكية، والأسباب الأمريكية لعدم الرغبة في رؤية زيادة أخرى للأسعار في المستقبل القريب[73].

لأكثر من ثلاثة عقود حكم محمد رضا بهلوي إيران. لقد نجا من محن كثيرة تشمل: حرب، واحتلال عسكري، ورؤساء وزراء مزعجون، والمنفى، وحلفاء غادرون، ورصاص محاولات اغتيال، ومؤامرات داخل القصر، وتخريب شيوعي،

وعدد لا يحصى من محاولات الانقلاب. كما عاصر وعاش بعد كل من: ديغول، وماو، وتشرشل. لقد استخلص الدروس من مصير حلفاء الولايات المتحدة مثل نغو دينه ديم [رئيس فييتنام الجنوبية، وحاول أن يكون بالنسبة إلى أمريكا حليفًا قويًّا ولا غنى عنه في الوقت نفسه. إنه يشعر بأنه كان صديقًا جيدًا لأمريكا. الرسالة التي رد فيها عليهم تعكس إحساس إمبراطور فخور بنفسه جدًّا أصيب بنوبة غضب وشعور بالمهانة لتلقيه التوبيخ من سفير وضيع. كان رده بتاريخ 1 نوفمبر 1976، ولكن على ما يبدو تلقى السفير الإيراني في واشنطن تعليمات بعدم تسليم الرسالة حتى بعد بضعة أيام ليتأكد من خسارة جيرالد فورد الانتخابات الرئاسية عام 1976. محتويات الرسالة تشرح السبب. بدأت الرسالة هكذا «عزيزي السيد الرئيس». ثم قام الشاه بتوبيخ الرئيس الأمريكي على إدمان بلاده غير الصحي على النفط الرخيص. ثم رفض أن يتحمل المسؤولية عن الصعوبات الاقتصادية في الغرب، وأن تلك الصعوبات هي بسبب ارتفاع أسعار النفط. وأضاف الشاه أن «فشل أو عدم قدرة» بريطانيا العظمى وفرنسا «على ترتيب البيت من الداخل عن طريق إدخال التعديلات اللازمة في اقتصادهم من خلال تدابير محلية» لا يبرر أن «نقوم نحن بالانتحار» عبر خفض أسعار النفط. ثم أشار إلى فشل برنامج إدارة فورد الذريع في «الاستقلال في

مجال الطاقة». ثم فعل أمرًا مدهشًا جدًا. لقد وجه تهديدًا حادًا إلى رئيس الولايات المتحدة، قائلًا إنه «إذا كان هناك أي معارضة في الكونغرس وفي دوائر أمريكية أخرى لرؤية إيران مزدهرة وقوية عسكريًا، فإن هناك العديد من مصادر توريد الأسلحة التي يمكن أن نتحول إليها، لأن مصيرنا ليس في أيديكم. وإذا كانت هذه الدوائر غير مسؤولة، فإن الوضع يصبح ميؤوسًا منه، ولكن إذا تصرفوا بمسؤولية، فبالتأكيد سيأسفون لموقفهم من بلدي. لا شيء يمكن أن يثير رد فعلنا أكثر من لهجة التهديد هذه من بعض الدوائر لديكم وموقفكم البطركي»[74].



تصوير
أحمد ياسين
تويتر
@Ahmedyassin90

نوفمبر وديسمبر 1976:

«لا أريد أي مواجهة»

وصلت «العلاقة الخاصة» بين واشنطن وطهران إلى حافة الهاوية. سياسة هنري كيسنجر لتدليل الشاه محمد رضا بهلوي لم تُفد جيرالد فورد ولا الشاه. بل أصبح كل منهما يواجه الآن الآخر كخصم. والأسوأ من ذلك، عن طريق تأخير ما هو حتمي وما لا مفر منه، فقد عزز كيسنجر - فحسب - موقف الشاه، وترك فورد مع عدد قليل من الخيارات السياسية المؤلمة، وجميعها خيارات غير جذابة وذات مخاطر عالية. وبدأ يتنامى الشعور بأزمة قادمة. وفي أواخر نوفمبر 1976، أخبر آرثر بيرنز، رئيس الاحتياطي الفدرالي الأمريكي، فورد ونائبه روكفلر، أنه «قلق للغاية» حول إمكانية قيام أوبك بالموافقة على زيادة السعر برقم من خانتين(*)، في قمة أوبك المقررة في شهر ديسمبر المقبل في الدوحة. وتساءل إذا ما كان ينبغي على فورد أن يرأس وفدًا إلى الشرق الأوسط ليعرض قضيته ويضغط على دول أوبك لتجميد السعر؟ شعر كيسنجر بالذهول من سذاجة

(*) أي 10% وأكثر. (العيسى).

الفكرة كما ورد في محادثة بتاريخ 23 نوفمبر 1976 مع فورد وسكوكروفت:

كيسنجر: سيكون من المهين لك أن تذهب. سيكون من واجبك إذا ذهبت أن تنجح تمامًا في صدور قرار بعدم زيادة السعر من أوبك، إذا لم ترد أن تُهان. سأشعر بالحرج نفسه ولكن أقل قليلًا لو ذهب نائب الرئيس. إذا كنت حقًّا متحمسًا أن تحاول معهم، يجب أن يذهب النائب... ويمكنك التواصل مع سفراء دول أوبك هنا.

فورد: أريد أن أكون مستعدًا بشكل جيد مع الحقائق عن الاقتصاد والأوضاع السياسية، وما إلى ذلك.

كيسنجر: بخصوص الاقتصاد، ستواجه صعوبة مع الشاه. الأفضل هو النقاش السياسي - أي إنك ستجلدهم لزيادة سعر النفط وإنه لا ينبغي أن يضعوا أنفسهم في هذا الموقف عندما يحتاجون إلى مساعدتنا في الشرق الأوسط. توصية بيرنز بأن تسافر شخصيًا خاطئة وغير مسؤولة.

برنت سكوكروفت: إنه يشعر بالقلق إزاء التأثير على النظام المالي العالمي.

كيسنجر: أنا أيضًا قلق من ذلك، ولكن لا أتفق مع وصفته للعلاج. ربما يمكننا «تأجيل» زيادة الأسعار. سوف

أتصل بالسفير السعودي أولاً [ليحضر اجتماعًا مع الرئيس فورد]. [السفير الإيراني] زاهدي ـ بالطبع ـ غبي لأن ردوده لا علاقة لها بما يقال له[75].

دُعي السفير السعودي علي عبد الله علي رضا إلى البيت الأبيض يوم الاثنين 29 نوفمبر 1976. شرح فورد سيناريو الكارثة بحسب تصور بيرنز. وأوضح أن المستفيد الوحيد من الفوضى الاقتصادية سيكون الاتحاد السوفياتي والقوى السياسية الراديكالية [أي اليسارية]. وشرح فورد «لقد عملنا بجد لتصل حكومة معتدلة للسلطة في البرتغال والقضاء على النفوذ الشيوعي». وأضاف «وأي تدهور في الوضع الاقتصادي قد يفسد التقدم الذي أحرزناه. وفي إيطاليا هناك مشاكل اقتصادية خطيرة، وإذا لم تستطع الحكومة الحالية حلها، فسوف يصل الشيوعيون إلى الحكم. بريطانيا تحاول الآن التفاوض للحصول على قرض من صندوق النقد الدولي لتحقيق الاستقرار في عملتها. وفي أستراليا، قامت الحكومة بتخفيض قيمة العملة بتأثير غير مباشر لزيادة سعر النفط»[76]. ثم أوضح أنه إذا أرادت المملكة العربية السعودية شراكة استراتيجية مع الولايات المتحدة، فيجب عليها أن تبدأ التصرف كحليف؛ فمع الصداقة تأتي المسؤوليات:

فورد: لقد دافعت بقوة عن المملكة العربية السعودية [في الكونغرس للمصادقة على بيع الأسلحة] ودعمت تقارب

العلاقات بين بلدينا... ولكن من الصعب [أن نعزز تقاربنا] عندما يرى الشعب الأمريكي زيادة في سعر النفط والضرر الذي يسببه ذلك في جميع أنحاء العالم. أريد أن أساعدكم، ولكن عندما يخبرني المستشارون الاقتصاديون من حولي عن تأثير زيادة أسعار النفط السلبي على الاقتصاد العالمي... ولذلك أريد أن نعمل معًا من أجل حل هذه المشكلة... وأنا أعلم أنها مشكلة صعبة للغاية بالنسبة للملك فيصل [بل خالد] وأنا أعلم أنه يعمل من أجل تحقيق هدفنا المشترك، ولكن أرجو أن توصل له قلقي العميق إزاء المشاكل الاقتصادية والسياسية التي نواجهها... لدينا إمكانية لتحقيق انتعاش اقتصادي عالمي كبير الآن، ولكن الوضع هش جدًّا في عدد من المجالات، وأخشى أن يتردى نحو كارثة[77].

وقال السفير إن حكومته متفهمة لقلق الرئيس ولكنها مضطرة للتحرك بحذر شديد. وأضاف السفير: «سوف نفعل كل ما بوسعنا من دون تحطيم أوبك». وأكد السفير: «ولكن إذا كنت تستطيع الضغط على الأعضاء الآخرين فسيكون هذا مفيدًا خاصة إذا استطعت من خلال مكتبك إقناع المنتجين الآخرين»، وكانت تلك إشارة واضحة إلى إيران، صاحبة الوزن السياسي الثقيل في أوبك. وشكر السفير الرئيس فورد لمواجهته المعارضة للسعوديين في الكونغرس بخصوص شراء نظام صواريخ مافريك، ولمقاومته بعض المطالب في

الكونغرس لوقف مبيعات الأسلحة إلى السعودية. وأكد أن حكومته تقدر هذه الجهود. **ولكن حكومته أيضًا قلقة من أنشطة إسرائيل في جنوب لبنان: «آمل أن تكبحوا جماح الجار الجنوبي. فمن دون القوات السورية في المنطقة، ستسيطر الميليشيات»**(78).

وقال الرئيس فورد إنه يأمل بالنتيجة نفسها: «نحن نعمل مع الإسرائيليين حول هذه النقطة ويحدوني الأمل في أنه يمكن حل الوضع اللبناني» واختتم الاجتماع بوعد انه سيوصل كلمة طيبة للرئيس المنتخب الجديد كارتر [بخصوص جهود السعودية لمنع رفع سعر النفط]: «سوف أخبره عن أهمية تعاون بلدينا معًا من أجل تحقيق أهدافنا المشتركة»(79). وفي يوم الجمعة 3 ديسمبر، قال كيسنجر للرئيس إن لديه أخبارًا سارة: الشاه يتواصل. «أعتقد أن الشاه فهم الرسالة. إنه يتحدث عن 10% الآن، لذلك أعتقد أن الزيادة ستكون 7ـ8%». وقال إنه يتفق مع اقتراح فورد بزيارة السفير الإيراني [إلى البيت البيض] للنقاش «على الأقل حتى نؤكد تحفظنا على الزيادة رسميًا»(80). ولكن اجتماع فورد مع السفير الإيراني أردشير زاهدي، في 7 ديسمبر 1976، جرى بشكل سيئ. كيسنجر، الذي غاب عن كلا الاجتماعين [مع السفير السعودي والإيراني] بصورة غامضة وربما متعمدة، بدا أنه ـ مرة أخرى ـ قد استهان بذكاء الشاه. نص محادثة

فورد ـ زاهدي، كان حافلًا بعبارات متوترة وكراهية غير مقنعة، كما إنه يكشف عن أن كيسنجر كان في الواقع طلب من الإيرانيين «تأجيل» زيادة أسعار النفط إلى أن تعرف نتائج الانتخابات الرئاسية عام 1976. وأكد زاهدي للرئيس بأن الشاه بالفعل «أجَّل» رفع أسعار النفط هذا العام، ولا يمكنه القيام بذلك مرة أخرى:

فورد: هناك إجماع بين مستشاري بلدي أن صحة الاقتصاد العالمي ليست جيدة، وأن أي زيادة في سعر النفط سيكون لها تأثير خطير على الهيكل المالي العالمي.

السفير زاهدي: سوف تكون هناك زيادة. ما النسبة [التي ترونها] معتدلة؟

فورد: إن الطريقة الوحيدة التي يمكننا عبرها حماية الاقتصاد العالمي هي أن لا تكون هناك أي زيادة.

زاهدي: هذا غير ممكن.

فورد: أنا أقول لك حقائق. أي زيادة ستكون خطرة على الاقتصاد العالمي. وعدم الزيادة هي الحل. ثاني أفضل حل سيكون التأجيل. هل هذا ممكن؟

زاهدي: الآن!! هذا شبه مستحيل. لو كنا في أوائل الخريف ـ عندما كنت وكيسنجر نتمازح حول الأمر ـ لو

كنت قد طلبت في شهر مارس، لكان من السهل. لكن كيسنجر قال انتظروا إلى ما بعد الانتخابات. أنا أعرف كيف كنت تدافع عن إيران [أثناء الحملة الرئاسية] والشاه يعبر عن امتنانه العميق لذلك. ولكن لا أعتقد أن أي من دول أوبك ستوافق على التأجيل لأن الأمر سيبدو وكأنهم أجبروا على ذلك.

فورد: لهذا السبب طلبت منك أن تأتي في هدوء. لا أريد أي مواجهة، ولهذا فإن هذا الاجتماع خاص. أنت تقول إن التأجيل أو عدم الزيادة غير واردين على الإطلاق... هذا من شأنه أن يكون كارثيًا[81].

انضم المستشار الاقتصادي آلان غرينسبان إلى الاجتماع. وشرح للسفير زاهدي أن زيادات السعر لعام 1973 «كانت مزعزعة للاستقرار [الاقتصادي] جدًّا... وكان من الممكن استيعابها كما فعلنا نظرًا إلى أنه كان هناك «مرونة» إقراض كبيرة لدى كل من المقترضين والمقرضين. ولكن الآن اختفت تلك المرونة. وأصبح الهيكل المالي الدولي رقيقًا وهشًّا. وأضاف غرينسبان، إن «زيادة أخرى كبيرة في أسعار النفط قد تسبب انهيار ثقة رجال الأعمال والمستثمرين وإضعاف قاتل للنظام المصرفي». وأضاف فورد: «أي زيادة تزيد احتمال حدوث أزمة مالية، وإلى فشل بعض الحكومات، وحتى إلى خطر وقوع أزمة عسكرية»[82]. ورد السفير بأن

الوقت متأخر وينبغي توقع زيادة في الأسعار لا تقل عن 10%.

وعاد إلى البيت الأبيض يوم الثلاثاء 14 ديسمبر السفير السعودي المبتهج علي عبد الله علي رضا وهو يحمل أنباءً طيبة(*). مراسم افتتاح اجتماع أوبك في الدوحة سوف تبدأ في غضون ساعات قليلة. لقد أراد إخبار الرئيس أن حكومته ستقف مع أمريكا: السعوديون لن يسمحوا بزيادة سعر النفط بنسبة أكثر من 10%«ونحن نأمل بنسبة 6ـ7%. ولكن بسبب مواقف شركات النفط، فهناك زيادة حتمية بنسبة 5%»[83]. فورد عبر عن امتنانه العميق. ولكن السعوديين ذهبوا إلى أبعد من ذلك وصنعوا أكثر من ما وعدوا. أعلن يماني أن حكومته لا تريد زيادة في الأسعار على الإطلاق لعام 1977. وباستثناء دولة الإمارات العربية المتحدة، تجاهله بقية أعضاء أوبك ووافقوا بالإجماع على زيادة بنسبة 10% في أسعار النفط لشهر يناير 1977. وسيتبع هذا زيادة بنسبة 5% إضافية في منتصف العام، ما يعني زيادة تراكمية بنسبة 15% في أسعار النفط خلال العام المقبل. ولكن صعق يماني الوفود بقوله: «إن المملكة العربية السعودية ستكسر السعر المعروض من منافسيها وتزيد إنتاجها من 8.6 إلى 11.6 مليون برميل يوميًّا» [لخفض السعر رغم أنف الشاه]. **وهكذا أعلن يماني**

(*) طالع المحضر الكامل لهذا الاجتماع في الملحق الرقم 2. (العيسى).

ولأول مرة أن السعودية، أكبر منتج ومصدر للنفط في العالم، وها قد أصبحت أخيرًا زعيمة أوبك الحقيقية [وليس إيران][84]. وكما لاحظ أحد المراقبين الأمريكيين باستحسان: «لقد ذهب يماني إلى اجتماع أوبك ليتحدى إيران»، وكان يفكر بأنه «سوف يثبت للشاه من هي زعيمة منظمة أوبك»[85]. وعلى الأقل في العلن، كان السعوديون يفكرون في ترك انطباع جيد لدى شخص آخر: الرئيس الأمريكي المنتخب الجديد جيمي كارتر. وقال يماني للصحافيين بصراحة وهو يغادر الدوحة: «**إننا نتوقع من الغرب، وخصوصًا الولايات المتحدة، تقدير ما فعلناه**»[86].



تصوير
أحمد ياسين
تويتر
@Ahmedyassin90

يناير 1977:

«يجب أن نقتصد
إذا أردنا البقاء على قيد الحياة»

وفي المكتب البيضاوي يوم 4 يناير 1977، تأمل جيرالد فورد وهنري كيسنجر، تلك الأسابيع القليلة الماضية في البيت الأبيض. كان كيسنجر مسرورًا من نتائج قمة الدوحة [وقال مادحًا نفسه بصورة غير مباشرة]: «يجب أن لا ننسى جهودنا لما حدث لأسعار أوبك في الدوحة. لطالما قلت إن السعوديين هم المفتاح(*). عليهم فقط رفع الإنتاج لينتبه الجميع. دبلوماسيتنا(**) الذكية هي التي حققت ذلك»[87]. فورد لم يعلق. وكان البلد الأكثر تأثرًا بسبب عجز المنظمة عن تسوية النزاع حول سعر النفط هي إيران. بحلول أواخر عام 1976، واجه نظام بهلوي أزمة نقد وائتمان حادة. بعد

(*) تأملوا كذب وخبث هذا الثعلب المراوغ الذي شتم السعودية ثم تواطأ مع الشاه على غزوها لكي تحتل إيران حقول النفط كما ذكر المؤلف آنفًا. (العيسى)

(**) كيسنجر غير صادق لأن من حقق ذلك الإنجاز كان وزير الخزانة وقيصر الطاقة بيل سايمون بتنسيق مع معالي الشيخ أحمد زكي يماني كما شرح ذلك د. كوبر. (العيسى)

الزيادات الهائلة في أسعار النفط لعام 1973، وعندما كانت الخزينة الإيرانية تطفح بمليارات من أموال النفط الفائضة، اتخذ الشاه محمد رضا شاه بهلوي قرارًا محفوفًا بالمخاطر لضخ عائدات النفط مرة أخرى إلى الاقتصاد الداخلي الإيراني بدلًا من استثمارها في الخارج[88]. وفي الاقتصاد، كما هو الحال في الشؤون الخارجية، كان الشاه مقامرًا. لقد كان مفتونًا بنظرية «الدفعة القوية»[*] التي تنص على أنه يمكن للبلدان النامية تحديث اقتصاداتها خلال «جيل» بواسطة إنفاق دخلها محليًّا بدلًا من توفيره. **هذا المفهوم الباذخ يتناسب تمامًا مع طموحات الشاه الإمبراطورية؛ ففي يناير 1974، أعلن محمد رضا بهلوي، أنه في غضون عشر سنوات سيكون مستوى المعيشة في إيران مساويًا لألمانيا الغربية: لقد انطلقت مسيرة إيران الإجبارية نحو «حضارة**

(*) نظرية «الدفعة القوية» (Big Push Theory) نظرية صاغها عام 1943 الاقتصادي البريطاني بول روزنشتاين–رودان (1902–1985). وتشير النظرية إلى أن البلدان المتخلفة تتطلب ضخّ مبالغ ضخمة من الاستثمارات لتصعد إلى مسار التنمية الاقتصادية المتقدمة وتخرج من حالة التخلف التي تعيشها. وتجادل النظرية أن برنامج الاستثمار الذي ينتهج أسلوب ضخ مبالغ متناهية الصغير «شيئًا فشيئًا» لن ينهض بعملية النمو بالقدر المطلوب لا بل في الواقع. فإن ضخ دفعات صغيرة من الاستثمارات سيؤدي إلى هدر الموارد بدون تحقيق تنمية. (العيسى).

الشاه العظمى» [89]. استراتيجية الشاه كانت عالية المخاطر لكونها كانت تعتمد على سعر مرتفع للنفط ونجاح خطة الحكومة الخمسية الطموحة، التي خططت أنماط الإنفاق والأولويات للفترة 1973ـ1978، وكانت الخطة مصممة كليًّا على هذا الأساس. ولم يتم التسامح مع زيادة الإنفاق من قبل الجيش الإيراني والوكالات الحكومية فحسب، بل تم تشجيعه. وبحلول ربيع عام 1975 «كانت إيران تنفق ما يفوق تمامًا عائداتها النفطية: وكان هناك التزامات بقيمة 30 مليار دولار مقابل 21 مليار دولار فقط في الإيرادات»[90]. وفي الأيام العصيبة من أوائل عام 1974، تم التفكير قليلًا في إمكانية حقيقية وهي احتمال ضعف الإقبال على النفط مرتفع السعر ما قد يؤدي إلى تراجع في الطلب على النفط الإيراني. وهذا، بطبيعة الحال، هو بالضبط ما حدث. الاقتصادات الغربية التي ضربتها تكاليف الوقود المرتفعة بصورة فلكية أصيبت بالركود في عام 1974. وأدى انخفاض الطلب على النفط وترشيد استهلاكه في الولايات المتحدة وأوروبا واليابان، إلى وفرة نفطية في جميع أنحاء العالم سببت تباطؤ اقتصادي حاد في دول الخليج. إيران على وجه الخصوص، تضررت بشدة من ضعف سوق النفط. وواجهت فكرة الشاه لتنفيذ نظرية «الدفعة القوية» صعوبات: ضخ عشرات المليارات من البترودولارات في مجتمع تسوده الأمية واقتصاده يحبو

أحدث تشوهات واضطرابات واسعة النطاق. وبحلول عام 1976، كانت المدن الإيرانية قد تضررت بشدة من نقص الغذاء وانقطاع التيار الكهربائي، واختناقات المرور. وتوافد طوفان من العمال الشباب غير المهرة من المناطق الريفية إلى المدن بحثًا عن العمل، وأدت قسوة ما عانوه وجربوه في المدن إلى نقمة عارمة على النظام. كما أدى كل من (أ) زيادة مؤشر الغلاء إلى الضعف سنويًا، و(ب) ارتفاع نسبة التضخم، إلى ضغوط إضافية على الاقتصاد وزيادة معاناة الشعب[91]. وبحلول يونيو عام 1975، عندما اندلعت أعمال شغب في مدينة قم الدينية، تم حساب نسبة التضخم في الصحف العالمية، ووجدت أعلى من 20%[92]. وردت الحكومة بفرض رقابة على الأسعار وقامت بالتلاعب بمؤشر التضخم ومنعت نشر المؤشر الحقيقي[93]. وبعد شهرين تجاوز مؤشر التضخم الحقيقي 30%[94].

فشل استخباراتي أمريكي مذهل

وعلى هذه الخلفية الاجتماعية/الاقتصادية (Socio-economic) الكئيبة قرر محمد رضا بهلوي، في عام 1976، تخفيف الرقابة على الصحافة والحد من أنشطة جهاز السافاك [الاستخبارات والأمن القومي] سيئ السمعة. ومع تردي صحة الشاه، وحالة الاقتصاد الإيراني الفوضوية المتخبطة، وتكهرب العلاقات مع الولايات المتحدة الحليفة، فلربما شعر الشاه أنه ليس لديه أي خيار. دولة آل بهلوي التي نفد منها المال وأصبحت تتعارك مع اقتصاد وصفته هيئة التخطيط الإيرانية بأنه «خارج السيطرة»، كانت تراهن تمامًا وبالمطلق على نتائج اجتماع أوبك في ديسمبر 1976 بالدوحة، لمساعدة إيران في دفع فواتيرها، والوفاء بالتزاماتها الخارجية، والحفاظ على الخدمات الاجتماعية[95]. كان اجتماع الدوحة بمثابة شريان الحياة وجسر العبور للشاه خلال فترة انتقالية صعبة. وكان الشاه، كالرئيس فورد، قد أصبح رهينة لتقلبات ومقامرات سوق النفط. ولم يكن عجيبًا، إذًا، أن القرار الأمريكي ـ السعودي لنسف قمة الدوحة وقطع شريان الحياة المالية للشاه قد سدد لكمة سيكولوجية خطيرة. وغير مقصودة.

لقد وقع ـ بالتأكيد ـ فشل استخباراتي أمريكي مذهل في إدارة فورد، التي عملت دراسات كثيرة لقياس وتحليل ضرر زيادة سعر النفط على الاقتصاد الأمريكي، ولكنها لم تحاول مطلقًا ـ على ما يبدو ـ قياس تأثير عدم زيادة السعر على الشاه والاقتصاد الإيراني [وبالتالي احتمال سقوط الشاه وبزوغ نظام إيراني راديكالي مناهض لأمريكا ودول الخليج النفطية]. نعم، لقد كان فشلاً استخباراتيًا مذهلاً، واتضحت عواقبه على الفور تقريبًا في قصر نيافاران في طهران.

انهيار قمة الدوحة بسبب القرار السعودي لضرب سعر النفط الإيراني عبر زيادة إنتاجها في محاولة لإغراق السوق [لتخفيض السعر]، دفع الاقتصاد الإيراني إلى الهاوية. ولم يكن لدى قادة إيران سوى القليل من الوقت للرد ومعالجة الوضع إذا افترضنا فهمهم لما كان يحدث وسيحدث. ومع بزوغ فجر السنة الجديدة 1977، انخفضت مبيعات النفط الإيراني يوميًا بحوالى 2 مليون برميل يوميًا[96]. وكتب وزير البلاط أسد الله علم، أقرب مساعدي الشاه، ملاحظة قاتمة في يومياته: «**لقد أهدرنا كل سنت كسبناه فقط لتهزمنا السعودية وتقول لنا «كش ملك» بحركة شطرنج ماهرة واحدة**»[97]. وفي رسالة إلى الشاه بتاريخ 16 يناير 1977، رسم علم صورة قاتمة للسنة المقبلة: «يا صاحب الجلالة، نحن نعاني الآن من أزمة مالية خطرة ويجب ربط الأحزمة لننجو»[98]. وفي أوائل فبراير،

قال رئيس الوزراء أمير عباس هويدا لأسد الله علم عبارة غامضة سجلها الأخير في يومياته: «إنني أشعر بجو من عدم الارتياح في البلاد»، ولكنه لم يحدد سبب ذلك[99]. وبحلول أبريل أحس علم بـ «علامات شؤم مروعة في كل مكان»[100]. وبعد شهر سجل استياء الشاه وهو يقرأ تقرير صحافي ألماني يصف وضع إيران بأنه «قريب من درجة الغليان»[101]. وفي لندن، كتبت صحيفة التايمز في افتتاحيتها، أن اقتصاد إيران بدأت تظهر عليه علامات انزلاق «نحو فوضى كاملة، وهناك أعراض خطيرة لاضطرابات اجتماعية»[102]. وبحلول مارس 1977، تم ـ عمليًّا وليس رسميًّا ـ إلغاء خطة الحكومة الخمسية بعدما اعتبرت تقديراتها المتفائلة، وأهدافها، وجداولها «غير قابلة للتطبيق»[103]. إضافة إلى التجميد المفروض على الإنفاق الحكومي، أَجْبَرَ الانخفاض المفاجئ في عائدات النفط الإيراني النظام على عمل مراجعة شاملة لمشتريات السلاح من الولايات المتحدة. كما تم إلغاء مشاريع الوجاهة والبرستيج الباذخة مثل القاعدة البحرية المقترحة في مدينة تشابهار[104]. وفي أغسطس عام 1977، استبدل الشاه رئيس الوزراء هويدا بوزير النفط جمشيد آموزيجار. وفي ذلك الصيف كان معدل التضخم غير الرسمي في إيران بين 30ـ40%، بينما انخفض الإنتاج الصناعي بنسبة تقدر بـ 50%[105]. محاولة رئيس الوزراء الجديد الجريئة لتهدئة

التخبط الاقتصادي والسيطرة عليه خلقت مشاكلها الخاصة. برنامج آموزيجار التقشفي القاسي والذي شمل خفض الدعم المقدم لبعض جماعات الضغط القوية مثل ملالي إيران، وتسريح العديد من العمال غير المهرة من العمل، أغضب الكثير من الإيرانيين، وتسبب في حالة من الذعر للطبقة الوسطى[106]. المراسلون الأجانب في طهران خلال هذه الفترة، لاحظوا أعدادًا كبيرة من الشباب العاطلين عن العمل يتجول في شوارع طهران[107]. أرقام البطالة لإيران في 1976ـ1977 تعتبر ناقصة وغير موثوق بها، ولكن لخّصت دراسة لاحقة عن العمل والعمال في إيران لما قبل الثورة لجيمس سكوفيل أنه «بحلول أواخر السبعينيات، كان سوق العمل في المناطق الحضرية في حالة من الفوضى. العمال المهاجرون غير المهرة كانوا يتدفقون على المدن، وبخاصة طهران، وفشلت تمامًا وظائف قطاع التصنيع في استيعابهم؛ وارتفع عدد العاطلين وشبه العاطلين. عدة ملايين من العاطلين وشبه العاطلين كانت تجوب شوارع المدن الإيرانية. وفي هذا السياق، كان للركود الاقتصادي العالمي ولتغيير سياسة التنمية آثار كارثية»[108]. المؤرخة نيكي كيدي، كتبت: «النمو المفاجئ في معدل البطالة، وخاصة بين العمال غير المهرة وشبه المهرة، وكون هذا، يأتي بعد ارتفاع التوقعات، ساعد في خلق وضع «ما قبل ثورة» كلاسيكي[109]. وكذلك لم توفر نهاية نظام التسعير بمستويين لأوبك في يوليو 1977

الكثير من العزاء. وبالرغم من فشل السعودية في محاولتها لإغراق السوق، إلا أنها نجحت بضخ ما يكفي من النفط للحفاظ على استقرار الأسعار لبقية العام.

شكلت مواجهة الدوحة بين إيران والسعودية، نقطة تحول في علاقات أمريكا المعقدة مع كل من: الممالك المحافظة ونهاية استراتيجية نيكسون ـ كيسنجر «العمودين التوأم» للدفاع عن الخليج من التخريب الراديكالي. وبخصوص مصالح أمريكا في الخليج، تم استبدال إيران بالسعوديين الأكثر تعاونًا. رفض الشاه الانحناء في الأشهر التي سبقت قمة الدوحة، واستعداد السعوديين للتضحية بالأرباح والسمعة في العالم العربي، نتج منه امتنان مؤسسة السياسة الخارجية بواشنطن للسعودية. وظهرت سلسلة من المقالات في الصحف الأمريكية اليومية الرئيسة بمانشيتات مثل التي كانت تكتب سابقًا عن إيران في عهد الشاه محمد رضا بهلوي. «عملاق نفطي اسمه السعودية»[110] كما أعلنت صحيفة لوس أنجلوس تايمز. ووصفت الـ نيويورك تايمز، الشيخ يماني باسم «تاليران النفط»(*). كما أخبرت قراءها أن قوة جديدة قد بزغت في الشرق الأوسط: «تنامي نفوذ السعودية»[111]. وأعلن دبلوماسي أمريكي له «جذور عميقة»

(*) نسبة للدبلوماسي الفرنسي الماهر شارل موريس تاليران (1754ـ 1838). (العيسى).

في السعودية، بقوة أن المملكة الصحراوية «هي أفضل حليف حصلنا عليه في التاريخ»[112]. وخلال فترة زمنية قصيرة، استطاع السعوديون احتلال موقع إيران كحليف لأمريكا الأكثر ولاء في الخليج.

الهوامش

(1) هنري كيسنجر، سنوات البيت الأبيض (نيويورك: ليتل براون أند كومباني، 1979)، ص 1261.

(2) «إيران تشير لتراجع تصدير النفط 34,7%»، نيويورك تايمز، 12 يناير 1977: في يناير 1977، انخفضت صادرات النفط اليومية بـ 34,5% عن صادرات النفط اليومية لشهر ديسمبر 1976 ـ أي ما يعادل 2 مليون برميل من النفط يوميًّا. وكان الانخفاض في إنتاج النفط الإجمالي 38%. «كيف سيمكن كسب معركة أوبك» الإيكونوميست، 15 يناير، 1977، ص 78.

(3) «إيران تؤكد هبوط إنتاج النفط»، تايمز، 28 يناير 1977، و«الشاه يشعر بلسعة من خسارة الصادرات،» تايمز، 18 فبراير 1977. للاطلاع على تفاصيل القرض المصرفي انظر: «مجلس الوزراء الإيراني يوافق على طلب قرض بـ 500 مليون دولار لتغطية العجز» نيويورك تايمز، 17 يناير 1977.

(4) يماني ذهب بعيدًا لحد التهديد بزيادة تصل 50% في الإنتاج السعودي. «يماني: السعوديون يمكنهم رفع إنتاجهم بنسبة 50%»، نيويورك تايمز، 15 يناير 1977.

(5) حسين رضوي وفيروز فاكيل، البيئة السياسية للتخطيط الاقتصادي في إيران، 1971ـ1983: من الملكية إلى الجمهورية الإسلامية، دراسات «وست فيو» الخاصة حول الشرق الأوسط (بولدر ولندن: وست فيو، 1984)، ص 90. عمل الدكتور حسين رضوي كرئيس لمكتب هيئة الخطة والميزانية لإيران من عام 1976 حتى نوفمبر 1981. وعمل الدكتور

فيروز فاكيل في هيئة الخطة والموازنة لإيران 1973ـ1979. وفي المنفى أنتجا تقريرًا نهائيًا دقيقًا للإجراءات الإيرانية للميزانية والمالية في السبعينيات. تقريرهما القصير يعتبر قراءة أساسية والكثير من الباحثين مدينين بالعرفان لهما.

(6) نيكي آر. كيدي مع قسم من يان ريتشارد، جذور الثورة: التاريخ التفسيري لإيران الحديثة (نيو هيفن ولندن: مطبعة جامعة ييل، 1981)، ص177.

(7) قال الشاه ملاحظاته لأسد الله علم، وزير البلاط المخلص والمقرب. أسد الله علم، الشاه وأنا: المذكرات السرية للديوان الملكي في إيران، 1969 ـ 1977 (نيويورك: سانت مارتن برس، 1991)، ص 535.

(8) لمزيد من المعلومات حول دور مالية الدولة في تعجيل الثورة الفرنسية، انظر فيليب تي. هوفمان وجان لوران روزنتال، «عمل جديد في التاريخ الاقتصادي الفرنسي»، مجلة الدراسات التاريخية الفرنسية، المجلد 23، العدد 3 (صيف 2000)؛ وانظر أيضًا: توماس جيه سارجنت، «الأسباب والعواقب الاقتصادية للثورة الفرنسية»، بنك الاحتياطي الفيدرالي في ولاية مينيسوتا، ديسمبر 1991؛ وانظر أيضًا: يوجين نيلسون وايت، «الحكومة الفرنسية وسياسات الحكومة المالية»، مجلة التاريخ الاقتصادي، المجلد 55، العدد 2 (يونيو 1995)، ص 227ـ255. تفاصيل الأزمة المالية لما قبل الثورة في روسيا رومانوف في 1916ـ 1917 يمكن العثور عليها في كتاب غريغوري إم. ديمبستر، الخلفية المالية للثورة الروسية، مجلة يوروبيان ريفيو أوف إيكونوميك هيستوري، المجلد 10، ص 35ـ50؛ وانظر: أورلاندو فيغيز، مأساة شعب: الثورة الروسية 1891ـ1924 (لندن: بيمليكو، 1996)؛ وانظر: روبرت سيرفس، تاريخ روسيا الحديثة، من نيكولاس الثاني لبوتين (لندن: بنغوين بوكس، 2003).

(9) كان من بين أكثر الصحافيين بصيرة روبرت غراهام، مراسل الشرق الأوسط لصحيفة فاينانشال تايمز، الذي كان مقره في طهران خلال 1975ـ1977. انظر: روبرت غراهام، إيران: وهم القوة (لندن: كروم هيلم المحدودة، 1978)، ص 99ـ100. كتاب غراهام لا يزال مهمًّا لفهم ديناميات السلطة للدولة البهلوية. غراهام كتب أن التقلبات في إيرادات النفط في عام 1977 «أثرت بشدة» على الاقتصاد الإيراني: «كان من المتوقع أن تغطي إيرادات النفط 78% من تكاليف الخطة الخمسية الاقتصادية للحكومة... وكان تأثير مثل هذه التقلبات في الطلب العالمي على النفط دراماتيكية... وتم تخفيض أكثر من 3.5 مليار دولار من النفقات والإيرادات للسنة المقبلة، وأعيد حساب الإيرادات للسنة القادمة مع توقع انخفاض بنسبة 10% في مبيعات النفط، وانخفاض معدل النمو المستهدف بـ 13%».

(10) مذكرات لملخصات محادثات، 3 أغسطس 1976، ملف «فورد، كيسنجر، سكوكروفت،» صندوق رقم 20، مستشار الأمن القومي.

(11) في عام 1973، قفزت عائدات الحكومة الإيرانية للبرميل الواحد من النفط من 1.85 إلى 7.00 دولار، وبحلول نهاية عام 1974 كان العائد 10.21 دولارًا للبرميل. وقفزت عائدات النفط الحكومية من 2.8 مليار دولار في 1972ـ1973 إلى 4.6 مليار دولار في 1973ـ1974، ثم قفزت بصورة فلكية إلى 17.8 مليار دولار في 1974ـ1975. انظر رضوي وفاكيل، مرجع سابق، ص 63.

(12) أرنو دي بورشغراف، «عملاق ممرات النفط،» نيوزويك، 21 مايو، 1973، ص 40.

(13) «كالعودة للوطن مجددًا»، نيويورك تايمز، 29 يوليو 1973.

(14) دي بورشغراف، «عملاق ممرات النفط»، ص 40.

(15) مستشار الأمن القومي، مذكرات لملخصات محادثات، 9 يوليو 1974، ملف «نيكسون، سايمون،» صندوق رقم 4، أوراق برنت سكوكروفت.

(16) تيم واينر، إرث من رماد: تاريخ وكالة المخابرات المركزية (نيويورك: راندوم هاوس، 2007)، ص 36».

(17) قال نيلسون روكفلر تصريحاته خلال زيارة لإيران في مارس 1976. كان بين عائلتي آل روكفلر وآل بهلوي علاقات حميمة. علم، مرجع سابق، ص 476ـ477.

(18) أسد الله علم، مرجع سابق، ص 395. وسجل علم في مناسبة آخرى رد كيسنجر العاطفي عندما أخبروه بأن الشاه يعمل 13 ساعة في اليوم حيث قال: «هذا بالتأكيد يجب أن يجعله أكثر رجل دولة اجتهادًا في العالم بأكمله. وهو شرف كنت حجزته لنفسي سابقًا. وليس هناك رجل أعظم منه حولنا. أقول هذا ليس لمجاملتكم ولكن لأنها الحقيقة». أسد الله علم، مرجع سابق، ص. 500.

(19) مذكرات لملخصات محادثات، 9 يوليو 1974، ملف «نيكسون، سايمون» صندوق رقم 4، مستشار الأمن الوطني.

(20) مستشار الأمن القومي، مذكرات لملخصات محادثات، 9 يوليو 1974، ملف «نيكسون، سايمون»، صندوق رقم 4، أوراق برنت سكوكروفت.

(21) «سايمون يصف اقتباس الشاه بالمضلل»، واشنطن بوست، 16 يوليو 1974.

(22) «نيكسون يسمح للشاه برفع أسعار النفط،» واشنطن بوست، 1 يونيو 1979.

(23) «السعودية وإيران ومأزق سعر النفط»، نيويورك تايمز، 10 سبتمبر 1974. كان الملك فيصل يخشى أن أي تحرك أحادي الجانب لرفع أسعار النفط سيؤدي إلى انقسام أوبك ويصب لمصلحة المعارضة

السعودية ذات التوجه القومي الناصري العروبي. تخفيض الإنتاج الذي هدد به الشاه كان سيقابله نفط سعودي يباع في مزاد.

(24) مستشار الأمن القومي، مذكرات لملخصات محادثات، 30 يوليو 1974، ملف «نيكسون، سايمون» صندوق رقم 4، أوراق برنت سكوكروفت.

(25) يتذكر سايمون أنه عندما علم نيكسون بانهيار المزاد، «وضع قلم الحبر السائل بين أسنانه، ثم انتزع الغطاء وخربش مذكرة لنفسه على قصاصة من الورق». وفهم سايمون أن نيكسون سيتصل بالشاه. انظر: «نيكسون يسمح للشاه برفع أسعار النفط»، واشنطن بوست، 1 يونيو 1979.

(26) الحاضرون في جلسة 3 أغسطس 1974 كانوا: بيل سايمون (وزير الخزانة)؛ هنري كيسنجر (وزير الخارجية)؛ آرثر بيرنز (رئيس الاحتياطي الفدرالي)؛ روبرت إنغرسول (نائب وزير الخارجية)؛ توماس إندرز (مساعد وزير الخارجية للشؤون الاقتصادية والسياسية)؛ وبرنت سكوكروفت (نائب مساعد الرئيس لشؤون الأمن القومي).

(27) هنري كيسنجر لم يشرح تمامًا إلى أي مدى كان يعلم مقدمًا بنية الشاه لرفع سعر النفط في طهران في ديسمبر 1973. ووفقًا لكاتب سيرته، والتر إيساكسون، فإن كيسنجر «سيعترف لاحقًا أنه افترض أن الشاه سيرفع سعر النفط بمقدار دولار واحد أو اثنين للبرميل لتغطية ثمن صفقات أسلحة جديدة.» انظر: والتر إيساكسون، كيسنجر: سيرة ذاتية (نيويورك: سايمون اند شوستر، 1992)، ص 563. وروى أسد الله علم في مذكراته أن ريتشارد هيلمز سفير الولايات المتحدة في طهران في الواقع سُرِّبَ إليه بصورة غير مباشرة مقدار زيادة السعر ولكنه أساء فهم الآثار الحقيقية المترتبة على ذلك، انظر: أسد الله علم، مرجع سابق ص 348ـ356. وبالتأكيد كان علم صادقًا. لقد كان السبب

الأرجح هو فشل السفير ووزارة الخارجية في فهم الاقتصاديات الأساسية لتسعير النفط. وعلى ما يبدو فإن هيلمز فهم ـ خطأ ـ أن سعر برميل النفط سيرتفع إلى 7 دولارات. وفي الحقيقة، كانت السبعة دولارات «هامش» الربح الجديد لمنتجي النفط. وعندما علم هيلمز عن زلته، كتب علم في يومياته، أنه «واجه عاصفة من الغضب» لقد شعر الشاه أن الشكاوى الأمريكية حول حجم الزيادة في الأسعار كانت غير عادلة. ووفقًا لعلم، كان الشاه يعتقد أنه يقف إلى جانب الاعتدال لأن العراق، أبو ظبي، والكويت «كانوا جميعًا يضغطون من أجل 14 دولارًا» للبرميل بدلًا من السعر الجديد 12 دولارًا.

(28) ستيفن دي. كريسنر. «مملكة النفط العظمى»، فورين بوليسي، رقم 13 (شتاء 1973ـ1974)، ص 133. وكما ذكر كريسنر، «هبوط الأسعار سيعجل بجعل دخل الدول المنتجة أقل من مستواها الحالي للإنفاق... تدمير احتكار القلة يمكن أن ينتج أنظمة الراديكالية، مستعدة للمخاطرة بالإيرادات النفطية لتحقيق أهداف سياسية، ما سيؤدي لإمكانيات وقوع اختراق روسي أو عمل عسكري من قبل الدول المستهلكة ».

(29) مستشار الأمن القومي، مذكرات لملخصات محادثات، 3 أغسطس 1974، ملف «نيكسون، سايمون، بيرنز، انجرسول، إندرز»، صندوق رقم 4.

(30) المصدر نفسه.

(31) المصدر نفسه.

(32) المصدر نفسه، 17 أغسطس 1974، ملف «فورد، كيسنجر»، صندوق رقم 5، أوراق برنت سكوكروفت.

(33) التركيز على حروف الجملة الأخيرة موجود في الوثيقة الأصلية التي كتبها ونستون لورد. مذكرة إحاطة إلى وزير الخارجية من المحلل

ونستون لورد، وزارة الخارجية، استراتيجيات لأزمة النفط وسيناريو لاجتماع 28 سبتمبر، 21 سبتمبر، 1974، ص 6، أرشيف الأمن القومي: إيران: صنع السياسة الأمريكية، 1977ـ1980.

(34) «الشاه يرفض عرض فورد لخفض أسعار النفط،» نيويورك تايمز، 27 سبتمبر 1974.

(35) «كيسنجر سيضغط على الشاه بخصوص أسعار النفط،» واشنطن بوست، 1 نوفمبر 1974.

(36) «أصدقاء يحتفلون ببهجة،»، مجلة تايم، 26 مايو 1975، ص 21.

(37) تم نشر قائمة الضيوف لعشاء البيت الأبيض في الواشنطن بوست، 16 مايو، 1975، ص B3.

(38) مذكرة إلى الرئيس فورد من وزير الخارجية هنري كيسنجر، «استراتيجية لمناقشتك مع شاه إيران،» 13 مايو 1975، ص 1.

(39) «استراتيجية لمناقشاتك مع شاه إيران»، ص 5.

(40) مذكرة إلى الرئيس فورد من وزير الخارجية هنري كيسنجر، «استراتيجية لمناقشتك مع شاه إيران،» 13 مايو 1975، أرشيف الأمن القومي: إيران: صنع السياسة الأمريكية، 1977ـ1980.

(41) مذكرات لملخصات محادثات، 15 مايو 1975، ملف «فورد، كيسنجر،» صندوق رقم 11، مستشار الأمن الوطني.

(42) المصدر نفسه، «شاه إيران محمد رضا بهلوي»، صندوق رقم 11، مستشار الأمن الوطني.

(43) المصدر نفسه.

(44) المصدر نفسه: انظر أيضًا: مذكرات لملخصات محادثات، 15 مايو 1975، ملف «فورد، كيسنجر، شاه إيران محمد رضا بهلوي،» صندوق رقم 11، مستشار الأمن الوطني.

(45) كان الشاه ومستشاروه يفهمون أنه في إيران تُصاحب الصعوبات الاقتصادية اضطرابات اجتماعية في كثير من الأحيان. وكان لديه سبب وجيه لأن يسعى إلى استقرار النظام المالي الإيراني في أسرع وقت ممكن. بعد شهر واحد من زيارة الشاه للبيت الأبيض، اندلعت أعمال شغب مناهضة للحكومة في مدينة قم. وعندما نتأمل الآن بأثر رجعي، فقد كانت تلك التظاهرات مقدمة لما كان سيأتي. «أعمال الشغب في إيران لمقاومة المتشددين للتحديث »، نيويورك تايمز، 11 يونيو 1975.

(46) كانت إيران تنتج 700،000 برميل من النفط الفائض عن حاجتها. اقترح كيسنجر خطة لمقايضة «سرية» حيث يقوم الإيرانيون ببيع هذا النفط بسعر ثابت إلى الولايات المتحدة مقابل سندات خزانة أمريكية تستعمل لشراء بضائع أمريكية. ويتم تخزين النفط في مخزن احتياطي للطوارئ، ليستعد للمقاطعة المقبلة. وكان من المهم أن يستمر إنتاج النفط الإيراني بطاقته القصوى؛ لأن أي نقص سيؤدي إلى ضغط على السوق ما سيدفع أسعار النفط إلى الأعلى. عندما عرض كيسنجر الفكرة في وقت لاحق على آلان غرينسبان، رئيس مجلس المستشارين الاقتصاديين لفورد، أعجبته وقال وهو يتأملها «سوف تكسر هيكل أسعار أوبك، وسوف يكون لها تأثير مدمر على أوبك». ولكن غرينسبان استدرك أن هناك مشكلة واحدة فقط: «ستكون الخطة على حساب السعودية التي لن ترغب في ذلك... وإذا تمكنا من جعل إيران تنتج بكامل طاقتها فإن هذا سيضع ضغوطًا عنيفة على السعوديين.» لقد كانت خطة جريئة ولكنها ـ في نهاية المطاف ـ غير قابلة للتطبيق. الاعتراض عليها جاء ـ بشكل مدهش ـ من مكتب وزير الخزانة بيل سايمون. انظر: مستشار الأمن القومي، مذكرات لملخصات

محادثات، 16 يونيو 1975، ملف «كيسنجر، آلان غرينسبان، وكيل الوزارة روبنسون،» صندوق رقم 12، أوراق برنت سكوكروفت.

(47) مذكرات لملخصات محادثات، 16 مايو 1975، ملف «فورد، كيسنجر، شاه إيران محمد رضا بهلوي»، صندوق رقم 11، مستشار الأمن الوطني.

(48) «توقع ارتفاع جديد لأسعار النفط من الشاه»، واشنطن بوست، 18 مايو 1975.

(49) «أمريكا تركع أثناء زيارة الشاه» واشنطن بوست، 22 مايو 1975.

(50) الحجج الاقتصادية لإدارة فورد ضد ارتفاع آخر لأسعار نفط أوبك موجود في دراسة موجزة أبرقت للسفارة الأمريكية في طهران في 2 ديسمبر 1976. انظر: الموضوع: تأثير ارتفاع آخر لسعر النفط، أرشيف الأمن القومي،.

(51) في هذه الأثناء، كان بيل سايمون يحصد بدأب ثمار علاقاته مع السعودية: فبعد أن ترك السياسة، قال لجيفري روبنسون، كاتب سيرة الشيخ أحمد زكي يماني، إن «بعض من أفضل الذكريات التي لدي نتيجة عملي أربعة أعوام ونصف العام في الحكومة، بل في جميع الوظائف التي جربتها، يأتي في قمتها علاقتي مع يماني... كما تعرف كان يقيم في بيتي في ماكلين (ولاية فيرجينيا). بل وكان يقرأ لي الطالع (الأبراج)». واعترف سايمون بأنهما بذلا جهدًا لخداع هنري كيسنجر بحيث لا يحس بالعلاقة. «لقد اعتدنا أن نتراسل دائمًا بطرق سرية، عبر ما كنا ما نسميه «قناة خلفية»». لم يتواصلا من خلال وزارة الخارجية. كانت طريقتهما الخاصة أكثر أمنًا. جيفري روبنسون، يماني: القصة من الداخل (لندن: سايمون آند شوستر، 1988)، ص 203.

(52) رواية أكينز لمحادثته مع يماني كتبت على شكل مذكرة أرسلت إلى

واشنطن ثم نشرت في وقت لاحق بعد 13 شهرًا، في صحيفة واشنطن بوست، في عمود كتبه جاك أندرسون. «السعوديون يشتبهون بوجود مؤامرة إيرانية ـ أمريكية». واشنطن بوست، 17 سبتمبر 1976. تفاصيل علاقة يماني مع بيل سايمون موجودة في الهامش رقم 51.

(53) «كيسنجر يزيل ابتزاز النفط الإيراني» واشنطن بوست، 5 ديسمبر 1979.

(54) مستشار الأمن القومي، مذكرات لملخصات محادثات، 9 يوليو 1976، ملف «فورد، كيسنجر، النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء السعودي عبد الله بن عبد العزيز آل سعود»، صندوق رقم 20، أوراق برنت سكوكروفت.

(55) المصدر نفسه.

(56) أسد الله علم، مرجع سابق، ص. 396.

(57) المصدر نفسه، ص 4.

(58) المصدر نفسه، ص 434. أشار الصحافي روبرت غراهام أن الشاه «استهان باستمرار بموقف السعودية» وقدرتها كأكبر منتج للنفط لفرض السعر المناسب. انظر غراهام، إيران: وهم القوة، ص 100.

(59) انظر «تحدي لأوبك بخصوص زيادة سعر النفط»، نيويورك تايمز، 31 مايو 1975. كان عمود جاك اندرسون في الواشنطن بوست، مكانًا مميزًا لنشر أسرار واشنطن التي يسربها المسؤولون في البيت الأبيض والبنتاغون ووكالة الاستخبارات المركزية لإحراج المنافسين، وتصفية الحسابات ضد المعارضين، وجس نبض الرأي العام مقدمًا قبل المقترحات السياسية المثيرة للجدل. وكان الشاه قارئًا دائمًا لصحيفة الواشنطن بوست، وبالكاد يمكن أن تفوته التسريبات الموجهة ضده.

(60) ريتشارد تي. سيل. «مشاجرات الكونغرس حول الأسلحة توتر العلاقات

بين الولايات المتحدة وإيران،» واشنطن بوست، 13 مايو 1977، ص 1.

(61) دون أوبردروفر. «دراسة تقول نيكسون وافق على مبيعات أسلحة غير مقيدة لإيران» صحيفة لوس أنجلوس تايمز، 2 أغسطس 1976، ص A1.

(62) مستشار الأمن القومي، مذكرات لملخصات محادثات، 3 أغسطس 1976، ملف «فورد، كيسنجر، سكوكروفت،» صندوق رقم 20، أوراق برنت سكوكروفت.

(63) «الشاه يحذر الولايات المتحدة بعدم وقف مبيعات الأسلحة»، نيويورك تايمز، 7 أغسطس 1976.

(64) «دعم الولايات المتحدة لشاه إيران يتعزز بتعهدات جديدة خلال زيارة كيسنجر»، وول ستريت جورنال، 9 أغسطس 1976.

(65) في المجلد الثالث من مذكرات كيسنجر المعنون سنوات التجديد، وصف هنري كيسنجر «الرفقة الطيبة» التي كان يتمتع بها مع وزير الخزانة بيل سايمون: «لقد كانت رفقة رائعة لأنه كان لدينا اختلافات جدية في الاستراتيجية وكنا معًا مدافعين خبيرين عن حدود مناطقنا البيروقراطية» ولكن كشفت أوراق سكوكروفت أن كيسنجر سعى إلى طرد وزير الخزانة سايمون عندما حث جيرالد فورد مرتين على إعادة هيكلة حكومته في أعقاب الانتخابات الرئاسية عام 1976. وفي كتاب سنوات التجديد، يمتدح كيسنجر شخصية سايمون ويصفها بأنها «نشطة بلا حدود وساحرة»، بينما يرفض براعته الاستراتيجية. لقد كان حقًا قلقًا من أن سايمون كان يضغط كثيرًا على الشاه ويثق كثيرًا في السعوديين. انظر: هنري كيسنجر، سنوات التجديد (نيويورك: سايمون اند شوستر، 2000)، ص 669ـ672.

(66) مستشار الأمن القومي، مذكرات لملخصات محادثات، 13 أغسطس

1976، ملف «فورد، كيسنجر، سكوكروفت،» صندوق رقم 20، أوراق برنت سكوكروفت.

(67) المقربون من الشاه لاحظوا تشاؤمًا واضحًا في المزاج الشعبي في إيران في عام 1976. وكانت الإمبراطورة فرح، تملك إدراكًا دقيقًا للمشهد السياسي الإيراني: «وبدأت نفحة من الاستياء تُسمع في جميع أنحاء البلاد... وكنت على بينة من وجود سخط معين». وجرت الاحتفالات لسلالة بهلوي في 21 مارس 1976: «وبخاصة في ذلك اليوم شعرت بأن شيئًا قد تغير بين الشعب والنظام الملكي. كنت أشعر به في عظامي، مثل الرياح الجليدية». فرح بهلوي، حب دائم: حياتي مع الشاه (نيويورك: ميراماكس بوكس، 2004)، ص 258ـ261.

(68) وثيقة سرية لـ «سي آي إيه»، إيران: نظرة عامة على اقتصاد الشاه، 16 أكتوبر 1974، أرشيف الأمن القومي، الوثيقة IV B_3. عرض «سي آي إيه» للاقتصاد الإيراني في هذه الوثيقة تعرض لرقابة وحذف كثير منه.

(69) في عام 1982، كتب هنري كيسنجر، «لقد كانت هناك العديد من الأكاذيب بخصوص علاقة أمريكا مع الشاه... ومن تأمل عقد من الزمن، فإن الإطاحة بالشاه لا علاقة لها بمشترياته من الأسلحة». هنري كيسنجر، سنوات الاضطراب (بوسطن: ليتل براون وشركاه، 1982)، ص 667ـ670. وأثناء تقاعده، شن كيسنجر دفاعًا حماسيًا على سياسات إدارتي نيكسون وفورد تجاه إيران في السبعينيات. ومن المثير جدًا للفضول، عدم وجود صورة لكيسنجر مع شاه إيران في أي من المجلدات الثلاثة لمذكرات كيسنجر، على الرغم من أنها زاخرة بالصور. هناك صور لكيسنجر تقريبًا مع كل زعيم في العالم من أي اتجاه كان، خلال 1969ـ1977، وكان الإمبراطور الإيراني في قمة

السلطة في ذلك الوقت. مذكرات جيرالد فورد ذات الـ 454 صفحة غريبة بالمثل بما لا تقوله. وبالرغم من الاهتمام والوقت الذي كرسه فورد في الواقع للمسائل المتصلة بالشاه، والنفط، وإيران، فقد أغفل فورد ذكر محمد رضا بهلوي وبلده باستثناء إشارة وحيدة وعابرة. انظر: جيرالد ر. فورد، وقت للتشافي (نيويورك: هاربر وروو، 1979)، ص 244.

(70) مستشار الأمن القومي، مراسلات الرئاسة مع القادة الأجانب: إيران ـ الشاه، صندوق رقم 2.

(71) مستشار الأمن القومي، مذكرات لملخصات محادثات، 16 يونيو 1975، ملف «فورد، وزير الخارجية السعودي الأمير سعود آل سعود،» صندوق رقم 21، أوراق برنت سكوكروفت.

(72) مستشار الأمن القومي، مراسلات الرئاسة مع القادة الأجانب: إيران ـ الشاه، صندوق رقم 2.

(73) برقية وزارة الخارجية، للوزير من السفير، 31 أكتوبر 1976، أرشيف الأمن القومي: إيران: صنع السياسة الأمريكية، 1977ـ1980.

(74) مستشار الأمن القومي، مراسلات الرئاسة مع القادة الأجانب: إيران ـ الشاه، صندوق رقم 2.

(75) مستشار الأمن القومي، مذكرات لملخصات محادثات، 23 نوفمبر 1976،ملف «فورد، كيسنجر، سكوكروفت،» صندوق رقم 21، أوراق برنت سكوكروفت.

(76) المصدر نفسه، ملف «فورد، السفير السعودي علي رضا».

(77) المصدر نفسه، 29 نوفمبر 1976، ملف «فورد، السفير السعودي علي رضا،» صندوق رقم 21، أوراق برنت سكوكروفت.

(78) المصدر نفسه.

(79) المصدر نفسه.

(80) المصدر نفسه، 3 ديسمبر 1976.

(81) المصدر نفسه.، 7 ديسمبر 1976، ملف «فورد، غرينسبان، السفير الإيراني أردشير زاهدي»، صندوق رقم 21، أوراق برنت سكوكروفت.

(82) المصدر نفسه.

(83) المصدر نفسه، 14 ديسمبر 1976، ملف «فورد، السفير السعودي علي علي رضا»، صندوق رقم 21، أوراق برنت سكوكروفت.

(84) السعوديون نفذوا زيادة رمزية في السعر مقدارها 5%. ولذلك كان إعلانهم في الدوحة إشعارًا لصناعة النفط بأن النفط السعودي سيباع بسعر أرخص بنسبة 10% من المنتجين الآخرين. انظر: «وزير النفط السعودي يحث لتجميد سعر أوبك ستة شهور»، نيويورك تايمز، 15 ديسمبر 1976؛ انظر أيضًا: «أوبك قد ترفع الأسعار 5ـ10% إذا استمر مزاج الاعتدال في محادثات النفط»، وول ستريت جورنال، 16 ديسمبر 1976؛ انظر أيضًا: «انقسام أوبك بحدة بشأن زيادة السعر»، لوس أنجلوس تايمز، 16 ديسمبر 1976؛ انظر أيضًا «انقسام أوبك بسبب مستويين لرفع السعر: 5% و10%»، تايمز، 17 ديسمبر 1976؛ انظر أيضًا: «السعودية تستعرض قوتها الاقتصادية، والعالم يتفاعل»، وول ستريت جورنال، 20 ديسمبر 1976.

(85) «الضغط على أوبك»، نيوزويك، 24 يناير 1977، ص 47.

(86) «مسؤول سعودي: ارتفاع سعر النفط سيستقر على 5%»، لوس أنجلوس تايمز، 18 ديسمبر 1976.

(87) مذكرات لملخصات محادثات، 4 يناير 1977، ملف «فورد، كيسنجر،»، صندوق رقم 21، مستشار الأمن الوطني.

(88) تحليل تدخل الشاه في التخطيط الاقتصادي الإيراني قصير وبعيد

المدى والسياسات المالية، واعتناقه نظرية «الدفعة القوية» في التنمية الاقتصادية، نوقشت في كتاب جمشيد آموزيجار، ديناميات الثورة الإيرانية: انتصار ومأساة آل بهلوي (ألبني: جامعة ولاية نيويورك، 1991)، الفصل 11، ص 171ـ192: انظر آيضًا: كتاب رضوي وفاكيل، البيئة السياسية للتخطيط الاقتصادي في إيران، 1971ـ1983، الفصل 4، ص 61ـ99.

(89) قال الشاه تعليقاته لمجلة دير شبيغل الألمانية. المقابلة جذبت اهتمامًا واسعًا في الغرب. تمت ترجمتها ونشرت في الولايات المتحدة عبر ملحق لصحيفة نيويورك تايمز ومجموعة متنوعة من الصحف، بما في ذلك صحيفة الواشنطن بوست، التي وضعت مانشيت «قوة النفط الجديدة: مقابلة مع شاه إيران،» واشنطن بوست، 3 فبراير 1974.

(90) هاري بي. إليس، «اندفاع إيران للتحديث قبل نضوب النفط»، كريستيان ساينس مونيتور، 2 يناير 1976.

(91) إليس، «اندفاع إيران للتحديث قبل نضوب النفط». ضُربت إيران بنوعين من التضخم مدفوعين بـ «نقص في السلع بالنسبة إلى الطلب وارتفاع مطرد للأسعار في واردات البلاد المزدهرة».

(92) للحصول على رواية عن اضطرابات قم، انظر إريك بيس، «أعمال شغب إيرانية: متشددون يقاومون التحديث» نيويورك تايمز، 11 يونيو 1975. معدل التضخم في إيران البالغ 20% نشرته وكالة آسوشيتد برس، ونشر في «انخفاض إيرادات النفط الإيراني»، نيويورك تايمز، 17 يونيو 1975.

(93) رضوي وفاكيل، مرجع سابق، ص 88ـ89. حملة الحكومة لمراقبة الأسعار أغضبت مجتمع الأعمال. تم القبض على 8ـ10 آلاف تاجر وصناعيين ووجهت إليهم تهمة «التربح غير المشروع». مراقبة الأسعار سببت تشوهات إضافية في الاقتصاد.

(94) المصدر نفسه، ص 82.

(95) في الواقع، وفقًا لخبيري الاقتصاد رضوي وفاكيل، كان اقتصاد إيران «خارج السيطرة»، في وقت مبكر من عام 1975. جهود الحكومة للسيطرة على الاقتصاد جعلت الأمور أكثر سوءًا فحسب. رضوي وفاكيل، مرجع سابق، ص 83.

(96) «تراجع صادرات النفط الإيرانية 34,7%»، نيويورك تايمز، 12 يناير، 1977، ص 66.

(97) أسد الله علم، مرجع سابق، ص 537.

(98) المصدر نفسه.

(99) المصدر نفسه، ص. 538.

(100) المصدر نفسه، ص 539.

(101) المصدر نفسه، ص 541.

(102) «المشاكل تتزايد في إيران،» تايمز، 5 يناير 1977، ص 13.

(103) جمشيد آموزيجار، ديناميات الثورة الإيرانية: انتصار ومأساة آل بهلوي، ص. 180.

(104) إيريك بيس، «إيران تراجع فكرة شراء السلاح من الولايات المتحدة بسبب قلة شراء أمريكا لنفطها»، نيويورك تايمز، 9 فبراير 1977.

(105) جو أليكس موريس جونيور، «هل هي حقيقة؟ سياسات رئيس الوزراء الجديد تثير اضطرابات في إيران»، لوس آنجلوس تايمز، 7 أكتوبر 1977. في المقالة نفسها، نُقل عن رئيس الوزراء السابق هويدا قوله عن اعتماد نظرية «الدفعة القوية» بعد زيادة سعر النفط في 1973 «لقد انطلقنا بسرعة كبيرة.»

(106) أعدم رئيس الوزراء السابق أمير عباس هويدا، في الاضطرابات التي أعقبت الثورة. ويشير شقيق هويدا، فريدون هويدا، سفير إيران لدى

الأمم المتحدة وقتها، في مذكراته أن «جمشيد آموزيجار خلق أزمة في الائتمان وعمل تخفيضات هائلة في الإنفاق العام.» حماس آموزيجار لخفض الميزانية امتد إلى «تمويلات كان أخي قد التزم بها لأغراض دينية، وتقدر بأحد عشر مليون دولار سنويًّا. هذه الأموال، كانت تخصم من ميزانية سرية لرئيس الوزراء، لتمويل صيانة المساجد والمدارس القرآنية في البلاد، فضلًا على مصاريف أخرى.. وكانت هذه المنح تذهب لصالح رجال الدين، بما في ذلك أنصار الخميني». وخلافًا للمراوغ هويدا، كان جمشيد آموزيجار لا يملك غرائز شعبوية. انظر: فريدون هويدا، سقوط الشاه، ترجمة روجر ليدل (نيويورك: يندهام بوكس، 1979)، ص 84.

(107) طوال عامي 1976 و1977، كتب المراسلون الأجانب لصحف كـ: الفاينانشال تايمز، تايمز أوف لندن، نيويورك تايمز، واشنطن بوست، لوس آنجلوس تايمز، وكريستيان ساينس مونيتور، تقارير مهمة عن التأثير المزعزع للاستقرار لنسبة التضخم العالية وارتفاع معدلات البطالة في المدن الإيرانية. ولكن العديد من تلك المقالات المهمة، نشرت في صفحات الأعمال في الصحف التي يعملون بها بدلًا من صفحات أخبار العالم التي تحصل على اهتمام صناع القرار والدبلوماسيين في طهران وواشنطن، دي. سي. ولو انتبه صناع القرار في واشنطن للتداعيات السياسية والسوسيو ـ اقتصادية في صفحات الأعمال، فلربما كان رد فعلهم على الأحداث في إيران مختلفًا.

(108) جيمس جي. سكوفيل. «سوق العمل في إيران ما قبل الثورة»، مجلة التنمية الاقتصادية والتغير الاجتماعي، المجلد 34، العدد 1 (أكتوبر 1985)، ص 52ـ53.

(109) كيدي، جذور الثورة: تاريخ تفسيري لإيران الحديثة. ص 177.

(110) جو أليكس موريس جونيور. «عملاق نفطي اسمه السعودية». صحيفة لوس انجلوس تايمز، 2 فبراير 1977.

(111) فلورا لويس، «تنامي نفوذ السعودية». نيويورك تايمز، 30 يناير 1977.

(112) بول مارتن، «قوتنا تزيد: أفضل حليف حصلت عليه أمريكا في التاريخ هو المملكة العربية السعودية» تايمز، 21 فبراير 1977.

ـ انتهت الدراسة ـ

ملاحق
قبل سقوط الشاه

إعداد وترجمة وتحقيق:
د. حمد العيسى

1 ـ محضر اجتماع (مؤامرة كيسنجر ـ الشاه لغزو السعودية)

2 ـ محضر اجتماع بين الرئيس فورد والسفير السعودي علي رضا

3 ـ محضر اجتماع بين الرئيس نيكسون والسفير السعودي السويل

4 ـ محضر اجتماع بين الرئيس فورد والسفير الكويتي سالم الصباح

5 ـ محضر اجتماع بين كيسنجر وغولدا مائير (السادت سيحتل ليبيا)

6 ـ صور ضوئية لبعض صفحات محضر «مؤامرة كيسنجر ـ الشاه»

7 ـ صور ضوئية لبعض صفحات محضر (السادات سيحتل ليبيا)

8 ـ معرض للصور



تصوير
أحمد ياسين
تويتر
@Ahmedyassin90

الملحق الرقم (1)

محضر اجتماع
عن مؤامرة كيسنجر - الشاه
لغزو السعودية

البيت الأبيض، واشنطن
مذكرة لمحضر اجتماع

المشاركون: الرئيس فورد؛ محمد رضا بهلوي، شاهنشاه إيران؛ الدكتور هنري كيسنجر، وزير الخارجية ومساعد الرئيس لشؤون الأمن القومي؛ جنرال برنت سكوكروفت، نائب مساعد الرئيس لشؤون الأمن القومي.

الزمان: الخميس 15 مايو 1975؛ الساعة 11:00 ص.

المكان: المكتب البيضاوي، البيت الأبيض.

[جلسة لالتقاط الصور. ثم تناقش الرئيس والشاه عن حادثة ماياغويز(*)].

(*) وقعت حادثة ماياغويز في 12 مايو 1975، أي قبل هذا الاجتماع بثلاثة أيام فقط، عندما أطلق سلاح البحرية الكمبودي التابع لحكومة الحزب الشيوعي الكمبودي (الخمير الحمر) النار على سفينة الحاويات الأمريكية «يو إس إس ماياغويز» ثم احتجزها مع طاقمها في جزيرة كوتانغ الكمبودية. وكانت أزمة حرجة لأن الحادث وقع بعد أسبوعين من سقوط فيتنام الجنوبية بيد الشيوعيين، وأيضًا نظرًا لعدم وجود =

الرئيس: لقد أرسلنا مذكرة احتجاج حادة ولكن لم يصلنا جواب.

[وصول الوزير كيسنجر]

كيسنجر: لقد أرسلناها عبر الصين الشعبية واحتفظوا بها 24 ساعة ثم أعادوها، ولكنهم أعادوها من دون أن يقولوا لنا إنه إذا هجمنا لتحرير السفينة والرهائن سيكون الوضع مزعجًا لهم.

الرئيس: يوم أمس قررت أننا يجب أن نحرر السفينة ونحتل جزيرة كوتانغ التي احتجزوها فيها. كان لدينا حاملة الطائرات «كورال سي» قادمة بمرافقة مدمرة. وحوالى الساعة 11:30 صباحًا، وصلتنا معلومة عن قارب كان يقترب. واتضح أنه الطاقم. وعند الساعة 8:15 مساء قالوا إنهم سيفرجون عن السفينة. كنا على الطريق واستمرت عمليات [الهجوم]. أرسلنا رسالة عبر تردداتهم والـ أسوشييتد برس بأننا سنتوقف [عن الهجوم] عندما يتم الإفراج عن الطاقم.

الشاه: لقد سررت من رد فعلك الحاسم، لأنه بخلاف ذلك سيصل الناس إلى استنتاجات خاطئة.

= علاقات بين الولايات المتحدة وكمبوديا ورفض الصين التدخل ونقل رسالة من أمريكا. وبقرار حاسم من الرئيس فورد رد سلاح البحرية بعملية هجومية مفاجئة في 15 مايو 1975، أي في صباح نفس يوم هذا الاجتماع مع الشاه، وتم تحرير السفينة والأسرى ولكن وقعت خسائر في الأرواح. (العيسى).

الرئيس: ربما بالغنا في رد فعلنا، ولكننا قصدنا إظهار إرادتنا للكوريين وغيرهم.

الشاه: لماذا فعلوا ذلك؟ هل كانت الحكومة أو مجرد قائد محلي؟

الرئيس: لقد استولوا على بعض السفن الأخرى ولكن لم يحتفظوا بها. ربما كان قصدهم إظهار سيادتهم على جزيرتهم.

الشاه: هل وصلتكم أي ردود فعل من هانوي أو فييتنام الجنوبية؟

كيسنجر: ولا كلمة واحدة. الصين الشعبية [عبر نائب رئيس مجلس الوزراء تنغ في باريس] قالت: «إذا استخدموا القوة فلن يكون هناك شيء يمكننا القيام به حيال ذلك».

الشاه: بالطبع. وأعتقد أن الصين الشعبية تلعب دورًا حذرًا هنا. وأعتقد أنها ترغب في التقارب مع الولايات المتحدة من أجل مصالحها الخاصة.

الرئيس: الكلام الذي ذكره هنري بدا بالتأكيد بمثابة ضوء أخضر. وكانت الاستجابة في الولايات المتحدة إيجابية جدًّا. كانت الآراء لصالحنا بنسبة 10ـ1.

كيسنجر: قال جاكسون(*) أمس إننا بالغنا في رد الفعل.

(*) هنري مارتن جاكسون (1912ـ1983)، سيناتور أمريكي عن الحزب الديمقراطي وعضو لجنة الطاقة في مجلس الشيوخ. كان كثير الانتقاد =

ولكنه قال صباح اليوم إنه تم تضليله وحذر من المبالغة في رد الفعل وأنه سعيد لأن الرئيس لم يبالغ في رد فعله. وقال نائب الرئيس إن 16 سيناتورًا دعموا موقف الرئيس.

الشاه: أنا متأكد من أنك كنت ستفعل الأمر نفسه بغض النظر عن تصرف الصين الشعبية.

الرئيس: نعم، إذا لزم الأمر.

الشاه: ينبغي أن يكون هذا درسًا للصين الشعبية والجميع أن هناك حدودًا لكل شيء.

الرئيس: كانت هناك قيود تشريعية مفروضة في قانون 1973، وقانون سلطات الحرب، والتي قال البعض بحسبها أنها تعني أن الرئيس لا يمكنه أن يأمر بالهجوم [من دون موافقة الكونغرس]. ولكن ردنا أثبت أن الرئيس يستطيع ذلك لا بل فعل حقًّا وليس عاجزًا.

الشاه: هذا يثبت للعالم أنه عندما تقرر الولايات المتحدة أن تفعل شيئًا فإنها تفعل بحسم.

الرئيس: يسعدني أن ألتقي بك للحديث عن المشاكل التي تواجهنا معًا. وسأكون مسرورًا لمعرفة وجهات نظرك حول أزمة الشرق الأوسط في ضوء عملية إعادة التقييم التي نجريها هنا. ونحن مصممون على منع الركود [أي عدم

= لإدارتي نيكسون وفورد لأسباب حزبية خاصة بعد حظر النفط. (العيسى).

حل المشاكل]. نحن نحصل على وجهات نظر العديد من الأطراف، وسوف يكون لآرائك قيمة كبرى.

الشاه: شكرًا لك. أنا على اتصال دائم مع الوزير كيسنجر [حول أزمة الشرق الأوسط].

كيسنجر: نصحني جلالته في نوفمبر بالخروج من عملية التفاوض [لأنها غير مجدية].

الشاه: نأمل أن يواصل جهوده، حتى قبل عودة مؤتمر جنيف للانعقاد.

أتمنى لو أدرك أصدقاؤنا الإسرائيليون مدى غبائهم.. إن لديهم عقدة مسعدة(*)؛ ويعشقون المعاناة. ما يهمهم هو الاعتراف وأمن إسرائيل. ولو قدموا بعض المرونة، لتم الاعتراف بهم من قبل العرب. الممرات [المائية] لا توفر الحماية في الحرب الحديثة. يمكنهم [العرب] أن يدوروا حولها أو يعبروا فوقها. خط بارليف كان خطًّا جيدًا، ولكن تم

(*) عقدة مسعدة (Masada Complex) أسطورة من التراث العبري يعود أصلها إلى قلعة اسمها مسعدة تحصن فيها بضع مئات من اليهود هربًا من أعدائهم جنود الإمبراطورية الرومانية المسيحيين الذين كانوا يلاحقونهم ومن ثم حاصروهم في قلعة مسعدة ليصبح شعور اليهود المحاصرين أنهم هالكون لا محالة، وفي النهاية ينتحر جميع اليهود الذين في القلعة (960 شخص) حتى لا يقعوا في الأسر. ويستعمل الشاه هذه الاستعارة الأسطورية بتهكم هنا لأنه يعتقد أن المخاوف الأمنية الإسرائيلية مبالغ فيها وليست واقعية. (العيسى).

تدميره. إسرائيل ليس لديها الإمكانيات والاقتصاد أو الشعب لتنافس [جميع] العرب. لقد كانوا مخطئين في عدم قبول [فكرة] التصالح. كان السادات حكيمًا، ولكنه لم يستطع أن يقبل اقتراحهم لأنه كان سيلقى حتفه. ماذا طلب؟ ليس كثيرًا جدًّا. ممر مثلا الذي أراده كان لهدف دفاعي وليس هجوميًّا. إعادة فتح قناة السويس يوضح استراتيجية السادات الدفاعية. ونحن نعترف أن إسرائيل لها الحق في الوجود. وكان من الممكن أن يُنتزع هذا لو قدمت إسرائيل نوايا حسنة. لا بد لي من توجيه اللوم لإسرائيل على هذا الفشل. وأعتقد أنه ضعف داخلي في إسرائيل. إذا استطاع كيسنجر عمل مبادرة، حتى لو كانت قبل جنيف، فسيكون هذا جيدًا. وبخلاف ذلك اذهبوا إلى جنيف وعليكم بالمماطلة حتى لا يسجل الاتحاد السوفياتي نقاطًا لصالحه لأن ذلك سيكون خطيرًا.

السوريون أصبحوا صعبين. إنني أتساءل عما إذا كان الخلاف السوري ـ العراقي ليس من تحريض ـ جزئيًّا على الأقل ـ الاتحاد السوفياتي. إنهم لا يحبون تقاربنا مع العراق. كان يتحتم علي توقيع اتفاق سريع مع العراق. يجب أن أقول هذا لأسكت كل التقارير الصحافية التي تزعم أنني تخليت عنهم [أي الإسرائيليين والأكراد]. الإسرائيليون والأكراد لم يكونوا يقاتلون.. بل نحن من كان يقاتل!

قال لي السادات، حسين، وبومدين «أعطوا [العراق] فرصة ليتخلص من الاتحاد السوفياتي ويعتمد سياسة أكثر استقلالاً». ولذلك، أجريت محادثات في الجزائر [مع نائب

الرئيس العراقي صدام حسين]، سويت فيها مسألة الحدود مع العراق وفتحت الطريق أمام العراق ليكون أكثر استقلالاً عن الاتحاد السوفياتي. الآن العراق يقترح معاهدة دفاع مشترك لدول الخليج ضد القوى المحلية أو الخارجية. **هذه المعاهدة تحمي الكويت من العراق**. حاولت إقناع السعوديين بهذه الفكرة منذ 4ـ5 سنوات. وفي الوقت نفسه العراق وسوريا يحشدان ضد بعضهما البعض. لا أعرف إلى أين سيؤدي هذا؟ قد يكون السوفيات وراء هذا النزاع، ولكن يمكن للمرء أن يجادل بعكس ذلك لأن مصلحتهم هي توحيد العرب ضد إسرائيل. وربما يكون تحذيرًا لبغداد أنه إذا حاولوا تحقيق الاستقلال عنهم فسوف يتعرضون لعمل ما. تقسيم مياه الفرات بين سوريا والعراق يعتبر مشكلة.

كيسنجر: إنهما [العراق وسوريا] نظامان دمويان.

الشاه: لم يستطيعا أن يكونا أصدقاء مطلقًا. حاول البريطانيون إنشاء الهلال الخصيب، عبر اتحاد لسوريا والأردن والعراق. ويريد الاتحاد السوفياتي تأسيس هلال أحمر [أي شيوعي] من سوريا والعراق. وبمجرد أن ينجحوا في تأسيس حكومة شيوعية واحدة تحصل على الاعتراف القانوني بشرعيتها، فسوف تنتشر الشيوعية في كل مكان. لقد حذرت العراق من هذا. وهم الآن يدركون ذلك.

علاقاتنا مع المصريين والسعوديين جيدة جدًّا. الملك الجديد يحظى بالاحترام ويأخذ وظيفته على محمل الجد. إنه ليس ملكًا صوريًّا بالكامل، ولكنه لا يحب الأمور السياسية

كثيرًا. فهد «أوكي»، كما أعتقد. وربما في هذا المنصب الحساس سوف يكون أكثر جِدِّيَّة من ذي قبل. آمل ألا ينقسم الإخوة الستة أو السبعة.

الرئيس: هل هناك أي علامات؟

الشاه: كلا حتى الآن. إنها عائلة كبيرة. لقد تحدثت مع السعوديين. قلت: أنتم لا تحتاجون إلى المال، ما تحتاجونه هو حكومة نظيفة.

كيسنجر: إنهم يضيفون 10% إلى كل عقد.

الشاه: هذا هو الحد الأدنى. الفرنسيون يدفعون لهم 20%. قلت لفهد هذا وهو يعرف ذلك. إذا لم يتمكنوا من القضاء على الرشوة وجلب أناس من خارج العائلة، فإنهم لن يبقوا مستقرين.

كيسنجر: ألن يطيح بهم الناس الذين من خارج العائلة؟

الشاه: كلا، سوف يصبحون جزءًا من النظام. ليس من السهل حكم البدو، ولكن الدين مهم. علينا أن نكون مستعدين لأي شيء.

الرئيس: هنري أخبرني ما قاله لك عما سنفعل إذا كان هناك تطور مماثل للقذافي في السعودية. وأود تأكيد ذلك لك بنفسي.

الشاه: هذا أمر جيد. ينبغي أن نفكر في إشراك مصر في العملية، أيضًا، لأنها دولة عربية، ولن تتسامح مع تحول

من هذا النوع [كالقذافي] في السعودية. ولكن يجب تحديد دورها بعناية، لأننا لا نريد مصرَ إمبريالية مثل مصر عبد الناصر. ليس لدينا نوايا [شريرة] ولا نحتاجها(*). ولكن مصر تحتاجها. ولكنها تحتاج المال، وليس الأرض والشعب [السعودي]. ما تفعله مصر في ليبيا(**) ليس مهمًّا – الليبيون ليسوا بكثيرين – ولكن ما سيفعلونه في السعودية مهم. ستصل مصر إلى الخليج. مصر الإمبريالية لا يمكن أن تُحتمل من قبلكم أو قبلنا وسوف تتحول إلى الاتحاد السوفياتي.

(*) يوجد بعض الغموض هنا، فكيف لا يكون غزو دولة أخرى نية شريرة؟ ربما يمكن تأويل كلام الشاه بأن هدف الغزو ليس قتل السعوديين بل الاستيلاء على النفط أو منع وصول نظام راديكالي (معاد لأمريكا) كالقذافي للحكم. (العيسى)

(**) حدثت مناوشات حدودية عديدة بين مصر وليبيا في السبعينيات لمعارضة القذافي منهج السادات السياسي واقتناع الأخير بحل الصراع مع إسرائيل بالوسائل الدبلوماسية وكذلك تحوله الاستراتيجي من المعسكر الشرقي إلى الغربي. كما قام كل طرف بدعم المعارضة في البلد الآخر. **ويشير محضر اجتماع حصلت على نسخة منه (الملحق الرقم 5) بين كيسنجر وغولدا مائير (عقد في 1 مارس 1974، الساعة 12:00 ظهرًا في مدينة هيرزيليا شمال تل أبيب) إلى أن السادات أبلغ كيسنجر قبل أيام من ذلك الاجتماع برغبته في غزو ليبيا وضمها لمصر وطلب منه إقناع غولدا مائير التي سيقابلها كيسنجر في اليوم التالي بعدم انتهاز فرصة انشغال الجيش المصري في ليبيا لشن حرب على مصر. وردت مائير مبتهجة على كيسنجر: «بالتأكيد، يمكنك طمأنته».** (العيسى).

لذلك يجب أن نناقش بالتفصيل إلى أي مدى ينبغي إشراك مصر في العملية؟ إذا كانت العملية غير عربية بالكامل، قد يكون هناك بعض المقاومة [من بقية العرب والمجتمع الدولي]، ولكن مدى مشاركة العرب في العملية هو أيضًا أمر مقلق.

كيسنجر: يقلقني دخول الجيش المصري إلى السعودية. الدعم السياسي [المصري للغزو] أمر جيد، وربما مع حفنة من القوات المصرية.

الرئيس: ما مدى قوة الجيش السعودي؟

الشاه: ليس قويًّا. صغير جدًّا.

كيسنجر: لقد استغرق الأمر منهم أسبوعين لعبور الأردن [للوصول إلى الجبهة السورية في حرب أكتوبر 1973]. لقد كان فشلًا ذريعًا. الاستراتيجية الإسرائيلية أدت دورًا أيضًا.

الشاه: لا يمكن لإسرائيل أن تخوض حربًا دفاعية. إذا استطاعت الولايات المتحدة عمل مبادرة قبل جنيف فسيكون ذلك مفيدًا. سوف يكون اجتماعكم في سالزبورغ حاسمًا. وسوف تجد السادات رجلًا متعاونًا. إنه ليس في وضع سهل ولكنه يمتلك الشجاعة(*).

(*) كلام الشاه عن السادات في هذا الاجتماع وغيره، يوحي أن هناك علاقة وثيقة جدًّا بينهما، وهو ما قد يعني أن الشاه قد ناقش فكرة غزو السعودية معه وربما حصل على موافقته خاصة بعد إعلان السعودية =

يجب أن تكون مصر حرة على الجبهة الغربية [على حدود ليبيا]. إنهم بحاجة إلى بعض المال من أجل حل الأزمة الاقتصادية.

الشاه: إنهم [ليبيا] يخزنون معدات [عسكرية] كثيرة.

كيسنجر: ولكن لا يمكنهم استخدامها. ليس لديهم أناس مهرة.

الشاه: ولكنهم يكدسون كميات هائلة من المعدات [العسكرية]. **القذافي مخبول.**

كيسنجر: لقد حاول ذات مرة رشوة مينتوف(*).

= عن معارضتها لمعاهدة السلام المصرية-الإسرائيلية (اتفاقية كامب ديفيد). (العيسى).

(*) دوم مينتوف (1916ـ 2012). كان زعيم حزب العمال المالطي في الفترة بين (1948ـ1949)، ورئيس وزراء مالطا لفترتين: الأولى، بين عامي (1955ـ1958) (حين كانت مالطا لا تزال مستعمرة بريطانية)، والثانية، بعد الاستقلال بين عامي (1971 ـ 1984). وفي 13 ديسمبر 1974، أعلنت الجمهورية في مالطا، وأعلن مينتوف قطع جميع الروابط المؤسساتية مع بريطانيا، وفي 31 مارس 1979، أعلن انسحاب القوات البريطانية من مالطا. على الصعيد الدولي أصبحت مالطا تتمتع بعلاقات وثيقة مع ليبيا، إضافة إلى تقارب في العلاقات مع الاتحاد السوفياتي. وفي الميدانين الاجتماعي والاقتصادي، قاد مينتوف سياسة التأميم وأعلن إنشاء دولة الرفاهية الاجتماعية، كما اهتم بالبنية التحتية والتعليم والصناعة والصحة، كما أعلن تأسيس شركة الطيران الوطنية المالطية (طيران مالطا) في 1973. ظل مينتوف رئيسًا للوزراء حتى 1984. كما عرف عن مينتوف معارضته انضمام مالطا للاتحاد الأوروبي. (العيسى).

الشاه: ولذلك فإن حث مصر [للتحرش بليبيا] على الجبهة الغربية سيبقيها مشغولة.

كيسنجر: هل يمكن أن نتحدث مع السادات عن ذلك؟

الشاه: القذافي هذا مخبول بحق. إنه يصنع المتاعب للآخرين.

إذا كنت لا تستطيع عمل شيء ما مع السادات قبل جنيف، سيزيد احتمال حدوث جمود. نجاح اجتماع جنيف سيحسب لصالح الاتحاد السوفياتي، لأنهم أصروا على عقده. ينبغي أن يستمر هذا الزخم، وكان ذلك سيتحقق لولا حماقة الإسرائيليين.

الرئيس: نشعر بخيبة أمل مريرة.

كيسنجر: كان ضد مصلحتهم الوطنية. ألم يكن الاتفاق سيخرج السادات من الصراع لسنوات، وهذا لصالحهم؟!

الشاه: لقد قال إنه مستعد للذهاب وحده.

أنا أيضًا قلق بشأن جنوب آسيا. تقول الهند إنها لا تريد تفكيك باكستان. أفغانستان تقول الأمر نفسه لأنها لا تريد الهنود على الحدود. ولكنهم لا يتصرفون على هذا الأساس. المشكلة هي أن أفغانستان تضيف بلوشستان إلى بشتونستان. كلا المنطقتين تشغلان معظم باكستان. سوف يصلون قريبًا إلى الخليج. اللاجئون البلوشيون يشكلون كتيبة لبلوشستان الكبرى. **هذا لن يحدث، لأنني لن أسمح به، ولكنه مشكلة.**

السوفيات هم مشكلة حقيقية في هذه المنطقة. السوفيات يتحدثون عن الانفراج، ولكن لم يكن جيشهم أقوى من الآن في أي وقت سابق. إلى الغرب من جبال الأورال لديهم 40,000 دبابة. ولديهم برنامج سريع لبناء البحرية. ومن الطريف أن الصين الشعبية تخبرنا بكل هذا.

كيسنجر: إنها [الصين، متهكمًا] أفضل حليف للنيتو(*).

الشاه: نعم. إنهم جيدون جدًّا. زارنا نائب رئيس مجلس الوزراء وحاول متابعة [ما يجري داخل الاتحاد السوفياتي معنا]. الصين الشعبية تكره بالفعل السوفيات.

الرئيس: هل هناك أي تقدم في النزاع الحدودي؟

الشاه: كلا. المطالب الصينية ليست كثيرة. قد يكونون في انتظار المزيد من الصواريخ أو شيء من هذا القبيل. إنهم - عمليًّا - ينشؤون مدنًا كاملة تحت الأرض. سألت لماذا؟ قال: لأن المعدات العسكرية عرضة للخطر. قلت له إننا لن نتسامح مع تفكيك باكستان.

كيسنجر: هل ستُضيع هذه الفرصة [أي تفكيك باكستان]؟

الشاه: هل لدينا خيار؟ أو [ما رأيك أن] نحتل بلوشستان ونضمها لإيران؟!

(*) نيتو (NATO) أي حلف شمال الأطلسي. تنطق خطأ (ناتو) لدى عامة الناس، وأيضًا في الإعلام. (العيسى).

الرئيس: هل يمكن أن تحتل الهند باكستان؟

الشاه: نعم. هناك خلاف كبير [بينهما]. ولكن من الواضح أن هناك سياسة هندية، أفغانية، وسوفياتية مرسومة. سوف يستغرق الأمر وقتًا طويلًا قبل تسوية المشاكل.

يبدو أن الأمور تسير في صالح الاتجاه السوفياتي. خذ أوروبا، البرتغال، إيطاليا، والأعمال الإرهابية. إنكلترا وضعها سيئ.

الرئيس: سيصوتون على الانضمام للاتحاد الأوروبي قريبًا. سيكون له تأثير خطير لو لم يؤكدوا ذلك.

الشاه: مشكلتهم أي [بريطانيا] أنهم لا يعملون(*).

كيسنجر: حصل عمال مناجم الفحم على 35% زيادة في العام الماضي، والآن يريدون 30% أخرى.

الشاه: لديهم أغلبية محدودة في البرلمان، ولا يمكنهم تنفيذ سياستهم بسهولة. الحكومة لا توقف النقابات ويبدو أن الناس قد فقدوا شجاعتهم.

أما عن الفرنسيين، فحتى الجيش والشرطة اختراقا من قبل الشيوعيين. أوروبا في حالة سيئة. لا يجب على السوفيات فعل أي شيء [للسيطرة عليها]. يمكنهم أن ينتصروا من دون إطلاق رصاصة واحدة. هذا هو السبب

(*) أي لقوة النقابات العمالية التي تنفذ الكثير من الإضرابات التي تعطل الإنتاج. (العيسى).

الذي يجعل قوة أمريكا حيوية جدًّا. إذا غادرتم أوروبا فلن تستطيعوا العودة.

الرئيس: أعتقد أن هناك بعض التغيير، حتى قبل ما حدث الليلة الماضية [أي حادثة ماياغويز]. إذا كان ما حدث في فييتنام وكمبوديا له أي أثر إيجابي فهو تذكيرنا بأننا يجب أن نحافظ على قوتنا. التخفيضات في ميزانية الدفاع هي أقل قليلًا هذا العام. ما حدث الليلة الماضية ينبغي أن يساعدنا [على زيادة ميزانية الدفاع].

الشاه: آمل أن لا يُنسى ذلك خلال بضعة أسابيع.

الرئيس: هنري يقول إنه عثر على مزاج جديد في الغرب الأوسط [من أمريكا حيث ألقى خطبه].

كيسنجر: قد لا تحب [يتحدث مع الشاه] ذلك الجزء عن الطاقة في خطبتي، ولكنني أحاول أن أتحرك نحوك(*). لقد كان الغرض منها هو أن نلتمس وضع حد للشك الذاتي.

(*) هناك علاقة مريبة بين كيسنجر والشاه كما ذكر كوبر في بحثه ضمنيًّا وتصريحًا. وكما يكشف بوضوح هذا المحضر. وكان الدكتور كوبر قد وصفهما بـ «**الاندماج في المحادثة بنشوة كأنهما ثملان**». ويضيف كوبر في دراسته إن كيسنجر «**استخدم تداعيات ووترغيت لمنح الشاه عامين ثمينين**». ولا يستبعد مطلقًا أن يكون كيسنجر «متعاطف» سرًّا ـ إذا استخدمنا كلمة متعاطف اللطيفة ـ مع الشاه وقد عمل ضد مصلحة الولايات المتحدة. وكل رأس له ثمنه كما يقال، ونضيف حتى لو كان كيسنجر. (العيسى).

حصلت على تصفيق هائل. المثقفون[*] فقدوا عقولهم، ولكن الناس البسطاء أقوياء ولا يحبون الخائبين. نيكسون لم يستطع حشد الناس في النهاية ولكن أصبح ذلك في وسعنا الآن. وأنا أتفق معك أن أوروبا مفلسة أخلاقيًّا.

الشاه: وصلتني رسالة من شميت [مستشار (رئيس حكومة) ألمانيا الغربية] بأن أتحدث معكم عن الخطر السوفياتي.

كيسنجر: هذا جيد ويثبت أنهم قلقون. احتج السوفيات على رحلتي إلى برلين بلدي بعد لقائي معه.

الشاه: ولهذا السبب نحن في حاجة إلى أن تكون الولايات المتحدة أقوى من أي وقت مضى. أو سينتشر السوفيات في كل مكان ببطء.

الرئيس: إن الرؤية بخصوص أمريكا القوية الآن هي موجودة في غرب ووسط البلاد، ولكن ليس على الساحل الشرقي. لقد تحدثت مع بعض الناس أمس قائلًا إننا سنواجه تحدياتنا بكفاءة. حصلت على هتاف كبير. أعتقد أن الناس مستعدون لروح أمريكية جديدة.

الشاه: يسعدني ذلك. وأعتقد أنه أمر ضروري. ما

(*) أي الذين يعتنقون الفكر اليساري ويعارضون إمبريالية أمريكا وتسلطها. (العيسى).

يجري في البرتغال(*) مدهش ويستحق المتابعة عن كثب. هل تعتقدون أن المثقفين(**) يسعون من أجل تحقيق الديمقراطية؟

كيسنجر: ليس تمامًا. إنهم فقط لا يريدون أي عدو على يسارهم.

كان النظام السابق [اليميني] في البرتغال غير فعال ولكنه حميد BENIGN [أي غير ضار بالمصالح الأميركية]. والنظام الحالي [اليساري] فعال ولكنه **ليس** حميدًا [أي إنه ضار بالمصالح الأميركية].

الشاه: المثقفون سيدمرون العالم من دون أن يعرفوا كيف يصنعون بديلًا أفضل. ليس لديهم خطة. سيصبحون عمال زبالة ويكنسون الشوارع في أي نظام شيوعي.

(*) حقق اليساريون في البرتغال نجاحات مهمة في الانتخابات الرئاسية والبرلمانية، ووصلوا منصب رئاسة الجمهورية والحكومة منذ منتصف السبعينيات وما تلاها. (العيسى)

(**) في السبعينيات وما قبلها، كان النمط السائد لدى معظم المثقفين في العالم هو اعتناق الفكر اليساري وبخاصة فكرة العدالة الاجتماعية التي كانت تبشر بها الاشتراكية والشيوعية. ولكن الحال تغير بعدما ثبت فشل الفكر الماركسي إثر انهيار وتفكك الاتحاد السوفياتي. ولكن لا يزال كثير من المثقفين يعتنقون الفكر اليساري حتى الآن بخاصة في العالم العربي ويجادلون أن انهيار الاتحاد السوفياتي كان بسبب **سوء تطبيق** الماركسية وليس **لفشل الفكرة**. وسؤال الشاه هنا هو تهكم يعمّمه على جميع المثقفين في العالم بسبب ميل معظمهم لليسار كما ذكرنا آنفًا. (العيسى).

كيسنجر: الغرب يمكنه شراء ذمم المثقفين بالمال. رواتبهم ضعيفة ويرغبون أن يصبحوا من الطبقة الوسطى العليا. ولكنهم حاليًّا يبغضون النظام الرأسمالي بدلًا من تقديم الدعم له.

الشاه: هذا صحيح. سيكون من السهل وضع بروفيسور في مجلس إدارة.

الرئيس: هناك نمط هنا. رئيس جامعة ميتشغان عضو في عدد [من مجالس الإدارة].

كيسنجر: يجب الوصول إلى البروفيسورات لأنهم هم الذين يكتبون ويضعون السم. الإجلاء القسري [لعاصمة كمبوديا] بنوم بنه، يسمونه بتمرد الفلاحين [بالرغم من كونه إجباريًّا ومن فعل الخمير الحمر أي الحزب الشيوعي الكمبودي]، ولو كنا من فعل ذلك لما انتهى الكلام.

الرئيس: كان الحديث أمس مع رئيس الوزراء الهولندي محزنًا. لقد كان هناك فقط إدانة للحكومة البرتغالية السابقة وتعاطف مع الحكومة الجديدة. وقال إننا يجب أن نعطي المساعدات للحكومة الجديدة.

كيسنجر: وسأله الرئيس كيف يمكن أن تكون مساعدة الشيوعيين دعمًا للقوى الديمقراطية؟ قال إنه لا يعرف. وكان تعليقه حول الغاية والوسيلة أمس مروعًا.

الشاه: هؤلاء المثقفون سيحكمون العالم من دون خلق عالم أفضل، لأنهم عندما يدمرونه سوف يسيطر الشيوعيون.

الهنود يحاولون إقناعي بأنهم سلميون، ولكن إذا كانوا كذلك فعلًا، فلماذا يحتاجون القنبلة الذرية؟ لماذا صنعوها مع وجود ملايين من الهنود يتضورون جوعًا؟ لقد اعترفوا أن هناك مناطق لا يستطيعون حتى مساعدتها داخل بلدهم. هل يحتاجون القنبلة ضد الصين؟ من الصعب تصديق ذلك. إنهم لا يحتاجونها ضد باكستان. [بتهكم] ربما نشر الفلسفة الهندوسية يتطلب ذلك.

كيسنجر: السيدة غاندي قالت إنها لن تغفر لوالدها ترك بلوشستان خارج الهند، لأنها كانت جزءًا من «الفضاء التاريخي» الهندي.

الشاه: أنا سعيد لأنكم ألغيتم حظر السلاح ضد باكستان. إنهم لا يستطيعون خوض حرب عدوانية لأن الهند قوية جدًّا. ولكن ينبغي أن نعطيهم القدرة على الدفاع عن أنفسهم.

كيسنجر: لم يشتروا أي شيء حتى الآن.

الشاه: إنهم لا يملكون المال. طلبوا مني مليار دولار ولكن لم يكن عندي مال فائض. السعوديون لديهم المال، ولكن ليس لديهم العلاقات الوثيقة التي نملكها.

الأتراك يريدون قطع غيار. قلت لهم إنني سأتحدث معكم لأنني لا أستطيع تحمل العواقب إذا لم يتم استبدالها.

الرئيس: أنا أقابل بعض أعضاء مجلس الشيوخ في الوقت الراهن لهذا السبب.



تصوير
أحمد ياسين
تويتر
@Ahmedyassin90

الملحق الرقم (2)

محضر اجتماع بين الرئيس فورد والسفير السعودي علي رضا

البيت الأبيض، واشنطن
مذكرة لمحضر اجتماع

المشاركون: الرئيس فورد؛ السفير علي عبد الله علي رضا(*)، سفير السعودية؛ برنت سكوكروفت، نائب مساعد الرئيس لشؤون الأمن القومي

الزمان: الثلاثاء 14 ديسمبر، 1976، الساعة 4:51 ـ 5:26 مساء.

المكان: المكتب البيضاوي

الرئيس: لقد استمتعت تلك الليلة. تعلمت الكثير عن الدين.

(*) عمل معالي الأستاذ علي عبد الله علي رضا سفيرًا للسعودية في الولايات المتحدة من 1975 حتى 1979. ولم أعثر على أية معلومات في المراجع المتوفرة قربي في الدار البيضاء على أية معلومات لأكتب تعريفًا موجزًا بمعاليه، وأرسلت إيميلًا للسفارة السعودية بواشنطن طالبًا ذلك ولكن لم يصلني أي رد. (العيسى).

علي رضا: لم أكن أقصد الوعظ.

الرئيس: ولكن كان الحديث مفيدًا جدًّا وممتعًا.

علي رضا: لم أكن لأفرض ذلك على وقتك لولا علمي باهتمامك في هذا الموضوع، وطلب مني جلالته فعل ذلك وأن أنقل مجددًا تمنياته لك بالنجاح وإعجابه بك. (يسلم رسالة إلى الرئيس).

الرئيس: هذه لفتة لطيفة وجميلة، وأنا ممتن جدًّا لمشاعر جلالة الملك. كما أقدر بعمق موقف بلدك الذي يسعى باستمرار إلى اعتدال أسعار النفط.

علي رضا: منذ اجتماعنا الأخير وصلتني مكالمة هاتفية من جدة بأننا سنعمل لأن يكون أقصى حد للزيادة 10% [في اجتماع أوبك بالدوحة 1976]، ونأمل في 6ـ7% فقط. ولكن مع موقف شركات النفط، فستكون هناك زيادة حتمية بنسبة 5%.

الرئيس: استمع إلى هذا برنت. (يقرأ الرسالة عن أن شركات النفط تزيد الأسعار بسبب الطلب).

علي رضا: أرامكو تبيع الآن بسعر 12 دولارًا للبرميل، وجميع الأرباح تذهب للشركة. ولكن في الواقع، زادت بعض البلدان الأخرى أسعارها وكان لا بد لشركة أرامكو أن تجاريهم.

الرئيس: وماذا عن تأجيل الزيادة؟

علي رضا: فكرت في ذلك وناقشته مع [السفير الإيراني في الولايات المتحدة] زاهدي. قال إنه يعتقد أن الفكرة متأخرة جدًّا ولكنه سوف يرسلها إلى طهران. لقد ناقشها معي ومن الواضح أن الفكرة ليس لها أي دعم. ولن يكون من العدل للإدارة الجديدة أن تنتظر حتى مارس.

الرئيس: أنا مهتم في ما تقول الرسالة حول الحظر. لقد عورضنا، كما تعلم. آمل أن تكون تصريحات كارتر(*) مجرد حماسة خطابية أثناء الحملة الانتخابية.

علي رضا: لدي تأكيدات بأن الأمر كان كذلك. لقد التقيت مع فانس يوم الجمعة الماضي. لقد أشار إلى أن طلب الاجتماع سيوافق عليه وأن الاستقبال سيكون بصورة حسنة.

(*) طالب المرشح الرئاسي كارتر خلال حملته الانتخابية بموقف صارم ضد المنتجين ووعد بسن قوانين عبر الكونغرس تحد من استهلاك النفط، مثل إجبار شركات السيارات على صنع سيارات أكثر اقتصادًا وزيادة جهود البحث العلمي لاكتشاف مصادر طاقة بديلة للنفط واستعمال الطاقة الشمسية وغيرها من الإجراءات التي أخافت الدول المنتجة. ولكن كما يكشف السفير علي رضا، الذي التقى فانس مستشار كارتر السياسي ووزير خارجيته لاحقًا، فقد كانت جميعها مجرد حماسة خطابية ولن يتغير شيء بسبب قوة لوبي شركات النفط الأميركية. (العيسى)

وقال إن إدارته تعتزم مواصلة سياستك. وقال إن المشكلة هي من الكونغرس. قلت له إنه لا بأس أن يستمر الكونغرس بدراسة ذلك، ولكن عدم الموافقة بسرعة.

الرئيس: لقد كانت حيلة سياسية بحتة. وقد تصرف الكونغرس بصورة غير مسؤولة للغاية.

علي رضا: ليس لدينا تأكيدات ـ وكما تعلمون فقد دعوتم الأمير سعود ليأتي العام المقبل ـ ويسرني أن أخبرك بأن تلك الدعوة أكدتها الإدارة الجديدة. سوف أقابل جلالة الملك في جنيف في غضون أيام قليلة. إذا كان هناك أي شيء يمكن أن أنقله، أي شيء ترغبه.

الرئيس: من فضلك قل لجلالته إنني أنوي أن أفعل كل ما بوسعي لتحسين علاقاتنا سواء أثناء الرئاسة أو بعد ذلك، وسوف أتحدث إلى السيد كارتر في السياق نفسه حول قضية الحظر.

الملحق الرقم (3)

محضر اجتماع
بين الرئيس نيكسون
والسفير السعودي السُوَيِّلْ

البيت الأبيض، واشنطن
مذكرة لمحضر اجتماع(*)

المشاركون: الرئيس نيكسون؛ السُوَيِّلْ، سفير السعودية؛ الجنرال برنت سكوكروفت، نائب مساعد الرئيس لشؤون الأمن القومي.

(*) هذا المحضر لا علاقة له بموضوع الكتاب ولكنني عثرت عليه وترجمته وأضفته للكراس تكريمًا لمرشدي الأكاديمي السابق في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن (قسم الحاسب الآلي) معالي الدكتور محمد بن إبراهيم السُوَيِّلْ الذي أصبح لاحقًا رئيسًا لمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية بالرياض. وكنت قد عصيت نصيحته عندما تركت قسم الحاسب الآلي وتحولت إلى الهندسة المدنية، ثم ها أنا أصبح باحثًا ومترجمًا بعد تقاعدي!! **كما أنني أضفته للكراس لأنه يكشف التأثير الهائل والمزلزل لخفض إنتاج النفط تدريجيًا الذي سمي إعلاميًا (حظر النفط) على الرئيس نيكسون لدرجة فقدانه التوازن والثقة في نفسه وهو يتوسل لمعالي السفير السُوَيِّلْ بأن يرفع الملك فيصل الحظر**. وكان ذلك الحظر في الأساس قرار لخفض إنتاج النفط تدريجيًا (بدأ بخفض مقداره 5% في الإنتاج وتزيد النسبة =

التاريخ والوقت: 7 فبراير 1974، الساعة 5 م.

المكان: غرفة الخرائط، البيت الأبيض.

الرئيس: الجنرال سكوكروفت، سيعطيك نسخة من المحضر. لقد كتبت مذكرة إلى جلالة الملك، وسوف يتم إرسالها عن طريق البرق وسأعطيك النسخة الأصلية. أريد أن أضع الأمور في سياقها معك.

أود أن أتحدث إلى جلالة الملك شخصيًّا حتى يعرف مني، وليس فقط عبر الوزير كيسنجر. قل له إنني تحدثت معك كما لو كنتَ أنت جلالته شخصيًّا.

أولًا، لدينا اتفاق فك الاشتباك. ونحن نعمل مع السوريين الآن، ولكن هناك أسرى ومشاكل معقدة أخرى. لا نستطيع أن نفعل ذلك بعجلة.

= شهريًّا واستمر لبضع شهور) أعلنته منظمة أوابك. وسمي ذلك الحدث إعلاميًّا بصورة غير دقيقة بـ«الحظر النفطي» Oil Embrgo وهو ما أوهم البعض بأن النفط قد حظر 100% تمامًا وفورًا وهو أمر غير صحيح مطلقًا. وكان بعض «العقلاء الجدد» قد نشروا مقالات تهون من أمر ذلك الحظر النفطي لأنهم اكتشفوا حديثًا بأن النفط «لم» يحظر 100% بل كان «مجرد» - بتعبيرهم - خفض بسيط للإنتاج. ولذلك ننشر هذا المحضر لكي نثبت أن «مجرد» خفض الإنتاج بنسبة 5% شهريًا والتهديد بزيادة النسبة تراكميًا كان يعتبر عملًا ثوريًا وجبارًا وبمثابة إعلان حرب بمعيار ذلك الزمن. ورحم الله كل من دافع عن مصالح وكرامة الأمتين العربية والإسلامية. (العيسى).

أعطيك تعهدي الشخصي بالعمل لإنجاز فك الاشتباك مع السوريين. ويجب أن يكون الاتفاق منصفًا للسوريين، تمامًا كما كان فض الاشتباك بين مصر وإسرائيل عادلًا للمصريين. إنها المرة الأولى التي تنسحب فيها إسرائيل [من أرضٍ عربية وهو ما لم يحدث من قبل].

هذه الغرفة [التي نجلس فيها] شهيرة. إنها «غرفة الخرائط». استخدمها الرئيس روزفلت، في التخطيط، خلال الحرب العالمية الثانية.

ما يهمني هو، وأنا أعلم أن حكومتكم تريد [رفع الحظر]، ولكنكم تشعرون بأنكم ستتعرضون لهجوم من الجزائريين، والسوريين.

السويل: أو من الكويت(*).

الرئيس: اسمح لي أن أنظر إلى الصورة الكبيرة ومعرفة

(*) يُحكى أن «دولة الكويت» كانت تكثر من المشاغبة والمناكفة المحرجة لسياسات شقيقتها الكبرى السعودية في الستينيات والسبعينيات خاصة في صحفها «الحرة» وبرلمانها «الصاخب». وهذه المشاكسة المزعجة هي ما أسماها المرحوم الشيخ ناصر الصباح السفير الكويتي بواشنطن بـ «الصراحة» كما سيرد في المحضر التالي (الملحق الرقم 4). وكتب المؤرخ المصري الراحل محمد جلال كشك في أحد كتبه أن المسؤولين في السعودية كانوا يلقبون الكويت بـ «دولة الكويت العظمى» (قياسًا على بريطانيا العظمى) بسبب تلك المناكفات. (العيسى).

ما إذا كان هناك طريقة لإنجاز [رفع الحظر]. اسمح لي أن أتحدث من حيث السياسة.

أنا أول رئيس منذ آيزنهاور ليس لديه أي التزام تجاه المجتمع [اللوبي] اليهودي الأمريكي، ولن يغيرني شيء.

أنا لم أفعل ما يكفي في فترة رئاستي الأولى، ولكنني عازم الآن أن مشكلة الشرق الأوسط يجب تسويتها. أنا أعرف أن صاحب الجلالة لديه قلق على القدس. إنها مشكلة صعبة جدًّا. أيضًا قلقه إزاء فك الاشتباك. لقد كتبت التزامًا بالقرار الرقم 242، ولكنه لم يكن واضحًا وقويًّا. ما أريدك أن تعرف هو أنني قمت الآن بعمل التزام. سوف نصنع تسوية دائمة في أسرع وقت ممكن. كل بريستيج وهيبة إدارتي سيكرسان لذلك. يجب أن تعرف أنني سوف أتعرض لهجوم من بعض الجماعات هنا.

أعتقد أن كلمة «ابتزاز» مؤسفة. أنا لا أعتقد أن جلالته يبتزنا. بغض النظر عن الحظر، سوف أواصل العمل من أجل سلام عادل. لا أعرف كيف ستحل قضية القدس، وأنت كذلك لا تعرف؟ ربما كنت ترغب بأكثر مما أستطيع تحقيقه عبر التفاوض. ولكن سوف يكون التفاوض صعبًا تحت هذا الضغط [أي الحظر النفطي].

سوف يبقى لي ثلاث سنوات في الحكم. خليفتي قد يكون بخلافي خاضعًا لمجموعات [ضغط أي لوبي] هنا.

باختصار، أريد رفع حظر النفط. هذا مهم جدًّا. ولكنني سأتحرك للوصول إلى سلام عادل على الرغم من كون ذلك سيكون صعبًا.

ولكن جميع جهودي تتعرض للإعاقة حاليًّا، وسوف تتعرض لخطر الفشل بصورة جدية إذا كان الحظر هو القضية. سيكون هناك زعم أننا نتحرك لتحقيق تسوية في الشرق الأوسط بسبب ضغوط العرب. وهذا هو ما يقوله [السيناتور] جاكسون وآخرون.

لا توجد صلة [بين الأمرين]. وسأستمر في العمل [لتحقيق التسوية]، وسأكرس كامل قوة مكتبي لتحقيق ذلك. **ولكن أي لفتة يستطيع جلالته تقديمها، حتى لو نتج منها غضب من أصدقائه العرب، ستساعدني في تحقيق التسوية.**

لن أماطل بسبب الحظر، ولكن الحظر يزيد من صعوبة تحركي نحو التسوية في مواجهة ضغوط الكونغرس والصحافة.

زادت الآمال [برفع الحظر قريبًا] بعد إلقائي خطبة حالة الاتحاد ـ والتي كُتبت على أساس رسائل من جلالة الملك. أنا في ورطة ـ تعرضت لذلك من قبل ـ ولكن أريد أن نعمل معًا من أجل التسوية. أقدم لجلالته تعهدي الشخصي للعمل من أجل تنفيذ القرار الرقم 242 أو أي تسوية والتزامي

للعمل على إقناع إسرائيل. أنت تعرف مسألة إسرائيل في هذا البلد.

لو أمكن لجلالته أن يساعد في الأيام القليلة المقبلة، بحيث لا تبدو جهودي وكأنها بسبب وجود الحظر فوق رؤوسنا؛ وإلا قد يتحول الرأي العام ضد العرب. أنا أعلم أن الأمر ليس كذلك، ولكن صاحب الجلالة يجب أن يعرف أن لديه صديقًا سوف يتعرض لمخاطر كبيرة، وأن تحركه لرفع الحظر سيكون مفيدًا بشكل هائل لمساعدتي الآن.

السويل: ربما من الأفضل أن أقوم بتسليم الرسالة شخصيًّا.

الرئيس: اقترح البعض بأنني يجب أن أرسل مبعوثًا شخصيًّا. ولكن نحن صديقان حميمان وأنا أفعل هذا لوحدي. سأنقح رسالتي الآن. لا يمكن وضع كل هذا في رسالة.

لقد سمعني الجنرال سكوكروفت أقول هذه الأشياء مرات عديدة. أعلم أن بعض العرب قالوا وُعِدْنَا مرارًا ولسنوات، ولم يحدث أي شيء. ولكن الآن، ونتيجة للحرب، فإنه يمكن القيام بها [التسوية]، وسيتم القيام بها. هذا هو ما أريد أن يعرفه جلالته.

أنا لا أعرف السوريين أو السادات. ولكنني أعرف جلالته، وهو ذكي جدًّا ولديه حس بالتاريخ.

اسمح لي أن أكون صريحًا. كان [وزير خارجية الاتحاد

السوفياتي] غروميكو هنا. نحن لا نحاول طرد الاتحاد السوفيتي لنفرض هيمنتنا الخاصة بنا، ولكن أعتقد أنه من الأفضل لو استمرت الولايات المتحدة في لعب دور وعدم ترك إسرائيل لتكون القوة الوحيدة في المنطقة التي تناهض الاتحاد السوفياتي. مفتاح المشكلة برمتها هو التقدم في مؤتمر جنيف. وسوف أبذل قصارى جهدي - وأنا استطيع فعل الكثير - لتحريك الإسرائيليين [نحو التسوية].

من الصعب جدًّا أن نتحرك بالسرعة التي أريد، مع وجود الحظر. أنا أفهم دوافع الحظر، ولكن مع طوابير للسيارات في محطات الوقود، لا أريد أن يبدأ شعبنا في إلقاء اللوم على العرب. أنا أعرف أن صاحب الجلالة لن يرفع الحظر من دون حصوله على نتائج صلبة، ولكن إذا كان سينتظر حتى نحقق التسوية، فهذا يعني انتظارًا طويلًا قد يستمر لأشهر.

السويل: إذا أمكن أن تتعهد الولايات المتحدة بأن إسرائيل ستنسحب في غضون فترة زمنية محددة حتى حدود 1967، فسوف يكون ذلك مفيدًا.

الرئيس: لن أعد بما لا يمكنني تحقيقه، ولكن سيكون هناك تسوية. لا أستطيع تحديد الحل النهائي الآن، ولكن سيكون هناك تسوية. يمكن لجلالته اعتبار هذا تعهدًا مني. أردتُ أن تَسمع مني ذلك حتى يمكن لجلالته نقل ذلك

[للزعماء العرب] وهو أنني سأستخدم القوة الكاملة لمكتبي.

السويل[*]: لم يكن تصريح الوزير كيسنجر مفيدًا.

(*) هو معالي الشيخ إبراهيم بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله السويل (1914ـ1977). ولد في عنيزة ويعتبر أول نجدي يتخرج من جامعة القاهرة. وقد عمل بعد تخرجه في مدرسة تحضير البعثات في مكة المكرمة ثم التحق بالعمل في وزارة الخارجية حيث عمل لسنوات طويلة في عدة مناصب دبلوماسية رفيعة كسفير في لبنان ومصر والعراق. عُيِّن وزيرًا للخارجية (ديسمبر 1960ـمارس 1962). ثم تولى حقيبة وزارة الزراعة لمدة سنتين (1962ـ1964). وعندما تولى فيصل الحكم سنة 1964 اختار معالي الشيخ إبراهيم السويل سفيرًا في واشنطن وكان هذا الاختيار يعبر عن الثقة الملكية الكبيرة بكفاءته وحكمته ليصبح سفيرًا في أهم دولة في العالم من 1964 حتى 1975 وهي فترة عصيبة وقعت فيها أحداث جسام (هزيمة 1967، ونصر 1973، وحظر النفط) وعاصر خلالها السويل ثلاثة رؤساء أمريكان (جونسون، نيكسون، فورد). حصل على العديد من الأوسمة ومن أهمها وشاح الملك عبد العزيز (الطبقة الثانية) بأمر من الملك فيصل. وعاد لاحقًا من واشنطن إلى الرياض ليباشر عمله كمستشار في الديوان الملكي حتى وفاته (رحمه الله). ويكشف هذا المحضر ألمعية وفطنة وسرعة بديهة معالي السفير السويل الفطرية في ثلاث نقاط: (أ) الإشارة اللطيفة والماكرة لمناكفة «دولة الكويت» للسعودية؛ (ب) إحراج نيكسون ليقدم تعهد بانسحاب إسرائيل إلى حدود 1967 كدليل على حسن النية قبل رفع الحظر؛ و(ج) نقده الشجاع داخل البيت الأبيض لتصريح كيسنجر. وعمومًا فالفطنة سمة ليست غريبة على أهل عنيزة الكرام أو «باريس نجد» كما تلقب والتي قدمت وتقدم وستقدم العباقرة للحكومة السعودية. (العيسى).

الرئيس: «ابتزاز» كلمة سيئة. لم يكن ينبغي استخدامها. جلالة الملك ليس «مبتزًا». وأنا لا أربط بينهما، ولكن الحقيقة هي أن الحظر سيجعل الأمور أكثر صعوبة بكثير: رفعه سوف يعطيني القدرة لأقول: «حصلنا على تعاون الملك فيصل، والآن دعونا نسعى نحو التسوية».

أود أن يكون هناك تقدم كاف حتى أتمكن من زيارة الشرق الأوسط في الربيع: مصر، الأردن، السعودية، وإسرائيل (إذا تأدبت)(*).

نحن بحاجة للحفاظ على الزخم حتى لا يتجمد الوضع.

السويل: سأحاول أن أذهب نفسي.

الرئيس: إن هذا المؤتمر (مؤتمر واشنطن للطاقة) لن يقوم بمواجهة مع المنتجين. سيقوم المستهلكون بمجرد إلقاء نظرة على المشاكل لنرى ما يمكن القيام به لحلها.

لم يتم تصميم برنامج الاكتفاء الذاتي للطاقة ضدكم. أريد عالمًا نتعامل تجاريًا فيه معكم. هناك نوعان من التهديدات في المنطقة ـ الراديكاليون(**) والاتحاد السوفياتي.

(*) تأملوا هذا الخبث في تعبير (إذا تأدبت) والذي يعبر عن الحقيقة ولكنه للأسف لا يقال إلا في السر. (العيسى)

(**) الراديكالية في ذلك الزمان كانت تعني اليسار وأصبحت لاحقًا أي حاليًا الإسلاموية أي الإسلام السياسي. (العيسى).

إن مصلحتنا المشتركة هي أن تلعب الولايات المتحدة دورًا في الشرق الأوسط لجعل هاتين القوتين تحت السيطرة.

السويل: نعم. اليمن الجنوبي والعراق.

الرئيس: نعم، قال الشاه إنهم يثيرون المشاكل في إيران أيضًا.

السويل: كنت أقول للجنرال سكوكروفت إنه في عام 1948، كان كل العرب أصدقاء مع الولايات المتحدة. ولكن منذ إنشاء إسرائيل، أصبح الاتحاد السوفياتي يقول للعرب: الولايات المتحدة تدعم إسرائيل دائمًا ضدكم. انظر إلى العراق. لقد كنت هناك خلال الثورة. كانت الأمور أفضل بكثير قبل الثورة مقارنة بما بعدها.

الرئيس: سيكون من الرائع لو كُنْتَ قادرًا على السفر وتسليمها له. ولكن سيكون من الأفضل أن تنقحها وتقويها استنادًا إلى حديثنا. لا أستطيع وضع كل كلامي في رسالة.

لا يمكننا السماح بترك الأمور تتطور لتحصل مواجهة بسبب الحظر الذي سيجعل مني رئيسًا عاجزًا.

أعترف أنني لم أفعل ما فيه الكفاية خلال السنوات الأربع الأولى، ولكنني ملتزم شخصيًّا الآن بالتسوية.

الملحق الرقم (4)

محضر اجتماع
بين الرئيس فورد
والسفير الكويتي سالم الصباح

البيت الأبيض، واشنطن
مذكرة لمحضر اجتماع

المشاركون: الرئيس فورد؛ سالم الصباح، سفير الكويت؛ الجنرال برنت سكوكروفت نائب مساعد الرئيس لشؤون الأمن القومي.

التاريخ: الأربعاء، 19 مارس، 1975.

المكان: المكتب البيضاوي.

الرئيس: يسعدني أن أراك قبل أن تعود إلى الكويت.

الصباح: يسرني مقابلتك قبل أن أغادر. هذا سوف يعني الكثير لبلدي وللأمير، وسوف أتذكر ذلك إلى الأبد.

الرئيس: أرجو أن تنقل أطيب تمنياتي للأمير.

الصباح: شكرًا جزيلًا لك. لقد استمتعت بوجودي في بلدكم لمدة أربع سنوات. وعندما أنضم إلى مجلس الوزراء الآن سوف أكون الخبير بالشأن الأمريكي!

أريد أن أوضح مسألة كصديق. أعتقد أنه وقعت بعض الأمور المؤسفة في علاقاتنا الثنائية.

ربما كان ذلك بسبب «**صراحتنا**». في الحقيقة نحن نؤمن بـ «**الصراحة**»، ولكن «**الصراحة**» لها آثار سيئة. **لكننا نعتقد أنها المنهج الأفضل على المدى الطويل.** على سبيل المثال، قلت للوزير كيسنجر إنه «يجب» أن يزور الكويت حتى لا يتمكن أولئك الذين ليسوا من أصدقائكم من استخدامها ضدكم(*). قال إنه سوف يأتي وآمل أن يفعل. إنه سيقوم بجولة في الشرق الأوسط. أنا أعلم أنه أمر صعب وقلت ذلك للأمير والحكومة ولكن ـ مع هذا ـ قد يساء تفسير عدم زيارة كيسنجر للكويت.

الرئيس: أنا أعرف أنه يريد أن يذهب للكويت، وسوف يبذل أقصى جهد لتحقيق الزيارة. لا أعرف الإمكانية ولكن المفاوضات العربية ـ الإسرائيلية وصلت إلى نقطة حاسمة. وعليه أن يركز على ذلك.

الصباح: نتمنى له التوفيق.

(*) هنا مثال ممتاز للمناكفة الكويتية للسعودية التي ذكرناها آنفًا في الملحق الرقم (3). والقصد هنا أنه «يجب» أن تزور الكويت كما تزور السعودية لأن دولة الكويت (العظمى) لا تقل أهمية عن السعودية!! (العيسى).

الرئيس: نحن نشعر أننا يجب أن نجد أرضية مشتركة بين إسرائيل ومصر، ونحن نبذل كل ما في وسعنا. إذا وجد فرصة مناسبة، أريده أن يذهب للكويت. ولكنني أكره أن ينقطع تركيزه، ولكن في الحقيقة أريده أن يذهب.

الصباح: نحن نتفهم ذلك. لدينا برلمان صاخب. عندما تحدثت فيه لأول مرة صرخوا وهتفوا ضدي وأسكتوني. ولذلك فإن زيارة الوزير كيسنجر سيكون لها تأثير مفيد جدًّا. نحن نتفق معكم والوزير كيسنجر، بضرورة زيارة الشرق الأوسط بعقول مفتوحة في محاولة للمساعدة. ونأمل أن تتمكنوا من القيام بشيء ما على الجبهة السورية أيضًا. هناك علامات جيدة بين إيران والعراق أيضًا. كل هذا مفيد في الخليج.

الرئيس: ما تفسيركم للاتفاق بين إيران والعراق؟ ألم يفاجئكم؟

الصباح: نعم. وعلى المدى الطويل قد لا يكون جيدًا بالنسبة إلينا. إنه مثل وضع الذئب والحَمَلْ. لا تزال أعينهم مسلطة علينا. ومع حل مشكلة الأكراد، فإنهم قد يحولون عيونهم إلى الجنوب، لكن حل مشكلة الحدود بينهما أمر جيد. لاحظت أنهم رفضوا شرط أن يكون للأكراد خيار العودة إلى وطنهم. ولذلك فإن اتفاقهما سيكون مزعجًا لنا على المدى الطويل.

الرئيس: هل النفوذ السوفياتي في العراق قوي؟

الصباح: أعتقد ذلك، لأن بينهما اتفاق تعاون. ولكن أعتقد أن الولايات المتحدة بدأت بتحسين العلاقات مع العراق وهذه علامة جيدة ـ أي إنهم يريدون تحقيق التوازن في علاقاتهم [بين السوفيات والأمريكان].

الرئيس: أرجو نقل تحياتي للأمير. هل السفير الجديد هنا؟

الصباح: هذه هي المشكلة. عائلتي ستبقى هنا حتى نهاية المدرسة. ولذلك، لن يكون هناك بديل قبل يونيو. ولكن هذا هو السبب الوحيد، وليس لأنه لن يتم استبدالي.

الملحق الرقم (5)

محضر اجتماع(*)
بين كيسنجر وغولدا مائير
(السادات سيحتل ليبيا)

مذكرة لمحضر اجتماع

المشاركون: السيدة غولدا مائير، رئيسة وزراء إسرائيل؛ سيمحا دينيتز، السفير الإسرائيلي في الولايات المتحدة؛ الدكتور هنري كيسنجر، وزير الخارجية الأمريكي؛ بيتر دبليو رودمان، عضو مجلس الأمن القومي الأمريكي.

الوقت والتاريخ: الجمعة 1 مارس 1974، 12:00 ظهرًا.

المكان: بيت الضيافة، هرزيليا(**)

كيسنجر: هل رأيتِ آخر إذلال للروس على يد المصريين؟ لقد نجحنا في تأسيس علاقات دبلوماسية كاملة

(*) هذا الاجتماع لا علاقة له بموضوع الكتاب ولكننا عثرنا عليه أثناء عملية تحقيق الكتاب وقررنا إضافته كملحق نظرًا إلى أنه يشكل وثيقة تاريخية مهمة تكشف بعض أسرار السياسة العربية وبعض خفايا مفاوضات فك الاشتباك بعد حرب أكتوبر 1973. (العيسى).

(**) مدينة ساحلية صغيرة شمال تل أبيب توجد فيها معظم السفارات. (العيسى).

مع مصر، وأصر السادات على رفع العلم الأمريكي على مقر السفارة بحضوري؟

مائير: [تضحك وهي تتساءل] على شرف وصول غروميكو؟!

كيسنجر: نعم. لقد صنعوا من استئناف العلاقات حدثًا مهمًّا. كانت وزارة الخارجية [المصرية] بأكملها هناك. أدلى فهمي بخطاب حماسي، وسيعرض على التلفزيون المصري بعد عرض وصول غروميكو!! [يتهكم].

مائير: أدلى السادات بتصريح بأنه من المفيد [للسلام] أن تزورَ الشرق الأوسط، وأشار إلى أربع مراحل لفك الاشتباك على الجبهة المصرية، وقال إنه ينبغي أن يحدث الأمر نفسه في سوريا.

وكانت الإشارة الوحيدة لحضور شخص آخر هي أن [وزير الخارجية السوفياتي] غروميكو قادم، ولكنه قال إن [المستشار الألماني فيلي] برانت والرئيس [نيكسون] سيزوران مصر في عام 1974.

كيسنجر: لمعلوماتك، إنه [نيكسون] يفكر في أن تكون الزيارة في مايو.

مائير: ليوافق عيد ميلادي.

كيسنجر: متى عيد ميلادك؟

مائير: 3 مايو.

كيسنجر: عيدي في 27 مايو.

مائير: [تضحك] ولكن أنا في القرن التاسع عشر(*).

كيسنجر: إنه القرن الذي أحمل شغفًا خاصًّا به. وبالمناسبة، لقد قال [نيكسون] إنه لن يأتي إلى الشرق الأوسط من دون زيارة إسرائيل.

مائير: [تضحك] لم أتصور مطلقًا أنني سأواصل العمل حتى هذا العمر. أنا مستعدة للتنازل عن منصبي لأي شخص يريده.

السفير دينيتز: [يقرأ خبرًا من برقية] هذا هو البيان الذي أدلى به السادات للصحافة بعد أن غادر الدكتور كيسنجر القاهرة. لقد قال: «أشكر الدكتور كيسنجر على جهوده وأعتقد أن الولايات المتحدة لديها موقفًا جديدًا يعبر عن النوايا الحسنة وتسهيل استئناف العلاقات. وهو موقف يدل على نية الولايات المتحدة لتحقيق حل. ثم تحدث السادات عن فك الاشتباك على الجبهة السورية، وقال إنها هدف رئيس لسوريا في هذا الصدد، ونشارك فيه لأننا جبهة واحدة وقمنا بحملة واحدة».

كيسنجر: هذا مفيد لكِ.

(*) ولدت مائير عام 1898. (العيسى).

دينيتز: [يواصل القراءة] «وشاركنا كطرف مساعد». إنه يعتقد أن فك الاشتباك يمكن تحقيقه في سوريا كما جرى في مصر إذا مر عبر أربع مراحل تحضيرية، مثل [اتفاقية] النقاط الست؛ محادثات الكيلومتر 101(*)؛ جنيف؛ ومحادثات أسوان. [يواصل القراءة] «فك الاشتباك على الجبهة السورية سيستفيد من تجربتنا التي تحققت في الموعد المحدد وكما هو مخطط لها، لأننا قمنا بالاستعدادات لذلك. استئناف مؤتمر جنيف مشروط بتحقيق فك الاشتباك في سوريا». وأشار أيضًا أنه من دون تحقيق العدالة للفلسطينيين، لا يمكن أن يكون هناك سلام في جنيف.

وقال أخيرًا، إن نيكسون وبرانت سيزوران القاهرة في 1974، ولا أفترض بأنهما سيكونان معًا! [يتهكم]

(*) مصطلح «الكيلومتر 101»، يعبر عن قانون يقيد حرية التنقل للمجرمين والمعتقلين السياسيين في الاتحاد السوفياتي؛ فخلال معظم الحقبة السوفياتية وبخاصة في عهد ستالين، كان المجرمون والأشخاص الآخرين غير المرغوب بهم، بما في ذلك السجناء السياسيين العائدين من معسكرات العمل الشاق والسخرة السوفياتية في سيبريا (التي تديرها هيئة حكومية اسمها غولاغ)، يُبعدون بعد عودتهم لأكثر من 101 كم (63 ميلًا) من المراكز الحضرية مثل موسكو. وكان المقصود – جزئيًا – إبعادهم عن الأجانب، الذين عادة ما تحدد تحركاتهم في مناطق في نطاق 25 كم (16 ميلًا) من مراكز المدن. ولكن في روسيا الحديثة تم إلغاء العمل بهذا النظام اللاإنساني. (العيسى).

وسوف يتواصل مع الأسد في الساعات القليلة المقبلة. وتحدث عن التعاون الأمريكي ـ المصري في تنظيف القناة وحول الأجهزة التقنية الأخرى التي تملكها الولايات المتحدة. [يقدم نص تصريح السادات لكيسنجر]

مائير: آمل أن يجد غروميكو من يحتضنه ويُقَبِلَهُ عند وصوله إلى مصر.

كيسنجر: كلا لن يجد.

دينيتز: حضنوه في سوريا ـ وزير خارجيتهم حضنه وقَبَّلَهُ في المطار.

كيسنجر:]بتهكم[نحن لم نصل إلى هذه النقطة] التقبيل[مع الروس.

طلب السادات مني أن أتوقف في مصر وأنا في طريقي للخروج من المنطقة، أي فور مغادرة غروميكو للقاهرة، لكي يوضح [للعالم] الفرق في المعاملة المصرية [بين كيسنجر وغروميكو].

مائير: أووه مسكين غروميكو. لقد قال خروتشوف ذات مرة للصحافة: «تسألون عن كفاءة وزير خارجيتنا غروميكو؟! حسنًا، سأخبركم: لو طلبت منه أن يخفض سرواله ويجلس على قطعة من الجليد، فسوف يفعل ذلك فورًا ومن دون تردد».

كيسنجر: كما أنهم يستخدمون غروميكو في روسيا كمثال للرجل المستقيم [Straight أي غير الشاذ].

مائير: دعوت يوم أمس إلى اجتماع لمجلس الوزراء لمجرد أن أقول لهم عن وصول قائمة الأسرى. ولكن لدي السلطة للموافقة من دون استشارة الحكومة. وقد طلبوا مني شكرك وتقديرك على إعطائنا القائمة. هناك واحد فقط أحمق - ليس أحمقَ ولكن غوغائي - تامير الذي قال إن حقيقة أن القائمة جاء بها الدكتور كيسنجر يجعلها لا تتماشى مع اتفاقية جنيف. ولكن الجميع سعداء.

كيسنجر: وبخصوص الأسيرين مزراحي وليفي، فقد أعطى السادات الأوامر أمامي للإفراج عنهما.

يمكنكِ إطلاق سراح الـ 73، ولكن يمكنك الاحتفاظ بالروسي.

دينيتز: اتفقنا على الـ 73.

كيسنجر: بصراحة، أعتقد أن السادات كان على استعداد للقيام بذلك من دون هذه المقايضة، ولكن أنا عرضت الـ 73 ولكن ليس ذلك الروسي.

مائير: ربما يمكننا استخدامه للحصول على بعض المنفيين في سيبيريا.

كيسنجر: نعم، لذلك قلت إنكم تريدون أن يبقي الروسي. وقال: لا بأس.

قالوا إن مزراحي من أصل مصري.

يقولون يمكنكم الإعلان اليوم أنه تمت إعادتهم.

مائير: متى سيصلون؟

كيسنجر: مسألة وقت، روتين.

مائير: نفضل أن نعلن عن وصوله عندما يكون هنا بالفعل.

كيسنجر: لا بأس. أعتقد خلال الـ 48 ساعة القادمة.

يقول السادات إن استخباراتكم اتصلت بالمخابرات المصرية في المغرب للاجتماع والتنسيق معًا.

مائير: لا أعرف.

كيسنجر: أكد لي أنه حدث. وقال إنكم عرضتم اقتراحًا للتنسيق من خلال الحسن. وقد أجاب بأنه لا يمانع شريطة أن يُفعل ذلك أيضًا مع الفلسطينيين. لكن ذلك كان فقط لأنه لا يريد أن يفعل ذلك في المغرب. وقال إنه يريدني أن أقول لكم إنه مهتم بالتواصل والتنسيق شريطة أن يتم ذلك من خلالي.

وطلب مني أن أقول لكِ هذا.

مائير: لا أعرف عن هذا لأنني لم أر سفيكا رئيس استخباراتنا هذا الأسبوع.

كيسنجر: وقال أيضًا إن أي اتصالات تريدين ـ سياسية

أو اقتصادية أو استخباراتية ـ فهو موافق شريطة أن تفعلي ذلك من خلالي.

مائير: جيد.

كيسنجر: وقال لي إنه سَرَّحَ حتى الآن 200,000 جندي [أي أنهى تعبئتهم] وكل وسائل النقل المساندة لهم. قلتِ لي إنكِ ستسرحين نصف الاحتياطي الخاص بك؟

دينيتز: قلت لدادو(*) [إليعازر] إننا سنحدد رقمًا أكثر دقة.

كيسنجر: إذا كُنتَ تستطيع أن تفعل ذلك الآن، فيمكنني أن أرسله له كما لو كان منكِ.

دينيتز: جيد.

مائير: كيف يرى السادات إمكانية الاتصالات السياسية المباشرة بيننا؟

كيسنجر: سأكون هنا مرة أخرى في غضون 4ـ6 أسابيع، يمكننا مناقشة الأمر عندها.

(*) ديفيد (دادو) إليعازر (1925ـ1976) رئيس أركان الجيش الإسرائيلي من 1972 إلى 1974. أجبر على الاستقالة بعد انتصار العرب في حرب 6 أكتوبر عام 1973. توفي إثر أزمة قلبية لتأثره من شدة التوبيخ لهزيمة إسرائيل. (العيسى).

دينيتز: ربما يمكن ترتيب لقاء بين رئيسة الوزراء والسادات، في وجودكم.

كيسنجر: من وجهة نظرنا، سوف نرحب باللقاء.

مائير: سمعنا أن السادات يريد مساعدتي ضد ديان(*)!

دينيتز: لقد بقيت أتحدث معه أمس حتى 1:30 (صباحًا).

مائير: إنه مجروح حقًّا.

دينيتز: قال إنه لا يريد أن يضرِكِ.

مائير: انه شخص معقد جدًّا. كنت أعارض وجوده في عام 1967، ولكننا عملنا معًا بشكل جيد.

كيسنجر: لقد كان إيجابيًّا في مأدبة العشاء تلك الليلة.

دينيتز: لقد كان مع فك الاشتباك فقط كفترة راحة واستجمام.

كيسنجر: هذا هو السبب الوحيد الذي يهمني أيضًا(**). أنتم تحتاجون إلى بعض الوقت، وتموضع جديد للقوات. هناك

(*) في التنافس على زعامة حزب ماباي (العمل لاحقًا) الاشتراكي وبالتالي رئاسة الوزراء. (العيسى)

(**) تأملوا الهدف الحقيقي للمفاوضات وخداع هذا الثعلب الغادر الكاذب للعرب وبخاصة المرحوم السادات الذي وثق به. (العيسى)

بالكاد فرصة 30% فقط للحصول على أي تنازل من مصر.

مائير: لقد قال [ديان] إنه يعتقد أن السادات يريد السلام.

كيسنجر: وأنا أعتقد ذلك أيضًا. كان يمكنه أن يحرجني بممارسة خطابية السياسة العربية حول فك الاشتباك في سوريا. السادات ليس أحمقَ بل يعلم تمامًا ما هي استراتيجيتنا الحقيقية(*). تذكري مقالة مجلة **نيوزويك** عن كوني سبب تأخير محادثات الكيلومتر 101 من أجل استكمال فك الاشتباك خلال رحلتي. لقد قرأها، وقال: «بالطبع! هذا هو السبيل الوحيد». أمس لم يُثر حتى المرحلة المقبلة. أخذته إلى جانب فقط لأقول إنني لست ضد مناقشتها. لم يذكر أبدًا حدود 1967. وعلى شاشة التلفزيون، كان يرتدي ملابس مدنية، وقال نعم، إن للملابس أهمية رمزية، وإنها أول مرة يستقبل ضيفًا أجنبيًّا بالملابس المدنية منذ الحرب. وسئل إذا كانت تعني نهاية الحرب؟ أجاب: كلا، ولكنها تعلن عن عصر جديد.

يقول إن رئيس الوزراء الليبي في موسكو لشراء دبابات [T_62] وطائرات فوكسباتس [ميغ_25]. إذا كان ذلك صحيحًا، فهذا يعني أن القوات السوفياتية ستدخل ليبيا، لأن

(*) شهادة يستحقها الرئيس الداهية الرئيس أنور السادات رحمه الله. «والحق ما شهدت به الأعادي» كما قيل. (العيسى).

السادات يعتقد أنه لن ولم يوجد أي طيار ليبي يستطيع قيادة الفوكسباتس على مدى السنوات الـ 50 المقبلة. **وإذا حدث هذا التطور - يقول السادات - فسوف يتحرك ضد ليبيا إما عن طريق صنع تمرد في ليبيا، أو عن طريق احتلالها بالقوات المصرية. ويريد تأكيدًا وضمانًا بأنك سوف تبقين هادئة. قلت لا أستطيع أن أتكلم نيابة عنك!**

مائير: بالتأكيد! يمكنك طمأنته.

كيسنجر: [بتهكم] بالطبع، لا أعتقد أنك ستكسرين فك الاشتباك لإنقاذ القذافي!

وبخصوص الاستطلاع، لقد تخلص من الفوكسباتس السوفياتية ويحتاج الآن صور طائراتنا الاستطلاعية كما اتفقنا. وقال إنه يفضل طائرات التجسس «لوكهيد يو-2» [U-2] بدلاً من الأرخص «إس آر-71» [SR-71]، وسوف نقوم بتجربة تجسس عليكما بواسطة «لوكهيد يو-2» ليرى مزاياها. ويمكننا أن نقول للحكومات الأخرى إننا نفعل ذلك بإذنه، وإذنكِ أنتِ. سوف نطير في 5 مارس. وسوف نحاول أن نحصل على «لوكهيد يو-2» في قبرص ونعطيكما معًا المسار الذي ستسلكه. أقصد عبر (...) كما تعلمون. [يسلم خريطة لمائير ويتدارسونها].

مائير: هل يمكن أن نحتفظ بالخريطة؟

كيسنجر: نعم. أرادوا [المصريون] إخطارًا برحلتنا. قلت إننا لا نستطيع، لأنهم سوف يخفون المعدات. قال: لا بأس.

لقد وافق على التمديد لقوات الأمم المتحدة. ستنتهي مهمتهم في 25 أبريل. ووافق أن نطلب معًا التمديد لمدة عام. ولكن عادة ما يكون التمديد ستة أشهر. ووافق على ذلك. أنا متأكد من أنكِ تريدين ذلك.

مائير: طبعًا.

كيسنجر: وهذا يعني أنها مضمونة.

مائير: ماذا سيكون الموقف الروسي؟

كيسنجر: هم من طلبها لأول مرة، وإذا كانت مصر وإسرائيل معًا تطلبان التمديد لسنة واحدة، فعلى أي أساس يمكن للروس رفض ذلك؟

وبخصوص فك الاشتباك، اسمحي لي أن أقدم لكِ الخلاصة.

قلت لكِ إنه حريص أن يكون عنده ملحق عسكري أمريكي في مصر ليتمكن أن يعرض عليه بعض المعدات الروسية. وهذا هو السبب في اختلافي مع تحليل رابين لأن الأمر يتجاوز سياسة المسار المزدوج. إنه لم يطرح مسألة المرحلة الثانية على الإطلاق. وقد أثرتها في نهاية، وذلك فقط ليظهر في المحضر أنني كنت مستعدًا لمناقشة الأمر.

وبخصوص سوريا، شرحت بالضبط ما حدث في دمشق. لقد غضب جدًّا على السوريين. وقال إنه يجب أن يكون هناك اتفاق لفك الاشتباك، وإلا فإن الأمر سيكون كارثة في جميع أنحاء العالم العربي. وقال إنه كان يتمنى تحقيق ذلك خلال أسبوع واحد، بالرغم من أنه سيبدو سيئًا لأنه استغرق وقتًا أطول، ولكن بعد الطريقة التي تصرفوا فيها، قال: «خذ وقتك». **لقد عرضت موقفكم بأسوأ مما كان عليه: قلت إنكِ مستعدة للتخلي عن نصف الأراضي الجديدة، وبصورة خاصة معي، وبجهد كبير مني قد أعيدك إلى حدود 6 أكتوبر**(*). قال إن هناك مشكلتين: **الأولى**، ما يمكنه دعمه دبلوماسيًّا، و**الثانية**، ما يجب أن يفعله بحيث لا يلجأ إلى الحرب فيما لو لجأ السوريون إلى الحرب مرة أخرى.

سيدتي رئيسة الوزراء، يجب أن أقول لكِ إن تشكيل ائتلاف حكومي في إسرائيل يبدو خيارًا مناسبًا. تبدين أفضل راحة من ذي قبل.

قال [سفيرنا في إسرائيل] كيتنغ، إن عضوًا في حزب ديني إسرائيلي جاءه وقال: «هناك قضية واحدة نصر فيها على دعم الولايات المتحدة الأمريكية وهي أن التحول إلى اليهودية لا يجب أن يتم إلا من قبل الحاخامات اليهود الأورثوذوكس».

(*) ما هذا الحياد أيها الوسيط كيسنجر؟ فعلًا صدق من قال: «المتغطي بالأمريكان عريان». (العيسى).

سألني كيتنغ عن موقف الولايات المتحدة. قلت «ابتعد عني بحق الجحيم!». [يضحك]

مائير: هناك بدوي في قائمة الائتلاف. قال إنهم سيبقون معنا ـ إلا إذا كنا سنشكل حكومة [ائتلافية] مع الليكود.

كيسنجر: [وصول الليكود للحكم] سيكون كارثة بالنسبة إلى إسرائيل وسيقلل من احتمال نجاة وبقاء إسرائيل كما قلت لكِ.

مائير: هناك مشاعر تدعو إلى العمل معًا في البلاد. ولكننا لم نستطع. بيغن وتامير عقائديان. وجهة نظرهما هي أن الولايات المتحدة تعتمد علينا!

كيسنجر: كيف؟

مائير: [تضحك] لموقعنا الاستراتيجي. الخ. يريدون أن يعرفوا لماذا نأخذ الأوامر من الولايات المتحدة [ضحك]؟

كيسنجر: سأكون سعيدًا للشهادة في هذا الأمر! هناك شيء واحد أختلف فيه مع سفيركم. لا يمكنكم الاستنتاج من عدد الناس المستعدين للتصويت لصالحكم كم سيكون عدد المستعدين للمخاطرة لأجلكم! الدعم المحلي في الولايات المتحدة لكم بالمعنى الاستراتيجي [مشكوك فيه] بصورة كبيرة.

مائير: نعم.

كيسنجر: اسمحي لي أن أكمل ما دار مع السادات. **لقد قال إنه قادر على عرض الانسحاب إلى خط 6 أكتوبر باعتباره إنجازًا، وإنه يمكنه فعل ذلك، ولكن إذا رفض السوريون ذلك، وبدأوا بحرب، فإنه سيكون من الصعب عليه أن يبقى متفرجًا(*).**

في هذه الأثناء سيرسل مروان إلى المملكة العربية السعودية والكويت لمواجهة مناورات سوريا لأن الأسد يرسل رسائل للقادة العرب.

وقال: إذا كنت تستطيع الحصول على خط أبعد من ذلك، فإنه سيمكنه أن يقول لي إنه يمكن أن يبقى خارج الحرب وسيتخذ موقفًا علنيًا في دعم هذا العرض، وقال لي إنه يمكنني أن أؤكد لكم ذلك. ثم أحضر إسماعيل والجمسي وكرر ذلك. قلت: أنا متأكد من شيء واحد: لا يمكن [لإسرائيل] التنازل عن مستوطنة واحدة، من وجهة نظري. وثانيًا، أعرف أن القوات السورية لا يمكنها التحرك لما بعد الخط الذي هم عليه. وقال إنه يفهم ذلك.

دينيتز: خط أكتوبر.

(*) هذه وما يليها مناورات رهيبة من الداهية السادات للتلاعب بكيسنجر وإرهاب إسرائيل لانتزاع أكبر قدر من التنازلات منهما. (العيسى).

كيسنجر: نعم. وقال إنه يفهم هذا؛ ولا يطلب أي مقدار خاص بالعرض (Width). ولكن إذا كان من الممكن عرض بضعة كيلومترات [عليه]، فإنه سيؤيد شخصيًا هذا العرض ولن يذهب إلى الحرب.

مائير: ولكن موقفه مختلف، لقد عبر القناة والسوريون لم يحصلوا على أي شيء. وفي سوريا يعتبرون أن الانسحاب هو من جانب واحد فقط.

كيسنجر: ولكن بصريًا [ظاهريًا] سيبدو ذلك للعرب أنكم انسحبتم من أراض كان يمكنكم الاحتفاظ بها.

دينيتز: صحيح.

مائير: ولكن كان لديه موطئ قدم على الضفة الشرقية.

كيسنجر: بعث الأسد رسائل للجميع بأنه فعل كل ما طُلب منه وأنني أحضرت لا شيء - وهو نفس فهمنا، حتى بدأت زيارات الصليب الأحمر.

مائير: هل سمعت شيئًا عنهم؟

كيسنجر: نعم، لقد بُلغنا رسميًا. ألم تُبَلغي؟

مائير: قال يوم أمس مقر الصليب الأحمر في جنيف إنهم لا يعرفون شيئًا عن ذلك.

كيسنجر: قال لي إيبان في السيارة أنكِ سمعتِ. خذي

[يعرض كيسنجر برقية بأن الزيارات قد بدأت]

مائير: هذا أمر جيد. ولكن عن المفقودين الذين ليسوا في القائمة والذين نعتقد أنهم على قيد الحياة، هل تحدثت عن هذا الأمر؟

كيسنجر: فعلت. وقال الجمسي إنه سينظر في ذلك. سأثيره الليلة.

إذا نجوت من دمشق الليلة، فأنا أفضل ترك المنطقة.

دينيتز: إلا إذا كنت تريد أن تعود لتحضر رفع العلم على السفارة التي ستفتحون في القدس؟!

إذا كان هناك حكومة جديدة مع بيغن، فسوف تحتاج إلى سفير جديد. وربما ترغبون في ذلك على أية حال.

كيسنجر: كلا. هل شكلتم الحكومة؟

مائير: كلا. «سيكون لدينا 58 صوتًا ولكنهم [تكتل ليكود اليميني] لا يستطيعون التصويت بعدم الثقة.. أقصى ما يمكن أن يحصلوا عليه هو 56 صوتًا. نحن متقاربان 56- 58».

كيسنجر: وماذا عن الستة الآخرين؟

مائير: إنهم شيوعيون، الخ.

دينيتز: غالبًا سيمتنعون عن التصويت.

مائير: وهناك أربعة آخرين سيصوتون على الأرجح لنا.

وهذا هو السبب أننا نفكر أن بعض وزرائنا قد يستقيلون من الكنيست. وإلا فإنهم لا يمكن أبدًا أن يغادروا البلاد أو المبنى [بسبب تقارب الأصوات].

دينيتز: في ما يتعلق بالرسالة التي أرسلتها إليهم عن السجناء المفقودين، هل يمكن أن تحصل على تأكيد بأننا سوف نحصل على إذن للبحث عن جثث المفقودين؟

كيسنجر: لقد أثرت ذلك مع فهمي.

مائير: لدينا اتفاق مع جنرالهم.

كيسنجر: قال لا بأس من الدخول لمسافة 3ـ4 كيلومترات داخل حدودهم، ولكن إذا كنتم تريدون أن تذهبوا مسافة أكبر، فإنهم يريدون أن تقوم بذلك قوات الأمم المتحدة، وليس القوات الإسرائيلية.

مائير: لدينا خرائط عن مواقع المعارك.

كيسنجر: قال إنهم حولوا 700 جثة لكم. أعطوكم 90 في الأسبوع الماضي لوحده.

دينيتز: قصدي أننا توصلنا إلى اتفاق معهم، ونريد إعادة تأكيد الاتفاق.

كيسنجر: أنا فقط أقول لك ما قال. لقد قال إنه

سيسمح للأمم المتحدة الذهاب إلى أي مكان تطلبونه للبحث عن الجثث.

مائير: [تخاطب دينيتز] لماذا لا تسأل ليور؟

كيسنجر: نعود إلى فك الاشتباك: أنا لست متأكدًا بأن السوريين سيقبلون أي شيء يمكن أن تقبليه حتى في أقصى حالات خيالك تطرفًا. لأنه إذا كانوا يصرون على خطهم الذي أحضرت لك كحد أدنى. إذا رفضوا خطًّا مقبولاً من الناحية النظرية، ويقول المصريون إنهم لن يقاتلوا من أجل ذلك، فإن هذه ليست نتيجة سيئة. بخصوص خطوط 6 أكتوبر، قلت لك ما قاله السادات. لا أريد جوابك اليوم، حتى لو كان سلبيًّا، لأنني أريد أن نواصل مسيرتنا.

مائير: لا ينبغي أن تقول لهم أن يأملوا بأننا سنفعل ذلك(*).

كيسنجر: لم أفعل. قلت: لم نناقش ذلك.

مائير: ماذا سيقول الجمسي؟

كيسنجر: سوف يقول للسوريين ارفضوا أي شيء يحضرونه لأنه يجب أن يمر عبر عملية طويلة. ثانيًا، إذا كان بإمكانهم الحصول على خط 6 أكتوبر، فلن يكون إنجازًا ثانويًا. أنا لن أناقش خط 6 أكتوبر لأنه سبق أن قال لي إنه

(*) مائير تخاطب كيسنجر كما لو كان وزير خارجيتها. (العيسى).

يرفض ذلك. سوف نناقش المفاهيم، وليس الخطوط.

أعتقد أنه من الخطأ أن ندع هذا الأمر ينفجر بينما أنا هنا، قبل أن أقابل فيصل(*). هذه الليلة سوف نناقش المفاهيم، تخفيف القوات. الخ.

مائير: لقد شجعني بيان السادات الذي حدد المراحل.

كيسنجر: هذا صحيح. أيضًا، سوف يقول الجمسى لهم إن اللجنة العسكرية المصرية مفتوحة لهم ابتداء من اليوم - ولذلك هم في وضع يمكنهم من رفض كل شيء. ويقدم لهم. واشنطن كمكان. لن يقبلوا أبدًا بجنيف. لذلك لا تقلقي.

مائير: ينبغي أن يُبدأ بشيء ما، مثل عودة المدنيين.

كيسنجر: إنه سيثيره.

مائير: ابدأ بذلك، أي بتبادل للسجناء.

كيسنجر: هذا أمر مستحيل. دعيه مفتوحًا. على مراحل كما هو الحال في مصر، لا تصدري بيانًا بما لن تقبليه.

أنا الآن أعتقد أن كل ما يمكن أن تحصلي عليه

(*) تأملوا رعب كيسنجر من لقاء الملك فيصل (رحمه الله) من دون تحقيق تقدم في فك الاشتباك: فعلًا أمريكا لا تفهم إلا لغة التحدي والقوة التي تمثلت في «خفض إنتاج النفط» الذي سمي خطأً بـ«حظر النفط». (العيسى)

بخصوص سوريا هو فك الاشتباك. **ما ينبغي الحرص عليه هو إخراج المصريين من الحرب.** أيًّا كان الأمر - اثنان أو أربعة كيلومترات لن تحدث فرقًا في المرحلة الثانية.

مائير: إن فكرة عبور تلك الحدود خطيرة في إسرائيل اليوم. خطيرة تمامًا!

دينيتز: ألا تريد بيانًا علنيًّا؟

كيسنجر: لست بحاجة إلى بيان علني بأنكم سوف تنظرون فيه.

رودمان: ليس هناك خطر من ذلك!

كيسنجر: ولكن يرجى عدم عمل تصريحات بما لا يمكن قبوله(*). أريد أن أقول للسادات إن الأمر مفتوح.

إذا كان يمكننا القول إنه بعد تشكيل الحكومة أنكِ سوف ترسلين مسؤولًا إلى واشنطن، فيمكنني أن أطلب منه [الأسد] أن يفعل ذلك أيضًا. إذا تمكنت أن أقول للأسد إنني أناقش حقًا أفكار رئيس أركانكم بصورة عامة، من دون أن أخبر عن مكان الخط..

حتى لو كنت ستقولين لي الآن بأنك ستفعلين ما أعتقد

(*) إخلاص منقطع النظر: كيسنجر إسرائيلي حتى النخاع بل أكثر من غولدا مائير. (العيسى)

أنه ضروري، فأنا بالرغم من هذا سوف أعرض ثلث الأراضي المحتلة الجديدة فقط.

قال السادات إن مشكلته ستحل إذا عرضتِ تقديم القنيطرة.. ولكنه [في الحقيقة] لا يريدك أن تعرضيها.

المشكلة التكتيكية العاجلة هي أن لا يحدث تصعيد وأزمة قبل اجتماع وزراء نفط - الذي من المقرر الآن عقده في 10 مارس بعد عودة بومدين من الصين - قال السادات إنه وعد صديقه كيسنجر بالتجول في المنطقة.

أريد أن أقول للأسد إنكِ ستوافقين على إرسال مسؤول كبير إلى واشنطن ومن ثم عليه أن يفعل ذلك. **سنربح القليل من الوقت.** لا يمكن كسب شيء من مواجهة الآن.

مائير: كلا، كل ما نريده هو أنه لا يطلق النار. وأنه ملتزم بوقف الحرب الحالي.

كيسنجر: ليس من المستغرب أن الأسد سيعلن بعد رؤيتي أنه لا يوجد أي أساس للتفاوض. وهذا هو السبب الذي جعل السادات يرسل بمبعوثيه في المنطقة. ينبغي تجنب التأزيم. نستطيع أن نقول يجب حقًّا أن نتبع المراحل الساداتية الأربع، وأنه يجب عليكما إرسال شخص إلى واشنطن.

مائير: [بتهكم] ليس معًا.

كيسنجر: ليس في البداية. دعينا نرى كيف تجري

الأمور. إنه أمر محتمل ومعقول. ثم نكون فعلنا كل ما قلت للسادات وفيصل بأنني سأفعله. **سيمكنني عندها فعل أشياء كثيرة: أستطيع أن أنسحب من المفاوضات على أرض الواقع على أساس عدم رفع الحظر النفطي.** أو يمكن للسادات أن يُصرح عن قبوله لخط 6 أكتوبر.

مائير: إنهم ملتزمون بوقف إطلاق النار، أليس كذلك؟

كيسنجر: سبب تفضيلي للمحادثات غير المباشرة هو أن تحصلي على فكرة عن ما يواجهك. المصريون صعبون ولكنهم يعملون في إطار متحضر. السوريون لا يشكلون مشكلة عسكرية، ولكنهم يشكلون خطرًا من حيث نشر [الخطابية] الراديكالية في العالم العربي كله. الفائدة من تحقيق اتفاق هي أنها تجعلنا نأمن جانب السادات ونطرد الروس تمامًا. يمكن للسادات أن يحافظ على جنيف إذا أراد، كمنتدى للبروباغاندا.. نحن لن نعترض.

الميزة هي سياسية وليست عسكرية. ولكن من الضروري سياسيًّا كسب الوقت في هذا الشهر.

ماذا أقول لزملائك؟ من سيكون هناك؟

مائير: المجموعة نفسها. باستثناء أيضًا سابير(*)،

(*) نائب في الكنيست متخصص في المالية ووزير سابق للتجارة والصناعة. (العيسى)

الذي يريد أن يتحدث معك لوحده عن التمويل.

دينيتز: يقولون إننا نغش في طلباتنا للمساعدة المالية.

كيسنجر: إنه يعرف النظام وما يتعين عليه القيام به. كم يجب أن أقول لزملائك؟

مائير: [تفكر] إنهم.. دايان، آلون، إيبان.

دينيتز: ولكن أيضًا غازيت، إيفرون..

مائير: ليس بالتفصيل، ولكن مجرد أنه بعد كلامك في مصر، يريد السادات أن يكون مفيدًا، وأنه بعث بأناس هناك، وأنك لم تقدم صورة وردية لما سنفعله.

كيسنجر: بالعكس، أنا أفهم قصدك.

مائير: ولن يكون هناك مناقشة في دمشق للخطوط التي تريدها منا. وإرسال شخص إلى هناك [واشنطن] وسوف يكون هناك شخص سوري أيضًا، **وأن لا يضغط السادات بخصوص المرحلة الثانية.**

دينيتز: لا يجب الخوض بما سيفعل أو لن يفعل السادات، اعتمادًا على الخطوط.

كيسنجر: أنا فقط أتساءل عن بلدي. ربما سوف أذكر ذلك فقط، من دون مجادلة. سأقول إنني فقط أبلغكم وعلينا أن نتفق على ما سأقول في دمشق ـ وسوف يكون أقل من خط 6 أكتوبر.

مائير: يجب أن أقدم حكومتي الجديدة للكنيست يوم الثلاثاء، ومن دون شك سيسأل شخص عن مرتفعات الجولان؟ وسوف أقول فقط إن الحكومة لم تغير موقفها.

كيسنجر: بالضبط.

دينيتز: قد تكون مفيدة.

كيسنجر: إذا كنتِ لا ترغبين بأي قدر من التفصيل.

أنا قلق حقًا من اجتماعي الليلة في دمشق. من وجهة نظر الأسد، هناك خطورة. ولكن بمجرد أن نشركه معنا في الاجتماعات ويلتزم بالمفاوضات، سيتحول الأمر إلى مساومات حول التفاصيل(*)، ولكن قبل ذلك يمكن أن يجادل على المبدأ. هذا هو السبب في أن ما يقوم به السادات مفيد للغاية، أي إخبار الجميع بأن كل شيء يسير على ما يرام.

أنا لا أستبعد أن الأسد سيقول إنه لن يتحدث إلا إذا ضمنت خطًا في مرتفعات الجولان. وهذا ما لن أفعله حتى لو عرضتِه أنتِ(**). كما أن السادات لا يريد مني أن أفعل

(*) تأملوا دهاء كيسنجر في سحب الأسد للمفاوضات وتحويل جوهر المفاوضات من المبادئ إلى التفاصيل التافهة والصغيرة. لا أستبعد مطلقًا أن يكون كيسنجر هو الشيطان ذاته. (العيسى).

(**) أي إن كيسنجر حريص على مصلحة إسرائيل أكثر من غولدا مائير. (العيسى).

ذلك. وبالتالي، فإنه يمكن أن يؤزم الأمر. وليس مستبعدًا أن يكون لدينا مشكلة غدًا ـ ولكن ليس بتأثير موقف تتخذونه.

مائير: هل سمعت شائعات عن اضطرابات في دمشق؟

كيسنجر: كلا، اليوم؟!

مائير: كلا، في ليلة سابقة. تلقيت مكالمة هاتفية في الساعة 3:00 صباحًا بأنهم أعلنوا حظر التجول. ولكنني لم أسمع شيئًا بالأمس، لذا ربما لم يكن هناك أي شيء.

كيسنجر: المشهد غريب في دمشق. الناس متجهمة. إنها ليست مثل مصر مطلقًا. لا أحد يسلّم أو يبتسم. لدينا تقرير مخابراتي أن هناك وحدة كوماندوس فلسطينية في دمشق لقتلي. لقد قدمنا سيارات مصفحة إلى السوريين ـ حتى يكون هناك سيارة مصفحة على جانبي سيارتي ـ لذا فإنها بيئة ليست مريحة للغاية.

حتى لو عرضتِ أنتِ ما هو مقبول من الناحية النظرية ولكن ليس من الناحية السياسية، فليس هناك مؤشر بأنه سيقبل ذلك. لم أسمع الأسد أبدًا يقول شيئًا عن القنيطرة.

أرسلي وزيرًا إذا أمكن ذلك، أيًّا كان. ثم سيأتي موفد سوري. **وهذا سيضيع الوقت.**

هل يمكنك إعطاء ديان مهمة خاصة؟ [السيدة مائير تهز كتفيها بما يعني إجابة سلبية]. أنا لا أريد أن أقول لك

كيف تديرين حكومتكِ بالرغم من أن سفيركم دينيتز يخبرنا كيف ندير حكومتنا، [ضحك]

دينيتز: أنت تابع لإسرائيل، وفقًا لتامير!

مائير: هل السادات يعمل على [تنظيف] القناة؟

كيسنجر: نعم، ونحن لدينا فريق هناك.

ليبيا تريد 600 دبابة (62 ـ T).

[في حوالي الساعة 13:00، وصل وزير الخارجية إيبان، وانتقلت المجموعة إلى غرفة اجتماع أكبر لاجتماع موسع].



تصوير
أحمد ياسين
تويتر
@Ahmedyassin90

الملحق الرقم (6)

صور ضوئية لبعض صفحات محضر «مؤامرة كيسنجر- الشاه»

MEMORANDUM

THE WHITE HOUSE

WASHINGTON

~~SECRET~~ – XGDS (3)
CLASSIFIED BY: HENRY A. KISSINGER

~~SECRET~~/NODIS/XGDS

MEMORANDUM OF CONVERSATION

PARTICIPANTS: President Ford
Mohammed Reza Pahlavi, Shahanshah of Iran
Dr. Henry A. Kissinger, Secretary of State and Assistant to the President for National Security Affairs
Lt. General Brent Scowcroft, Deputy Assistant to the President for National Security Affairs

DATE AND TIME: Thursday, May 15, 1975
11:00 a.m.

PLACE: The Oval Office
The White House

[There was a photo session. The President and the Shah discussed the Mayaguez incident.]

President: We sent a sharp note but I didn't get an answer.

[Secretary Kissinger arrived.]

Kissinger: We sent it through the PRC who kept it 24 hours and returned it, but they returned it without saying that if we did anything it would be upsetting.

President: Yesterday I decid d we should take the ship and the Island. We had the CORAL SEA coming and one destroyer escort.

About 11:30 we got word that a boat was approaching. It turned out to be the crew.

At 8:15 they said they were releasing the ship. We were on the way in and continued the operations. We put a message through their frequencies and over the AP that we would stop when the crew was released.

~~SECRET~~/NODIS/XGDS

ص1 ــ من محضر «مؤامرة كيسنجر ــ الشاه» وهي الصفحة التي تحتوي على أسماء المشاركين في الاجتماع

SECRET /NODIS/XGDS 5

Shah: No, they will bring them into the establisment. The Bedouins are not easy to rule. Religion is important. We have to be prepared for anything.

President: Henry told me what he told you we would do if there were a Qaddafi-like development in Saudi Arabia. I reaffirm it.

Shah: That is good. We should consider Egypt, too, as they are an Arab country. They can't tolerate that kind of Saudi Arabia. Their role must be carefully defined, however, because we don't want an imperial Egypt like we had under Nasser. We have no designs -- we don't need it. But Egypt needs it. But they need the money, not the land and people. What Egypt does in Libya isn't important -- the Libyans are not much -- but what they do in Saudi Arabia is. It would get Egypt into the Gulf. An imperial Egypt couldn't be sustained by you or us and would have to turn to the Soviet Union.

So we must discuss in detail to what extent we get Egypt in. If it is totally non-Arab, there might be some resistance, but the extent of Arab participation is worrisome.

Kissinger: I would worry about an Egyptian army in Saudi Arabia. Political support is good; maybe a few troops.

President: How good is the Saudi military?

Shah: Not very. It is small.

Kissinger: It took them two weeks to cross the Jordan. It was all screwed up. The Israeli strategy, too.

Shah: Israel can't fight a defensive war. If the U.S. could make an initiative before Geneva, it would be helpful. Your meeting in Salzburg will be crucial. You will find Sadat a cooperative man. He is not in an easy situation and has courage.

Egypt should be free on the Western front. They need some money to solve their economic crisis.

Kissinger: Are they planning something in the West against Libya?

President: How cooperative is Israel?

SECRET /NODIS/XGDS

ص5ــ من محضر «مؤامرة كيسنجر ــ الشاه»
ويلاحظ داخل الصندوق تفاصيل عن الخطة
وقلق كيسنجر من مشاركة مصر

P. K [illegible] me that Qaddafi [illegible] in SA. & [illegible] it.

S. Good. We should consider E Today or tomorrow? They can't [illegible] that kind of SA. Their role must be carefully defined, since we don't want an enlarged E like under Nasser. We have no designs — we don't want it. Most E wants it. But they need money, not [illegible] people. What E does in Libya isn't important — between out [illegible] [illegible] but Saudi [illegible]. It would put E into the gulf. An enlarged E couldn't be contained by you or us & would have to turn to SV.

So we must [illegible] extent to get E in. [illegible] Arab, might be some [illegible], but extent of Arab [illegible] is [illegible].

K. I would worry about E army in Saudi. Saudi support good, maybe a few troops

P. How good Saudi [illegible]

S. Not very. It [illegible].

K. Took them 2 wks to cross Jordan. It was all [illegible] - I strategy too.

S. I can't fight a [illegible] war. If US could [illegible] an [illegible] before [illegible] it would be helpful. Your [illegible] in [illegible] will be [illegible].

You will find Sadat a [illegible]. He not in an easy sit & has image.

E should be [illegible] front — if they need some [illegible] to [illegible] crisis.

K. Are they planning — [illegible] a joint [illegible].

ص5ـ من محضر «مؤامرة كيسنجر ـ الشاه»

بخط يد الجنرال سكوكروفت



تصوير
أحمد ياسين
تويتر
@Ahmedyassin90

الملحق الرقم (7)

صور ضوئية لبعض صفحات محضر «السادت سيحتل ليبيا»

[redacted] Authority NND 004029 By JB NARA Date 8-2 [redacted]

EMORANDUM

THE WHITE HOUSE P770086-0271

WASHINGTON

MEMORANDUM OF CONVERSATION

PARTICIPANTS: Mrs. Golda Meir, Prime Minister of Israel
Simcha Dinitz, Israeli Ambassador to U.S.
Dr. Henry A. Kissinger, Secretary Of State
Peter W. Rodman, NSC Staff

TIME AND DATE: Friday - March 1, 1974
12:00 noon - 1:00 p.m.

PLACE: The Guest House
Herzliyya

Secretary Kissinger: Did you see the latest humiliation of the Russians that the Egyptians staged? We arranged full diplomatic relations in Egypt -- Sadat wanted the flagraising on the American Embassy grounds.

Prime Minister Meir: In honor of Gromyko's arrival! [laughter]

Secretary Kissinger: Yes. They made it a significant event. The whole Foreign Ministry was there. Fahmi made an impassioned speech. It will be on Egyptian television next to Gromyko's arrival.

Prime Minister Meir: Sadat made a statement on how good it was that you came to the Middle East, and he mentioned the four stages of Egyptian disengagement and said it should be the same on Syria.

2936

The only mention of other superpower was that Gromyko was coming, but he said that Brandt and the President would visit in 1974.

Secretary Kissinger: For your information, he's thinking of coming in May.

Prime Minister Meir: For my birthday.

Secretary Kissinger: When is your birthday?

Prime Minister Meir: May 3.

CLASSIFIED BY [illegible]
SUBJECT TO GENERAL DECLASSIFICATION
SCHEDULE OF EXECUTIVE ORDER 11652
AUTOMATICALLY DOWNGRADED AT TWO-
YEAR INTERVALS AND DECLASSIFIED ON
DECEMBER 31, ______________.

ص1 ــ من محضر «السادت سيحتل ليبيا»

وهي الصفحة التي تحتوي على أسماء المشاركين في الاجتماع

Authority NND 009029
By JB NARA Date 8-2

- 6 -

because no Libyan will be able to fly Foxbats for the next 50 years. If this happens, he'll move against Libya either by a rebellion in Libya or with Egyptian forces. And he wants an assurance you will keep quiet. I said I cannot speak for you!

Prime Minister Meir: Certainly! You can assure him.

Secretary Kissinger: You want to break up the disengagement to save Qaddafi!

On reconnaissance, he has thrown out the Soviet Foxbats and he now needs our pictures as we agreed. He prefers the U-2 rather than the SR-71, which is cheaper, and we can tell other governments we are doing it with his permission, and your permission. We will fly on March 5. We will try to base a U-2 in Cyprus and give you both the track it will fly. Just down the --- you know. Here. [He hands over a map. They study it.]

Prime Minister Meir: Can we keep it?

Secretary Kissinger: Yes. They wanted notification of our flight. I said we can't, because they will hide the equipment. He said yes.

He has agreed to the extension of UNEF. It will run out on April 25. He agreed we would jointly ask for a year. Normally it is six months. He agreed. I am certain you want it.

Prime Minister Meir: Of course.

Secretary Kissinger: That means it is guaranteed.

Prime Minister Meir: What will be the Russian attitude?

Secretary Kissinger: They first sponsored it, and if Egypt and Israel both ask for one year, on what grounds can they refuse it?

On the disengagement, let me give you the substance.

I told you he is eager to have an American military attaché in Egypt so he can show him some Russian equipment. That is why I disagree with Rabin's analysis -- it goes beyond a double-track policy. He didn't raise the second phase at all. I raised it at the end, only so the record would show I was prepared to discuss it.

ص6ـ من محضر «السادت سيحتل ليبيا» وهي الصفحة التي تحتوي داخل الصندق على كلام كيسنجر وهو يبلغ مائير عن نية السادات إحتلال ليبيا ورد مائير عليه

الملحق الرقم (8)

معرض للصور



هنري كيسنجر ونيكسون



هنري كيسنجر وجيرالد فورد



استطاع الشاه بدهاء إقناع نيكسون بتبني تسليح إيران لتصبح قوة إقليمية مهيمنة وجديرة بلقب «شرطي الخليج»



الصديقان: الدكتور هنري كيسنجر والجنرال برنت سكوكروفت





كوبـر: انضم المستشار الاقتصادي آلان غرينسبان (يمين) إلى الاجتماع. وشرح للسفير الإيراني زاهدي أن زيادات السعر لعام 1973 «كانت مزعزعة للاستقرار الاقتصادي جدًا... وكان من الممكن استيعابها كما فعلنا نظرًا إلى أنه كان هناك «مرونة» إقراض كبيرة لدى كل من المقترضين والمقرضين. ولكن الآن اختفت تلك المرونة. وأصبح الهيكل المالي الدولي رقيقًا وهشًا. وأضاف غرينسبان، إن «زيادة أخرى كبيرة في أسعار النفط قد تسبب انهيار ثقة رجال الأعمال والمستثمرين وإضعاف قاتل للنظام المصرفي»





أسس وزير الخزانة الأمريكي بيل سايمون (يسار الصورة)، صداقة وثيقة مع معالي الشيخ أحمد زكي يماني، ونجحا في تقويض مسعى الشاه لرفع سعر النفط بصورة تضر بالاقتصاد العالمي



كشفت أوراق الجنرال برنت سكوكروفت الكثير من خفايا لعبة السياسة والنفط في السبعينيات





د. كوبر: «قام شخص بتسريب خطة كيسنجر - الشاه عن احتلال إيران للمملكة العربية السعودية والاستيلاء على حقولها النفطية. وقيل إن الشيخ أحمد زكي يماني واجه السفير الأمريكي بالسعودية جيمس أكينز (يسار الصورة) بتلك المزاعم الخطيرة. بدأ يماني بوصف الشاه بـ «المختل عقليًا». واتهم واشنطن بتعمد بناء الجيش الإيراني بهدف الاستيلاء على «الساحل العربي... ولكن إذا نجحت إيران في احتلال جزء من الساحل العربي، فإنها لن تجد سوى حطام يتصاعد منه الدخان، وسوف يواجه مستهلكو النفط الغربيون كارثة»

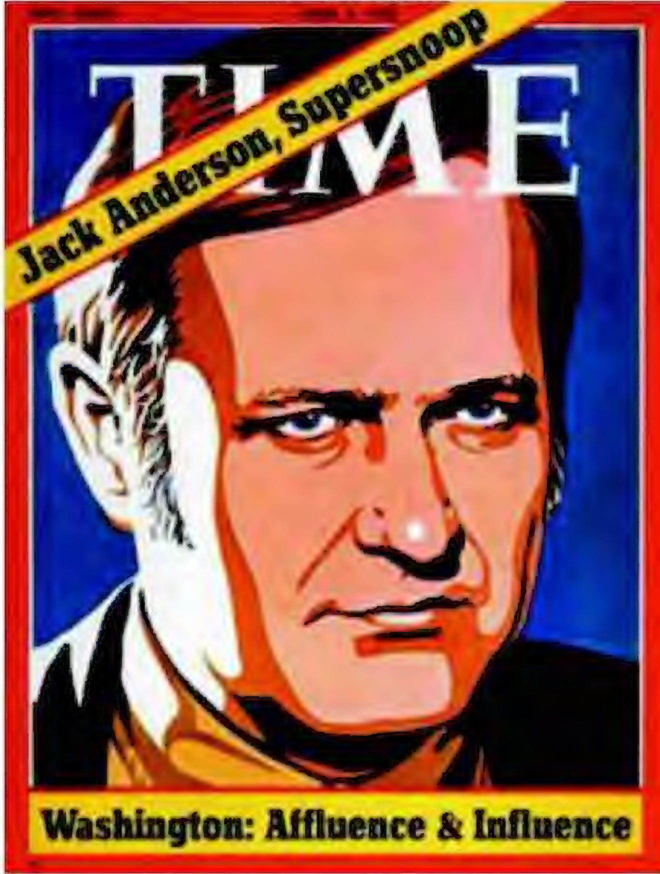




كوبر: وعندما دعا فورد علنًا لتخفيض أسعار النفط في سبتمبر 1974، رد الشاه بعبارة نارية لا تنسى: «لا يمكن لأحد أن يملي علينا ما يجب عمله. ولا أحد يستطيع التلويح بإصبع الاتهام إلينا لأننا سنلوح بإصبعنا له»



هنري كيسنجر وصف شاه إيران في المكتب البيضاوي بأنه «شرس ولئيم. ولكنه صديقنا الحقيقي». ويشير الباحث د. كوبر ضمنيًا لوجود علاقة شخصية مريبة بينهما تتضمن فساد مالي ومؤامرة لكي تحتل إيران السعودية. يقول كوبر: «ولم يفهم وزير الخارجية كيسنجر إلا في وقت متأخر ما كان يؤكده الوزراء الآخرون في الإدارة الأمريكية منذ سنوات: الشاه محمد رضا بهلوي زعيم فارسي قومي متعصب، ولا يثق كثيرًا بدوافع الأمريكان المعجبين به»



الصحافي جاك أندرسون
كاتب العمود الفضائحي
في «الواشنطن بوست»
على غلاف مجلة
«التايم»، والصورة في
الأسفل يعرض بعض
الوثائق للصحافة





هنري كيسنجر ومعالي الشيخ يماني



كيسنجر مع الملك فيصل



معالي الشيخ يماني يتصدر اجتماع أوبك الحاسم،
الدوحة ـ قطر، 15 ديسمبر 1976



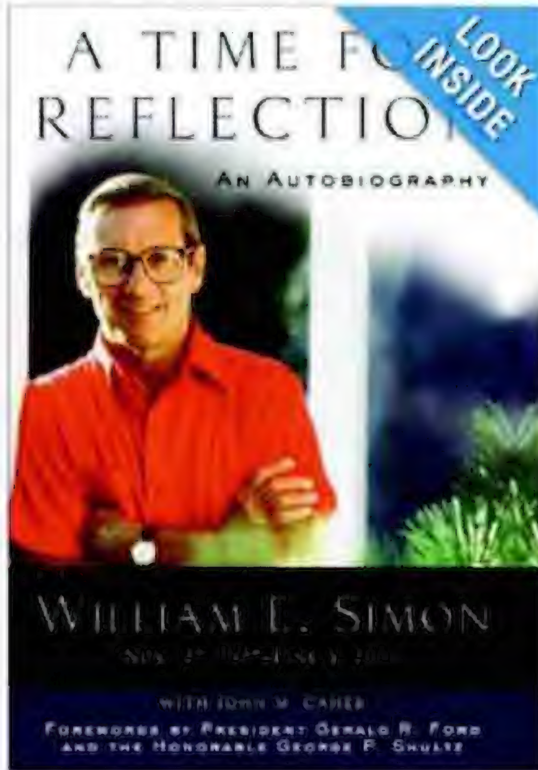
السفير السعودي في واشنطن (1964ـ1975).
معالي الشيخ إبراهيم السويل، رحمه الله



معالي السفير السعودي بواشنطن
الأستاذ علي عبد الله علي رضا (1975ـ1979)



السفير الإيراني في واشنطن
الجنرال آردشير زاهدي



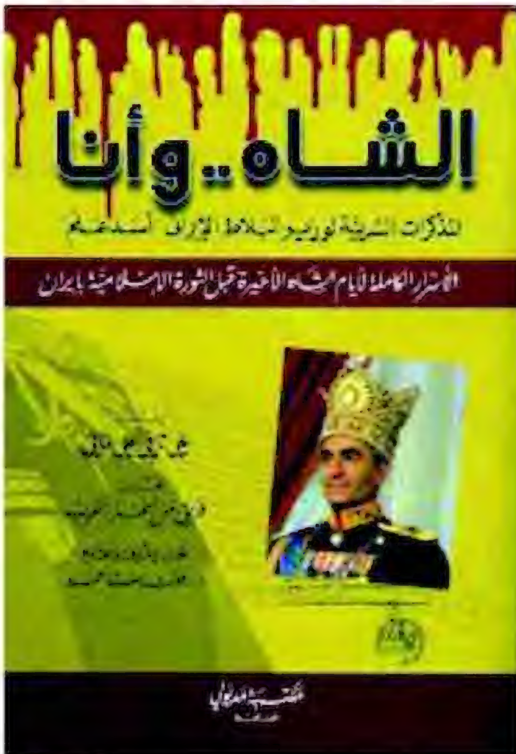
مذكرات بيل سايمون «وقت للتأمل»

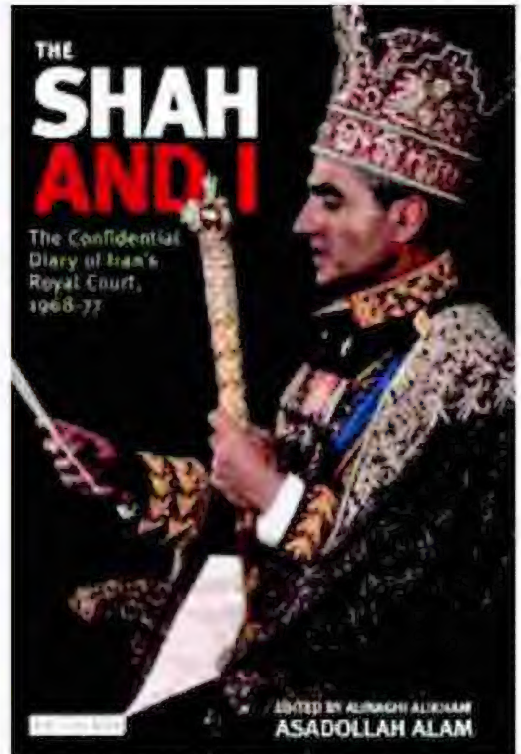


د. كوبر: «وفي نوفمبر 1971، أذعنت واشنطن للشاه عندما خرق القانون الدولي. واستخدم القوة للاستيلاء على ثلاث جزر [إماراتية] ذات موقع استراتيجي عند مدخل مضيق هرمز» وهي جزر «طنب الكبرى» و«طنب الصغرى» و«أبو موسى»



وزير بلاط الشاه وأقرب مستشاريه أسد الله علم (1919ـ1978)، كتب في مذكراته: «لقد أهدرنا كل سنت كسبناه فقط لتهزمنا السعودية وتقول لنا: «كش ملك» بحركة شطرنج ماهرة واحدة»





المذكرات الشهيرة والكاشفة «الشاه وأنا»، لوزير بلاط الشاه أسد الله علم



مجلة «تايم»: هيجان في إيران



مجلة «باري ماتش»: الشاه يغادر

Bakhtiar wins Senate's confidence and hopes for support of Khomeini

Embittered Shah leaves for Egypt, and exile, today



شاه رفت

• نمایندگان مجلسین واعضای شورای سلطنت خارج شوند
• کشاورزان بیشتر بکارند وجلوی خروج گندم رابگیرند
ارتش جلوی بیرون بردن سلاحهای امریکا را بگیرد
• بانک‌های اسلامی به کشاورزان کمک کنند



الشاه يغادر إيران

خوفًا من الثورة



كانت العلاقة بين السادات والشاه وثيقة ومريبة. وقال الشاه مخاطبًا فورد وكيسنجر 15 مايو 1975، أثناء زيارته للولايات المتحدة: «ينبغي أن نفكر في إشراك مصر في العملية [غزو السعودية]، أيضًا، لأنها دولة عربية، ولن تتسامح مع تحول من هذا النوع [كالقذافي] في السعودية. ولكن يجب تحديد دورها بعناية، لأننا لا نريد مصرَ إمبريالية مثل مصر عبد الناصر. ليس لدينا نوايا شريرة ولا نحتاجها. ولكن مصر تحتاجها. ولكنها تحتاج المال، وليس الأرض والشعب السعودي. ما تفعله مصر في ليبيا ليس مهمًا ـ الليبيون ليسوا كثيرين ـ ولكن ما سيفعلونه في السعودية مهم. ستصل مصر إلى الخليج. مصر الإمبريالية لا يمكن أن تُحتمل من قبلكم أو قبلنا وسوف تتحول إلى الاتحاد السوفياتي. لذلك يجب أن نناقش بالتفصيل إلى أي مدى ينبغي إشراك مصر في العملية؟ إذا كانت العملية غير عربية بالكامل، قد يكون هناك بعض المقاومة [من بقية العرب والمجتمع الدولي]، ولكن مدى مشاركة العرب في العملية هو أيضًا أمر مقلق»!!



الشاه لفورد وكيسنجر: «أجريت محادثات في الجزائر [مع نائب الرئيس العراقي، صدام حسين]، سويت فيها مسألة الحدود مع العراق وفتحت الطريق أمام العراق ليكون أكثر استقلالاً عن الاتحاد السوفياتي... يجب أن أقول هذا لأسكت كل التقارير الصحافية التي تزعم أنني تخليت عنهم [أي الإسرائيليين والأكراد]. الإسرائيليون والأكراد لم يكونوا يقاتلون... بل نحن من كان يقاتل!!»



الشاه زار السعودية للتعزية بوفاة الملك فيصل
والتهنئة بمبايعة الأمير خالد ملكًا.
الشاهنشاه كان يضمر الغدر ولكن الملك خالد (رحمه الله)
أصدر بحسم قرار مواجهة الدوحة وأسقط الشاه



تصوير
أحمد ياسين
تويتر
@Ahmedyassin90